





NEW!

YOUNG  
DADDY



ابتكر في فرنسا  
ويصنع بمصر

JIL



On n'a jamais vu les hommes aussi bien

ملابس داخلية قطنية ميلانجية  
١٠٠% قطن مصري

KABO

صنع في مصر بترخيص من مصانع "ديفانلي-جيل" بفرنسا

كابو

ص ب ٨٧٩ اسكندرية - فاكس ٩٢٣-٤٢١٠ (٠٢) تليكس KABO UN ٥٤٢٠٤

نادرة أعود فيها بذاكرتي إلى ٢٥ عاماً مضت، لأذكركم بعضاً جديلاً حالة اليأس والكآبة التي كنا نعيشها بالرغم من أننا كنا على أبواب المشرقية، ونفتح الشباب كنا

طالباً لالتحاق بشيء.. لا يشغلنا إقامة أسرة جديدة أو المستقبل أو العمل، فكل الأبواب تقريبا مفتحة. كل الزملاء والأقارب دعوا إلى الجيش، وتجهزت ممتلكاتهم. كل الحرب ولا سلام.. وكل ما حولنا تقريباً بخان في الهواء، الثقة أصبحت مغلقة.. لا تصفق كل ما يقال لنا حول الحركة والثأر.. اليومية أحاطت.. فقد انتقلت من الجبهة وضياء الأراضي إلى ما هو الخطير.. ضياء النفوس وسلب الإرادة. فالتفوق وكبار كتاب شاركو في تعميق حالة الهزيمة والانتكاس التي نعيشها، إذ قاموا ببناء حائط جديد يفصل بيننا وبين أراضينا في الضفة الأخرى لقناة السويس، ولم يكتفوا بقناة السويس كحاجز مائي، أو بخط بارليف الذي بناه الإسرائيلون، فأنضم إليهم أصحاب الفكر وقادة السياسة، ليبنوا حائلاً جديداً من الخوف والتهرب والتألم والذوق. لتصبح هناك حواجز طبيعية وصناعية ونفسية لا قبل لبشر الخروج منها، كل هذا أثناء الصبح.. لاشك.. كان عبثاً إضافياً في صدر الجندي، الذي تحمل أعباء هزيمة قاسية، أثبتت الأيام والتاريخ أنه لم يكن مستولاً عنها، وكانت ضباباً يحيطها يشوش على مشهد القرار.. ويخفي على مستقبله، أما وشب يحاول الخروج من برائن هزيمة جمدت حاضره، ورفعت مستقبله للمجهول.

(كانت هذه صورة مصر والعرب عشية ٦ أكتوبر ١٩٧٣).

وبالرغم من أن قرار الحرب، واسترداد للكرامة والحياة، كان لا مفر منه، فلم يكن من الممكن أن تعود الحياة إلى بر مصر إلى سبوتها الأولى، إلا بسبع عاز هزيمة هلت الإنسان وجمعت الهموم.. إلا أنه وطيف للمناخ الذي كنا نعيشه، لم يتصور أحد أن يتخذ الرئيس أسدات قراراً بالحرب، وأن تجهز بصورة مخفلة للعقل، ويتخطى بارز ينهل العنق، ويشل تفكيره، ويهمل المراقبين في حالة من الذهول، وتفرج تحليلاتهم مستائلة، كيف تحركت هذه الأمة التي صوّرت على أنها جثة هامدة، خرجت من دائرة الواقع، وأصبح تأثيرها على مسار الأحداث خارجاً عن التصور؟ كان هذا هو الموقف والحدث، ولذلك كانت الحرب حدثاً لا يُنسى، وحللاً حقيقياً ليس على أرض الواقع وتغيير للتاريخ والجغرافيا التي فرضتها علينا الهزيمة. فالتقت قناة السويس، وجمعتا نرى الجندي الإسرائيلي، وهو يراقبنا من الضفة الأخرى.

ويقر قيمة الانتصار وهزيمة الهزيمة على أرض الواقع وبداخل النفوس، كانت القدرة على صناعة تاريخ جديد للمنطقة ولشعبنا، هذه الحرب بكل قدراتها الأخلاقية غيرت تاريخ ومستقبل منطقة الشرق الأوسط. كما أنها بكل بساطة غيرت تاريخنا ومستقبلنا الشخصي، فبدلاً من الضياع واللااستقرار، اللذين صنعتهما حالة الحرب واللامبالاة، صنعت الحرب والدماء واقعاً متغيراً، جعلنا نعيش عالماً جديداً، وتبب فينا الحياة، ونشعر أن لنا مستقبل من جديد.

أذكركم في لوقتي ليست حرياً انتصرتنا فيها فقط لكنها أكبر من ذلك، إنها حدث لا يمكن وصفه، فهو تغير أعاد الحياة إلى لوقتنا، أعاد أرواحنا إلى أجسادنا بعد الانتكاس، بما جعلنا نتفوق الحياة من جديد، ولذلك فإن رجال حرب أكتوبر وبطلانهم يعيشون في وجداننا لا يفارقوننا، فهم مجبرو الفرح فينا.

## أول الكلام

### عودة

### الحياة

وما يزيدنا ثقة في أكتوبر ورجالها، هو دورهم المستمر حتى الآن في بناء الوطن، وتجهيد مستقبله، فثقتنا الضمنية الحيوية التي فتحت طريق النصر للقوات المسلحة الرئيس مباركة، هو الذي يقود. السفينة العربية لاسترداد كامل الحقوق، ويدير دفة الحكم في مصر برؤية متكسرة وهي القيادة العسكرية للتصديع الكبير، أياك البنايين العظام، فهو يواصل استكمال دوره في تاريخ أمتنا الذي بدأه بنصر عزين، انقض أماننا في المستقبل، جعلنا ننظر إلى الحياة بمنظار جديد وبمختلف كة أمل في المستقبل الجلي وللاجل القادمة مبارك قائد متمصر في أصعب معارك الحرب وفي ألق سلاح.

كان التفوق الإسرائيلي ملحوظاً، بل كان يشاع أن سلاح الجو لحكم إسرائيل لا قبل لنا بمجاراته.. ولكنه انتصر بالتخطيط والعلم والمشارة.. كل هذه الصفات التي اكتسبها من المعركة كانت معه في استكمال معارك الصدام.. والذباب في معارك البنايين.. فسبح طيناً أن نصعد به بطل الحرب والسلام والبناء.

ولذا استغفنا من تاريخ قيادة الشعوب حكمة تقول: إن قيادة أمة مؤمنة أكثر سلامة من قيادة أمة متصرفة. فتجديت النصر أعظم بكثير من تحديات الهزيمة.. ولعل ربع قرن يفصل بيننا وبين حرب أكتوبر يكشف أن التحديت التي واجهناها بعد النصر، إن لم تكن شبيهة بما قبلها، فهي لا تقل عنها على الإطلاق.

ولكن فكرة بطل أكتوبر مباركة كشفت عن تمكته من إدارة دفة الأمور الداخلية والإقليمية والعالمية بكفاءة جنتنا الكثير من الصعاب، ووضعتنا على طريق التقدم والبناء.

وإن الأيام، وتعرف أن الشعوب تتكشف طريقها وتخرج معادن رجالها من صعاب وهي الحرب، وقد صاغ مبارك ونخبة من المصريين.. الذين خاضوا الحرب عسكرياً ودينيّاً، طريقاً للوطن والفلسفة الحكم تستعجل أن تسميها طريق أكتوبر، وهو منهج لم يكن كاستور أو بيان، ولكنه أصبح غصين كل مواطن.. وهو بناء للجموع دافعاً وزيادة رصيده من التقدم الاقتصادي، هو الضمان الوحيد للدور الإقليمي والعالمي، لأن مصالح الوطن مرتبطة بمصالح المواطن، ولا يمكن للتضحية بها تحت شعارات أو أوهام تزج بالبلاد في صراعات حربية نمن في غنى عنها.. ولأن حماية المصالح العربية الكبرى هي ضمانة حقيقية لا تتجزأ عن الضمير الوطني المصري.. ولا يمكن التضحية بكليهما، فمصالح مصر جزء من مصالح أمة.. ضمناً حصلت على حقوقها كاملة في معركة عسكرية وثقافية، تمكنت من زيادة قدرتها وتوطيها في خدمة القضية العربية الكبرى، وفي مقدمتها استرداد القدس واستقلال فلسطين وتحرير الجولان وجنوب لبنان.. والأمم إدارة صراع حضاري وديني مختلف. يتكّن الشعب العربية من أن تلج دون بارز في الحضارات العنصرية.. ويعطي إنساناً في العالم الجديد مكاناً يستحقها.. وتكون عجلة التنمية وديناً للولايات المتحدة والآن الإقليمي بأسلوب مختلف ومنهج جديد.. لا يسعح بالقوى على الانهيار كما أترسح بالثقافة، إن منهج مصر أكتوبر يقوم على التخطيط والعمل الدؤب، المستمر لتجديد أهداف وأغراض.

تجديد لقادة النصر، وبقوة صمت واحترام لشهدائنا، وللعماء التي روت سيدنا، والتي لم تلعب فيها.. والليل نيل الهبل التي رطبت الأرض فابتعت بها الزمور والمحاصيل.



### بقلم :

إسماعيل بنسفي



خلت تلك الحكاية وحكايات البطولة للشهيد السيد صالح حبيسة إلى يومنا هذا، حتى التقى الخرابوي ابن الشهيد يوم زفافه ليحكي تفاصيل الحكاية لأحمد خالد، الذي حضر معه أيضاً زفاف ابن الشهيد.

لم تكن ملحمة أكتوبر حدثاً في التاريخ المصري فحسب، بل كانت الحدث الأكبر في قلب العقيدة النازية من المحطة إلى الخليفة على الفيلسوف بقود معركة النفط والملك حسين ملك الجبهة، وطائرات بومدين تقصف الإسراييليين والسودانيين بجوار الكويتيين يقاتلون في الدفوسان، والشيخ زايد يقرضه من بؤس لندن من أجل مصر، وقابوس يقدم دعماً عاجلاً، واليمن فتححت موانئها للبحرية المصرية.

عواصم العرب تعود بالذكرى إلى  
الوراء لتحكي لنا البطولات العربية في  
ملحمة الناصر.

أكتوبر ١٩٩٨ بعدسة :  
عماد عبد الهادي - موسى محمود  
أكتوبر ٧٣ : أرشيف الأهرام

٨٤ الخطأ الشـ .....  
 ٨٥ اللواء باقي زكي: حطمت أسطورة  
 ٨٦ السـ .....  
 ٨٧ العميد الليبي على الفتوري: القذافي يهبط  
 ٨٨ بمظلة لواء السـ .....  
 ٨٩ لواء فؤاد حلمي السماع: السوفييت عرفوا  
 ٩٠ الجـ .....  
 ٩١ الوزير السوري فايز إسماعيل: التفتت مع  
 ٩٢ الرئيس الأسد تحت الأرض .....  
 ٩٣ بابا الشـ .....  
 ٩٤ السـ .....



عبدالله بن شوقي مصطفى

الأهرام العربية



■ د. حمدي عبدالعزيز رئيس أكاديمية البحث العلمي المصرية، أكد أن أكاديميته تستعد لإثشاء وكالة مصرية للخضاء الخارجي يكون من بين أنشطتها تصنيع المصار صناعية للاستخدام عن بعد.

■ المكتب الإقليمي لمقاطعة إسرائيل، ومقره بمشق دعا المكاتب الإقليمية الأثنى عشر التابعة له إلى حضور المؤتمر السابع والستين لضباط لا يزال يفكر.

■ المخرج ستيفن سبيلبرج كرمه الجيش

■ وزارة الفلاحة المصرية شكلت لجنة عليا لمراجعة ودراسة آثار الوضع الاقتصادي في روسيا على الصادرات الزراعية المصرية التي تعتبر مسكو أحد أهم أسواقها، وتمثل الصادرات الزراعية المصرية لروسيا ٢٠٪ من إجمالي صادراتها.

■ رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان سيجوه

■

## إدارة جديدة لمكافحة الإرهاب.. في الخارجية المصرية

■ كتب - اشرف العشري

في إطار توسيع وتكثيف التحركات الأمنية والسباسبية لتعقب الجماعات الإرهابية في بعض دول العالم، وخاصة أفغانستان ولبنان وجنوب واليابان وغيرها من دول أوروبا الشرقية قررت السلطات المصرية إنشاء إدارة جديدة لمكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية لتعقب أنشطة جميع العناصر الإرهابية الفاعلة وتأمين السفارات والمصالح المصرية في الخارج، ويصرح السفير أحمد أبو الفيت - مساعد وزير الخارجية - أن إدارة شئون الإرهاب بوزارة الخارجية تهتم حالياً بكل ما يتعلق بهذه الظاهرة العالمية، كما أن هذه الإدارة الجديدة التي استحدثتها الوزارة بقرار من عمرو موسى - وزير الخارجية - تهدف كذلك إلى تنسيق العلاقات بين مصر ودول العالم وتبادل المعلومات، وقال السفير أبو الفيت: إن قرار إنشاء إدارة شئون الإرهاب.. تأتي في إطار قرارات الخارجية لاستحداث إدارات جديدة للتعامل مع التطورات العالمية الجديفة، خاصة في ظل الجهود والساعي المصرية حالياً لدى الأمم المتحدة والجمعية الأولى للإسراع بعقد مؤتمر دولي جديد لمكافحة الإرهاب، طبقاً لقيادة الرئيس حسني مبارك الأخيرة بشورى تكثيف للجهود الدولية من خلال مؤتمر تزامناً الأمم المتحدة للتصديق للإرهاب، الأسوق، وتؤكد مصادر مصرية مطلعة أن السلطات المصرية ستوفي عدداً من الصلاحيات لإدارة شئون الإرهاب هذه في إجراء الاتصالات وعقد الاتفاقيات المشتركة بين وزارة الداخلية المصرية ووزارات الداخلية في معظم دول العالم.

## إعلان النطق في مصر جزيرة حنيش هذا الشهر

قال مسئول في وزارة الخارجية اليمنية إن إعلان الحكم في السيادة على جزيرة حنيش الكبرى المتنازع عليها بين اليمن وأريتريا سيكون في شهر أكتوبر الحالي على الأرجح.

وأوضح المسئول في تصريحات خاصة لـ (الأهرام العربي) أن تأجيل النطق بالحكم يرجع إلى اعتبارات فنية من لجنة التحكيم التي تدرس ريد كل طرف وحججه بعد المرافعات النهائية التي جرت بين الطرفين خلال يوليو الماضي.

وأكد المسئول اليمني أن بلاده واثقة من أن الحكم سيكون لصالحها وفقاً للوثائق والبراهين الدامغة التي قدمت إلى هيئة المحكمة وثبتت أن جزيرة حنيش وأريخيل حنيش التي يضم نحو عشر جزر تملكها اليمن على مر التاريخ ينكر أن المحكمة الدولية التي أنشئت بموجب اتفاق مباديء بين اليمن وأريتريا وقع في باريس في ٢٦ مايو ٩٦ كانت قد قررت إعلان النطق بالحكم في مايو الماضي لكنها عادت وطلبت وتائق إعصافاً من الطرفين لمناقشتها شملت خرائط عالية. وأكدت اليمن وأريتريا أنها سيلتزمان بنتائج التحكيم أيا كانت.

## شكل الأيدي يحدد درجة خصوبة الإنسان

شكل يدي الإنسان تحدد درجة خصوبته هذا ما كشفت عنه نتائج بحث جديد تم في الآونة الأخيرة في جامعة ليبرول بإنجلترا، صحيفة «أرستو تاتيونج» التي تضرع نتائج البحث أعلنت أن الباحثين قاموا بفحص ٦٠ رجلاً و ٤٠ امرأة من المتزوجين على أقسام الخصوبة بالمستشفيات اكتشفوا أن هناك علاقة بين طول أصابع اليدين ومستوى الهرمونات في الجسم فقد تبين أنه إذا كان أصبع البصر لدى الرجل أطول من باقي الأصابع فهذا دليل على ارتفاع مستوى هرمون الرجولة «تستوسترون» لدى وتفك الشفرة لدى النساء حيث يدل طول إصبع البصر على ارتفاع معدل هرمون «استروجين» في أجسادهن.



■ إيفانكا ترامب

## إيفانكا تفصل عروض الأزياء

اسم ترامب يلفت الأنظار دائماً، فإيفانكا ترامب ابنة الملياردير الأمريكي الشهير دونالد ترامب الذي ينحدر من أصل ألماني اسكتلندي، وبنت سبعة الأعمال الشهيرة والجميلة إيفانكا ترامب التي تستعد للزواج للمرة الرابعة، وفي في الأصل بطلا تشيكية للزخاقل على الجليد، ورغم إعجاب للفرنسيين الشديد بالعارضة الصغيرة التي لم تعد بعد السادسة عشرة ويبلغ طولها ١٧٩ سم، فلم يستطيعوا منع أنفسهم من المستعرة، فيقولون إن سأتى إيفانكا تتألفان طامحة سحب وانها الشهير بمبعتها، وتعيش إيفانكا حالياً حياة متقوية، ففي مدرستها الداخلية في ولاية كونكتيكت تترقى الجينز وتفصل ملابسها بنفسها وعندما يرين جرس أول تلفون لكى تسافر إلى باريس حيث عروض الموضة تجير فوراً لتستأنف عملها الذي تحاول الاستمتاع به بقدر الإمكان قبل دخولها الجامعة لبراسة إدارة الأعمال مثل أخوها، وحتى ذلك الحين فهي كما تقول تترقى الجونية البرداني التي تمثل حتى ركبتيها.



■ رفيق الحريري



■ صالح سليم

العرب، قال إنه تلقى إشارات إيجابية من قطر والبحرين تشير إلى قرب إنشاء روابط للمصنفين بالبلدين خلال الفترة القادمة.

■ المستعرب الأمريكي روجر ألن يقوم حالياً بحقيق كتاب «حديث ابن هشام» للمؤرخي تمهيداً لنشره ضمن سلسلة رواة الفن القصصي التي يشرف عليها الدكتور صبري حافند.

■ الشيخ خالد الصباح - رئيس الاتحاد الكويتي للمزارعين - حذر من تفاقم مشكلة المياه العذبة في المناطق الزراعية الكويتية، ودعا إلى ترقية ضخ المياه في المحطات الرئيسية حتى لا تتأثر الزراعات.

دعوة إلى عدد من رجال الأعمال المصريين لحضور الاحتفال بتأسيس بنك مصري - لبناني مشترك بإسماه قنره ٢٠ مليون دولار.

■ يوسف شاهين سافر إلى نيويورك لتصوير المشاهد الخارجية لفيلمه الجديد «الأحر» ويحضر حفل تكريمه في مهرجان نيويورك السينمائي الدولي.

■ صلاح سليم ورئيس النادي الأهلي اجتمع مع أعضاء المجلس قبل الجمعية العمومية الأخيرة، وهدد بالاستقالة من رئاسة النادي إذا شملت الجمعية أعمال عنف أو سوء سلوك.

■ صلاح الدين حافظ الأمين العام لاتحاد الصحفيين

## شكري يهودي ينفي شركة أرض الميعاد

في الوقت الذي عاينت فيه فرنسا الفكر المسلم روجيه جاريوي لتقديمه مزاعم الصهيونية حول المحرقة النازية، فجر الكاتب الإسرائيلي «موزان عقرون» كارة أخرى للدولة العبرية حيث نفى في كتابه «المصداق القومي» فكرة أرض الميعاد التي تأسست عليها إسرائيل في فلسطين المحتلة.

أكد عقرون في كتابه - الذي صدر حديثاً عن إحدى دور النشر العبرية - أن كل ما يدعيه اليهود من حقوق في الأراضي الفلسطينية مجرد خرافات وكاذبات روجتها العصابات الصهيونية تحتل هذه الأرض، ونفى فكرة أرض الميعاد مشيراً إلى أنها ليست من التوراة الحقيقية، وأكد أنه بعد كل هذه السنوات (منذ عام ١٩٤٨) لا يعلم ما الذي أتى به إلى هذه الأرض العبرية. واعتبرت الأحزاب الدينية المتطرفة كتاب عقرون مزاولاً قوياً، داخل العقيدة الصهيونية مشيرة إلى أن هذه الفكرة أشد خطراً مما طرحه جاريوي وكل أعداء السامية في العالم.

وأعلن مناهم يوروش عصر الكنيست عن حزب «يهوديت متوراة» المتطرف أن كتاب عقرون يعد كفراً بالمعينة اليهودية ويطلب بمصادرة الكتاب وعقوبة كاتبه على وصفه بالجرمة النكراء.

## شدية الإذاعة يستعفيها جراحة لتكبير الشدا

أعلنت إحدى محطات الراديو المحلية في كوبنهاغن هذا الأسبوع عن إجراء مسابقة جوائزها جراحة لتكبير الشدا، مبيع الراديو الذي قام بإعداد المسابقة أعلن أن الرجال أيضا يمكنهم المشاركة في هذه المسابقة وإذا فاز أحدهم يستطيع إهداء الجائزة لزوجته.

وقد جاء القرار بمنح هذه الجائزة الغربية في أعقاب استفتاء واسع أجرته اللحظة بين النساء حيث حددت النتائج بوضوح أن معظم النساء يفضلن بإجراء جراحة لتكبير الشدا.

وفي نهاية الأمر فازت بالجائزة السيدة دماي بيرت شولتز ٣٣ سنة حيث قامت بتسليمها بالجائزة عارضة الأزياء «ترينا نيكسون» وقد نشرت صورة الفائزة في جميع صحف الدانمارك.

## تشاد تدن التدخل الأجنبي في الكونغو

■ النوجة - العرب الطيب الطاهر

أكد محمد صالح نظيف وزير خارجية تشاد أن بلاده ضد التدخل الأجنبي في الكونغو وأن تشاد أرضي وشعب الكونغو ضد محاولات الفاسد باستغلاله، وقال في تصريحات لـ «الأهرام العربية» إن تشاد تعارض التدخل الأجنبي في أي بلد إفريقي وتدعم المحاولات الإفريقية لاحتواء النزاع بين الرئيس كابيلا والمتمردين التوتسي، لأن استئصال النزاع لا يهدد منطقة البحيرات العظمى وحدها، لكنه يهدد القارة الإفريقية كلها. وأضاف نظيف أن الضوابط التي يضعها ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية تضمن - متى طبقت - عدم تجر النزاعات والحروب في إفريقيا وتمنع للتدخلات من خارج القارة.

وأسترح وزير خارجية تشاد أداء الية حل النزاعات الإفريقية وقال إنها حققت نجاحات في غينيا بيساو وسيراليون وليبيريا، وانتقد دور القوات الأجنبية في النزاع الكونغولي، ودعا نظيف قادة الدول الإفريقية إلى دفع برامج للتنمية الداخلية، ونفى أن يكون هؤلاء القادة السبب في تأخر بلدانهم، ووجد وزير خارجية تشاد تأكيد بلاده للمطالب الليبية وبالحل بضرورة توافر الضمانات للمواطنين الليبيين للشدبة فيها قبل تقديمها للحكومة في فولندا... من جهة أخرى نوه الوزير التشادي بالمستوى الذي بلغته مستويات العلاقات المصرية - التشادية، وقال إنه بحث خلال زيارته الأخيرة إلى القاهرة تفعيل اتفاقيات التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري بين مصر وتشاد.



جنديان من قوات حفظ السلام في غرب إفريقيا يجلسان في مواقعهما لحراسة السفارة الأمريكية في موريتانيا في ليبيريا. وكانت طائرات هليكوبتر أمريكية قد هبطت على الأراضي الليبيرية لانتقاط روسفيلت جونسون ومن معه. بعد لجونهم إلى السفارة الأمريكية لمدة سبعة أيام. (هـ ب)

أكتوبر بمشاركة من الشعراء والمطربين والفنانين التشكيليين الخليجين.

■ مدوح باطلة رئيس شركة بيجو مصر في أية علاقة لشركة أو لشركة بيجو الفرنسية باليمن الذي أعلن أخيراً عن إنشائه في مدينة الإسماعية التي بدأ رجل أعمال مصري يقيم في باريس إجراءات إنشائه لصناعة للحركات.

■ الضابط الأسبق بالمخابرات البريطانية ريتشارد توملينسون كشف في أن المخابرات البريطانية جندت أحد كبار المسؤولين في البنك المركزي الألماني لنقل التفاصيل الدقيقة للاقتصاد الألماني

المالية محمد الشناشبي، روض عرفات التشل الفنانة العمالية للشابة فاطمة الشكيلي غابرت مسقط إلى واشنطن لاستكمال الماجستير الذي تعد هناك في المسرح بمنحة من جامعة السلطان قابوس في عمان.

■ قبل السنوات الجريونين إنفاق ٥٥٠ مليون دولار أمريكي خلال السنوات الخمس القادمة لتطوير شبكة اتصالاتها بأستراليا مركزاً رئيسياً للاتصالات في منطقة الخليج. ■ وفد إعلامي إسرائيلي كبير توجه إلى تونس أوائل الشهر للمشاركة في الأسبوع الإعلامي الشفافي الخليجي الذي يبيد في العاصمة من

■ محمد هندي استغل انتهاء الموسم المسرحي الصيفي، وتوقف مسرحيته «الابنة»، وسافر إلى السعودية لمدة خمسة أيام لزيارة العمرة، ويعود بعدها لافتتاح عرض ضخم في مدينة الجبيلة الأمريكية في عدة دول عربية.

■ ريموند الطويل حملة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات تولى ترك أراضي السلطة الفلسطينية، وإقامة بشكل نهائي في باريس بسبب خلافها مع وزير



## جولة ناجحة لولى العهد السعودي

■ كتبت - ميرفت ههد

في جولة هي الأولى من نوعها حقق الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي نجاحاً كاملاً في مباحثاته التي بدأت في بريطانيا وتنتهي في باكستان مروراً بفرنسا والولايات المتحدة واليابان والصين وكوريا الجنوبية. الاهتمام الرئيسي لولى العهد السعودي في جولة كان لتحصين صورة الإسلام أمام العالم الغربي في مواجهة حملة شرسة ومنظمة يقودها تحالف مشهور بين قوى خفية في الغرب وجماعات العنف السياسي التي ترتدي عباءة الإسلام، وعلى حد تعبير الأمير عبدالله نفسه فإن مباحثات اليوم في المجتمع الدولي والإسلامي خطير جداً، فأكثر من مليار مسلم في العالم ينتقدون في شأنهم وإلى جانب المسؤولية الدينية لولى عهد واحدة من أكبر الدول الإسلامية فقد سمحت الجولة للأمير عبدالله بن عبد العزيز بالتقاء وجهاً لوجه مع كبار المسؤولين في الغرب الحليف التقليدي للدولة الأسبوعية التي تمثل السوق الواعدة لسقط النفط، إضافة إلى باكستان التي تمثل إكزاس الأساسية لاستقرار شبه القارة الهندية المتصلة مباشرة بالخليج والجزيرة العربية.

أهمية الجولة الحالية لولى العهد السعودي، إضافة للعلاقات الثنائية المباشرة بين السعودية والدول السبع التي تشتمل جولته، فإن الأمير عبدالله وضع على أجندته مباحثات القضايا العربية الرئيسية، خاصة في لحظة الأمريكية، حيث بحث في نيويورك تطورات عملية السلام وأمن منطقة الخليج مع العديد من كبار المسؤولين الدبلوماسيين الذين جمعتهم نيويورك لحضور الدورة ٥٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة، ويقول دبلوماسيون: «إن نتائج جولة الأمير عبدالله ستظهر قريباً جداً، وستعرض نفسها في صورة إيجابية».



■ الأستاذ أسامة سرايا يلقى كلمته

## المحزونون العرب في الأهرام

■ كتب - عبدالله الحاج

بدأت في القاهرة الأسبوع الماضي أعمال الدورة التدريبية الأولى للمحزونين العسكريين العرب والتي ينظمها معهد الأهرام الإقليمي للصحافة بالاشتراك مع اتحاد الصحفيين العرب، التي حضرها أكثر من خمسين صحفياً عسكرياً من جميع الدول العربية، وطلعت الدورة في إطار الاحتفال بمرور ٢٥ عاماً على حرب أكتوبر، ويحضر المشاركون في الدورة الشؤون العسكرية التي اعتنيتها وزارة الدفاع المصرية والتي يتحدث فيها حشد من كبار العسكريين والمسياسيين المصريين والعرب في ذكرى مرور ربع قرن على انتصار أكتوبر المجيد، وبمفهوم الدورة عدة موضوعات مهمة حول نظرية القوة العسكرية الشاملة وتطبيقاتها في أكتوبر ١٩٧٣، ومفهوم الإعلام العسكري وبيئة العمل الإعلامية واستخدام مراكز المعلومات في تغطية الشؤون العسكرية، والنظرة التاريخية على الإعلام العسكري، وشهدت الدورة ندوة في مناطق الصراع في العالم مخيارات الحرب والسلامة شارك فيها د. محمود كاد وزير الخارجية لشئون نزع السلاح، ووزار المشاركين في الدورة القواعد البحرية بالإسكندرية إضافة إلى زيارة حشد بارليف ومنطقة القناة.

## أمريكا تتهم نائبين كويتيين بالإرهاب

■ الكويت - حسام فتحي

يستقيل رئيس مجلس الأمة الكويتي أحمد السبعون. هذا الأسبوع - مسئولاً رفيع المستوى في السفارة الأمريكية بالكويت، في محاولة لاحقا الغضب الياباني الذي أحدثه رفض السلطات الأمريكية منح تأشيرة للتحول للتأثيرين د. حسن جوهري وسيد حسين الغلابة عضوي مجلس الأمة الكويتي، واللذين كان ضمن وفد مجموعة المصادقة البرلمانية الكويتية التي يرأسها النائب د. ناصر الصانع، وتقوم بجولة تشمل الولايات المتحدة ويحضر دول أمريكا اللاتينية، وتعد هذه هي المرة الثانية التي تقع فيها أزمة من هذا النوع مع هذا النائب. د. حسن جوهري إن رفضت السلطات الأمريكية في العام الماضي منع جوهري إن يدخل واشنطن لحقبة أعضاء في الكونجرس الأمريكي بدعى أن له أنشطة إرهابية. الأمر الذي دفع النائب إلى قطع زيارته. حيث أن. والعودة إلى الكويت، وتوجه النائبين جوهري والغلابة إلى جامايكا لاستكمال جولتهما مع الوفد البرلماني الكويتي، وصدرت مصادر مقربة من النائب د. جوهري في الكويت لـ «الأهرام العربي» بأنه كان يتوقع مثل هذا الرفض وكان خبر رفض منح النائبين تأشيرة الدخول قد تضمن وصف مسئول في وزارة الخارجية لهما بأنها يمتنجان إلى جماعة إرهابية (حزب الله).

وقد أحدث الرفض رنود فعل تراوحت بين الاستياء والدمرة إلى عم التشنج في إصدار الأحكام، وذلك في ودعات مجلس الأمة الكويتي الذي يتوقع أن يبدأ أعمال دورته المقبلة في السابغ والعشرين من شهر أكتوبر الحالي، وقال النائب وايد الجري إن الرفض يأتي مفرياً «أن النائبين يمثلان الشعب الكويتي كله، وهذه الإزادة الشاعية يجب أن ينظر إليها باحترام، غير أنه رفض إعلان موقفه قبل الالتقاء بالنائبين عقب عودتهما من الجولة ومعرفة تفاصيل الواقعة. وقال نائب آخر (رفض ذكر اسمه) إن الولايات المتحدة من حقها رفض السماح بدخول أي شخص إلى أراضيها!!





■ فاروق فاروقى



■ محمد هندي

■ المجلس الأعلى للشريعة في مصر يشارك في معرض الكتاب الذي يقام بالشارقة في الفترة من ٣ إلى ١٤ نوفمبر القادم، وهو من أهم معارض الكتب في المنطقة العربية.

■ نجم الأسريكي براد بيت، وصديقتها جينيفر انيستون، قررا تخليد أحدهما برسم وشع على جسدتهما، ومازالا يبحثان عن الشكل الذي سيتم رسمه بالوشم ولكن الذي سيتم رسمه فيه.

■ عدد من الصيادين المغاربة اصطادوا سمكة ضخمة، وصل وزنها إلى ٢٨٠٠ كيلوجرام، وطولها ١٥ مترا من نوع الحوت المهيمن.

خلال الاثنى عشر عاما الماضية.

■ الممثلة الفرنسية جوديث جوبيرش بطلة فيلم «الرجل ذو الناع المديد»، وقعت في حب الممثل داني بوف الذي تشارك حاليا بطولة إحدى المسرحيات.

■ وزير الثقافة المصري فاروق حسني يزور الكويت الشهر القادم لدعم التعاون الثقافي المشترك بين البلدين، وتطبيق قوانين حماية الملكية الفكرية، إضافة إلى إقامة معرض خاص لإعماله التشكيلية.

■ مصادير بريطانية ذكرت إجراء مناورات بحرية جديدة أوائل العام القادم بين تركيا وإسرائيل في إطار التحالف العسكري بينهما، وتبلغت مشاركة الأردن في المناورات.

## حسين عبيد: خيارنا الوحيد تنفيذ اتفاق القاهرة

■ صنعاء - إبراهيم العشماوي

قال الزعيم الصومالي حسين عبيد إنه نتيجة لمؤتمرات المصالحة التي عقدت في صنعاء والقاهرة أصبحت الدولة أفضل مما كانت، وأن الفصل الصومالي المختلفة أبعد رغبة وأخمة في المصالحة وتأسيس دولة مستقرة، وأكد أن أغلب القيادات الحالية تشترك في إدارة العاصمة مقديشو، ورحب ببقية الإخوة مثل إبراهيم عقال وغيره للانضمام إلى مسيرة المصالحة، وقال في تصريح لـ «الأهرام العربي» في صنعاء التي زارها مرتين خلال أقل من شهر، إن أية ديولات صغيرة في الصومال لن تكون مقبولة، أن تعمل بمفردها، وبالتالي لابد من انضمامها إلى حكومة ديمقراطية يتم تشكيلها وهذه القضية تحظى بتأييد كل الدول الشقيقة والصديقة وأخاف: نحن نكسر جهدنا الآن لتشغيل إدارة العاصمة وضمان أن تؤدي واجباتنا على وجه أفضل، حتى تتمكن من التمتع قما نحو الخطوات التالية، ونتوقع إذا لم يحدث طارئ، أن ينفذ مؤتمر يبدؤا في يناير القادم بشرط أن يترجم الدعم العربي إلى واقع عملي وحقيقي، وتحدث عبيد عن صندوق دعم الجامعة العربية وقال إنه لم يتخذ حتى الآن خطوات فعالة، ويرى أن أسباب التباطؤ لن الدول العربية كانت تنتظر تشكيل إدارة العاصمة، وبعد إنشائها تم إرسال الوثائق كلها إلى الجامعة، وقال نحن نتنظر من الآن فصاعداً بدء الدول العربية، لأن الاحتياجات كبيرة، فبعد ثماني سنوات من الحرب من الطبيعي أن يكون هناك شلل كامل في جميع ميادين الحياة، هناك حاجات ضرورية لتغطية تكاليف إنشاء الشرطة للكرة من ستة آلاف شخص، أما أطار والمياه فإن التسهيلات الضرورية منوعة تماماً، وعن زيارته الأخيرة لأديس أبابا قال الزعيم الصومالي إن الزيارة كانت لها أهمية خاصة، فبعد التوصل إلى اتفاق القاهرة أرسلت مبعوثاً خاصاً إلى الحكومة الفيدرالية الأثيوبية وجررت الاتصالات منذ فترة طويلة لإدابة الجليد الذي أعترض العلاقات مع أديس أبابا منذ سنوات، والواقع أن زيارتي الأخيرة فتحت مجالات واسعة للتقارب والتعاون مع أثيوبيا وإنطلاقاً على القبول بالمصالحة الصومالية واعتبارها حجر الزاوية في العلاقات الثنائية وضرورة إقليمية لتحقيق الاستقرار بالمنطقة.

## السوق الإسلامية المشتركة في بيروت

يفتح السيد رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان يوم ١٢ أكتوبر الحالي المؤتمر الخامس لتجارة والاستثمار بالدول الإسلامية والذي تستضيفه بيروت ويستمر ثلاثة أيام، وتشارك مصر في المؤتمر بوفد يرأسه السيد محمود العريبي رئيس اتحاد الغرف التجارية ويضم ١٥ من رجال الأعمال، وقال العريبي لـ «الأهرام العربي» إن المؤتمر الذي شارك فيه ولقد ٥١ دولة سيبحث إنعاش فكرة السوق الإسلامية المشتركة، خاصة أن اللجنة الاقتصادية بمنظمة المؤتمر الإسلامي حددت في اجتماعها بقطر مطلع العام الجاري أطر تحقيق السوق وأكد العريبي أن هناك نية إنشاء مشروعين لتسويق السلع الزراعية والصناعية برأس مال ٢٠٠ مليون دولار، وإنشاء شركات نقل وإيراد لتسهيل التبادل التجاري والاقتصادي والبيئي والذي لا يتعدى حالياً ١١٪ من إجمالي التجارة الخارجية للدول الإسلامية البالغة ٣٠٠ مليار دولار.

## دبي تستورد ٥٤ طناً من الذهب خلال شهرين

■ دبي - سمير الجندي

أكدت إحصائية لإدارة المصنوعات والإحصاء بجمارك دبي أن واردات الإمارة من الذهب خلال شهرين يوليو وأغسطس الماضيين حوالي ٥٤ طناً، وتصدرت كلاً من سويسرا والمملكة المتحدة وجنوب أفريقيا بالترتيب، الدول المصدرة ونشرت الإحصائية أن دبي استوردت خلال شهر أغسطس ٢٩ طناً و٥٧٢ كيلو جراماً و٧٥٠ جراماً منها ١٣ طناً و٥٤٠ كيلو جراماً و٧٥٠ جراماً من سويسرا فقط، في حين بلغ حجم الواردات في شهر يوليو ٢٤ طناً و٣٩٢ كيلو جراماً و٧٧٠ جراماً منها ٩ طناً و٩٢١ كيلو جراماً و٧٢٠ جراماً.

وشملت قائمة الدول المصدرة للذهب ٢٧ دولة منها كوريا الجنوبية وسنغافورة والماليزيا وإستراليا وأمريكا ومولانا ونيجيريا وكينيا وقطر وكندا والمغرب ومصر وفرنسا.



في كيبويي معاق يتنقل على كرسي متحرك بمساعدة صبي صغير بعد أن اجتاحت الأعاصير العاصمة الكينيوية نيروب بـ ٥٠، وتسببت في إحداث فوضى شديدة في شوارعها.

المعرض يتضمن محاولات الشعراني لاستنباط أشكال جديدة للخط العربي.

■ عن مراكز الدراسات العربية ببيروت صدر كتاب «الكتبة عن متاحف الآلة في عتات الآلة لاين رشد»، وهو ضمن سلسلة يشرف عليها الفكر العربي محمد عابد الجابري في الاحتفال بمرور ثمانية عشر على وفاة الفيلسوف القرطبي ابن رشد.

■ شرطة المصناعات الفنية ضبطت ٧٥ نسخة مزورة من اليوم «الحب الحقيقي» لمحمد فؤاد، و٥٠ نسخة من اليوم «ورعقتي» لنعيم الشايب، و٣٠ نسخة من اليوم «هايل» لحكيم.

عميس - الرئيس التنفيذي لبيت مسقط الدولي، أعلن اعتزامه افتتاح فروع جديدة لمكتبه في بعض الدول العربية والأنسوية.. المكتب كان قد افتتح أول فرع خارجي له في مدينة بانجولو الهندية.

■ بسبب هوسها بكرة القدم، دفعت إليزابيث ميردوخ والعماد إمبراطور الإعلام روبرت ميردوخ لاستعادة نادي مانشستر يونايتد البريطاني، وهو ما كلفه مليار دولار فقط.

■ الفنان التشكيلي السوري منير الشعراني يستعرض معروضه الحالي في مدينة زورج السورية حتى منتصف نوفمبر القادم.

■ السفارة الأمريكية في المغرب أعلنت عن بدء برنامج جديد للتوزيع ٣٥ ألف قاشمير حجرة إلى الولايات المتحدة على المغاربة، نظراً لقلّة أعدادهم، مقارنة بالمهاجرين من البلدان الأخرى.

■ نجم موابور سينيف سيمبال ينظم حالياً حملة لصاية الكلاب المنتشرة في تايران، ويسعى إلى إقناع المجلس التشريعي اليوناني بمن شأنون يجرم ممارسة العنف ضد الكلاب.

■ عبدالرازق بن علي



## العرب انتخبوا شيروود

■ كتب - خالد صلاح

النتيجة التي انتهت إليها الانتخابات الألمانية بفوز الزعيم الاشتراكي جيرهارد شيرودر لم تكن مفاجئة خاصة بالنسبة للعرب المقيمين في ألمانيا ويتبعون بحق التصويت، فحسب مصادر عربية في ألمانيا، كانت غالبية الجاليات العربية تنبئ بانتصار كبيراً من الحزب الاشتراكي، وشملت مجموعة من الكوادر الفلسطينية في حشد أصوات الألمان العرب لصالح شيرودر في انتخابات المستشارة. وكشفت رينيه أوبالاعلا بمجلس إدارة الجالية الفلسطينية في برلين أن عرب ألمانيا قاموا بدور مؤثر في الانتخابات الألمانية، وبأدّت أعداد كبيرة من حاملي الجنسية بالتصويت لصالح شيرودر، مشيرة إلى أن الحزب الاشتراكي طرح برنامجاً عائلته في صالح المهاجرين من مختلف الجنسيات، ويتخذ موقفاً إيجابياً فيما يتعلق بالقضايا العربية، ويقف بحزم في مواجهة جماعات النازيين الجدد الذين يهددون المهاجرين ويعتقون على ممتلكاتهم.

## ..وموقف عربي موحد أمام صندوق النقد والبنك الدوليين

■ كتب - جابر القرموطي

يلو وزير الاقتصاد والتجارة العرب موقفاً موحداً باسم المجموعة العربية لطرحة أمام الاجتماع السنوي لصندوق النقد والبنك الدوليين المزمع عقده الأسبوع القادم بواشنطن، يتضمن وجهة نظرهم حيال القضايا الاقتصادية والدينية وتأثيرها على اقتصادياتها وكيفية التعاون مع المؤسسات الدولية مستقبلاً، وعلقت «الأهرام العربي» أن ورقة عمل عربية تمت مناقشتها في اجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي عقد مؤخراً بالقاهرة تتضمن مناقشة صندوق النقد والبنك الدوليين تقديم مزيد من العون المادي للدول العربية لتعديم الإصلاحات في القطاع المالي والمصرفي وتعزيز الاستثمارات والرقابة بما يتماشى مع المعايير الدولية وتحقيق درجة أكبر من الشفافية في المعلومات.. وتشدد الدول العربية في ورقة العمل صندوق النقد تعزيز دوره في متابعة السياسات الاقتصادية والمالية للمجموعة الأوروبية في ضوء اقتراب دخول العملة الموحدة «اليورو» حيز التنفيذ نظراً للتأثير المتوقع لها على التجارة الخارجية العربية، وتدعو الورقة إلى مواصلة جهود المنظمات الدولية (الصندوق والبنك) لتوفير العونة الفنية والتدريب للدول العربية سعياً لرفع كفاءة الكوادر المتخصصة من خلال دعم جهود المؤسسات الإقليمية القائمة.

## تعديلات في قانون الصحافة اليمنى تحظر الإساءة إلى الرؤساء

قال مسئول في وزارة الإعلام اليمنية إن الوزارة تعتزم فتح باب التعديل على قانون الصحافة الحالي الذي صدر عام ١٩٩٠، ويوضح المسئول في تصريحاته أن التعديلات تتضمن ثلاثة جوانب تتعلق بإضافة أقوال خاصة بالقرارات القضائية وخضات الإنترنت، كما يتضمن التعديل إضافة مادة صريحة تحظر الإساءة أو للسماح بالرؤساء والملوك العرب والأمانيات.

وكانت وزارة الإعلام خسرت خلال الأشهر الماضية قضايا رفعتها ضد بعض الصحف المعارضة التي هاجمت بعض الرؤساء العرب والنقطة موقوفهم، استناداً على أن ذلك جزء من حرية التعبير والنقد. ويعتبر هذا التعديل الأول على القانون منذ ثمانينيات سنوات، وطلبت لجنة الإعلام والثقافة بمجلس النواب بإسخال تعديلات على قانون الصحافة تسمح وتشجع على إنشاء مؤسسات صحفية خاصة.



■ شيلا بعد عشر سنوات

## شيلا تعود للفناء

■ كتب - ريم عزمي

بعد مرور عشر سنوات على اعتزالها، عادت المطربة الفرنسية شيلا ٥٢ عاماً للفناء، وقامت بمساعدة الموسيقار إيف مارتان بإعادة توزيع أغانيها الشهيرة مثل «ميسيس» و«بانج بانج»، وكان اعتزال شيلا للأدوار، وقضيلها لاختراق الكتابة والنحت كنوع من الهروب، بعد أن حاصرتها الشائعات، فقد تعرضت لتهمة الشراء لآلتي الشائعات، مثل تحولها للذكورة في الفترة التي تعرضت فيها لخلل هرموني أدى إلى فقدانها فجأة خمسة عشر كيلو جراماً من وزنها، كذلك عندما حدث في طفلة أوبو فيتش ثارت شائعات حول أن حملها كاذب وأنها تضع وسادة بدلاً من الجنين، وشائعات أخرى كثيرة أصابها هي وأبنياها بالتهامة، وجعلتها تقبل على الانتحار عشر مرات، وكان علاجها هو الاعتداع عن الجمالير ومحارسة تربية الأطفال.. ولم تكن حياة شيلا سهلة في يوم من الأيام، فقد كانت تغنى في الأسواق في سن الثانية عشرة لأنها من أسرة فقيرة ولكن محبة للفن، لذلك اعتقدت لدراسة الرقص الكلاسيكي والبيانو، كذلك كانت تقدم أدواراً سينمائية صغيرة.



■ محمد فؤاد



■ أحمد شلبي

■ لمصراوات تحرش جنسي خلال السنوات الأخيرة، مما أدى إلى استقالة ٨٠ منهن  
■ مدعية التليفزيون المصري أحمد شلبي اقامت دعوى قضائية ضد أحد جرائحي التجميل بعد فشل جراحة أجراها لها منذ فترة ولم ترض عنها  
■ المذبة التي طالبت بتعويض مادي ضخم  
■ دار الآثار الإسلامية بالكويك تعرض ١٠٧ قطع فنية منتقاة من عمود مختلفة في قاعة برتاني بمجمع الدراسات العربية بجامعة لندن. مديرة الدار الشيخة حصة الصباح تلقى محاضرتين عن ثقافتنا الفارسي جامعتي أمريكيتين

■ الشيخ فاذن بن مهدي آل سعيد يستعمل مصارف تعاقد لدى السويدي العماني مع اللاب الغربي مصطفى الصدي، ليكون إلى حوار مواطنه عبدالسلام كريس، الذي لعب مع النادي الموسمي، وحصل على لقب هداف الدوري العماني  
■ مصر رفضت لسمرة الثالثة استضافة أو المشاركة في اجتماعات دول إعلان طابا التي تضم مصر وفلسطين والأردن وإسرائيل، وترى القاهرة أن الإعلان قد مات بسبب تعثر عملية السلام.  
■ كشفت الشرطة السودانية أن نصف الشرطة السودانية البالغ عددهم ٢٨٠٠ شرطية قد تعرض

## انخفاض عدد يهود العالم إلى النصف

■ كتب - عادل شهيدون

في خلال الثلاثين عاما القادمة يتخفص عدد اليهود في جميع أنحاء العالم إلى النصف ليصل عددهم حاليا إلى ١٦ مليون يهودي يتخفص إلى ٨ ملايين يهودي، هذا ما أعلنه التقرير السنوي الذي يصدره المعهد التابع لمجلس اليهودي العالمي. ويذكر التقرير أن عدد الوليد أقل من عدد الوفيات لدى جميع الطوائف اليهودية في جميع أنحاء العالم، ويشير التقرير إلى أن الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت أكبر الطوائف في العالم حيث يصل عددهم إلى ٦ ملايين يهودي أما في فرنسا فيصل عددهم إلى ٦٠٠ ألف يهودي وفي روسيا ٤٠٠ ألف وفي كندا ٣٦٠ ألفا وفي أوكرانيا ٢٨٠ ألفا وفي بريطانيا ٢٨٠ ألفا، أما في الأرجنتين فيصل عدد اليهود إلى ٢٢٠ ألف يهودي، ويشير التقرير إلى أنه في خلال أقل من عشر سنوات سوف تتحول إسرائيل إلى أكبر مكان لتجمع يهود العالم، بعد اكتمال هجرة معظم يهود العالم إليها. ويضيف التقرير إن نسبة الزواج بين اليهود وغير اليهود في العالم تبلغ ٥٠٪ وفي مدن معينة في أمريكا تصل إلى ٨٠٪، وتبلغ أعلى نسبة زواج بين اليهود وغير اليهود إلى ٩٠٪ في فلندا. ويقتل دكتور «أبي بكار» مدير المعهد: إن عدد اليهود المتبقين قد زاد في السنوات الأخيرة بنسبة تصل إلى أكثر من ٢٠٪، وهؤلاء ينتهجون أسلوبا أكثر تشددا في حياتهم اليومية.

## رحلة إلى بلاد المظلمات

«لا حرب ولا استسلام». شعار رفعته أندية المظلات والطقن في فرنسا هذه الأيام بعد أن انتشرت تلك النوازي بعد وصول عددهم إلى ٧ ملايين مقلتي ومظلة في فرنسا فقط. «لا للظلمة العاطفية» شعار آخر. رفعت المظلات في تلك النوازي مقابل شعار «اليد» عن الحب غيمة الذي رفعه الرجال. وقد تم فتح باب العضوية الشرفية لهذه النوازي من مختلف البلاد الأوروبية بعد أن تجت فكرتها في عاصمة الروح والجمال دبليس.

## جرائم الشرف تشكل ٢٥٪ من جرائم القتل في الأردن

■ عمان - ناهد الحسن

تعد جرائم الشرف ظاهرة ومشكلة حقيقية في الأردن، وتشكل نسبة هذه الجرائم ٢٥٪ من جرائم القتل التي ترتكب في المملكة. ويبدو أن هذه النسبة ثابتة في السنوات الأخيرة. ويقول الدكتور هاني جهشان اختصاصي الطب الشرعي في المركز الوطني للطب الشرعي إن المجتمع يقابل هذه الجرائم دون احتياج أو ندم ويتواطأ مع هذه الدراسات والاعتمادات بالصمت. وأضاف د. جهشان إن المركز الوطني للطب الشرعي قام بإجراء دراسة حول هذه النوعية من الجرائم في الأردن لعام ١٩٩٥ ومراجعة أعداد الجريمة والإحلال عليها بنظرة تحليلية ثم إعدادها بمساعدة باحثين أكاديميين أمريكيين تبين أنه في عام ١٩٩٥ شكل الأخت النسبة الكبرى من الفاعلين (٧٥٪) ثم الأب ثم ابن العم (٢٠٪) وتبين الأحكام القضائية حسب الدراسة التي قام بها المركز بأن ٥٦٪ من الحالات صدرت ضدها أحكاما لا تتجاوز الحبس سنة واحدة. أما فيما يتعلق ببنوع الجنائي فقد تراحت بين اعتقاده بوجود علاقة غرامية بين قريبته وشخص آخر وزواجه بدون موافقة زوجها. وقال جهشان إن المركز الوطني للطب الشرعي مازال مستمرا في إجراء الدراسة التي بدأها عام ١٩٩٥.

## أرزاق

في الوقت الذي يشغل فيه الصراع السياسي بين زعماء كيمبوا، تستمر أيضا معاناة الآلاف من أطفال المشوار في العاصمة بنوم بنه، حيث يحثون في صناديق القمامة من فئات الطعام والأدوات المعدنية وغيرها من الأشياء التي يمكن إعادة تصنيعها.. ملتصقين لأصفيهم حور رزق في الصورة ظل وجد فرشة أسنان، يا ترى ماذا يفعل



المال بقيمة إجمالية ٦٠٠ مليون جنيهه. العنوك هي: العنوك المصري، ومصر - إيران، والألمان لدولي، والأهلي سويسبة جنرال.

■ الحرب وسبقت اتفاق تعاون مع صندوق الأمم المتحدة للمكان حول عمليات الزواج والطلاق المعيد ضد المرأة في إطار تجربة نموذجية لإعداد الدراسات الخاصة بهذه النوعية من الزواج والطلاق.

■ منتدى العالم الثالث الذي يرأسه د. إسماعيل مصري عبدالله الذي بدأ إجراء دراسة طويلة وبحث ميداني حول مصر عام ٢٠٠٠.

■ غارضة الزياء آل ماكفرسون ٣٢ عاماً، قالت إنها

جديدة التي تصدرها الهيئة العامة للكتاب تعاود الصدور بعد توقف مؤقت في أثناء مهرجان القراءة للجميع. السلسلة يشرف عليها الروائي إبراهيم عبد الجيد.

■ العاصمة السورية دمشق تستضيف من منتصف الشهر الجاري وادة شهر مهرجاناً للثقافة اليابانية. يتضمن أسبوعاً للفيلم الياباني، وعرضاً لتسويق الزهور، وفلاً موسيقى الطبول اليابانية الصمخة.

■ حصلت أربعة بنوك مصرية على موافقة جمعياتها العمومية لإصدار سندات خزائنية متوسطة الأجل تطرح للاكتتاب العام داخل سوق

■ جمعية مستثمري العاشر من رمضان تنظم ندوة عن «السلوك الاجتماعي وأثره في التنمية» لدراسة السلوك الاجتماعي للمواطنين والعاملين بالبنك الصناعية الجديدة في مصر.

■ وزير الاقتصاد المغربي يزور الشهر الحالي دول الخليج العربي على رأس وفد من رجال الأعمال المغربي. وفي الوزارة الأولى من نوبتها منذ تشكيل الحكومة المغربية الجديدة قبل عدة أشهر.

■ سلسلة «كشافات

## مصادر أفغانية حذرت من فشل مهمة الإبراهيمي

قلت مصادر دبلوماسية أفغانية معارضة من احتمالات نجاح مهمة وساطة مبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي إلى أفغانستان، وقالت المصادر لـ «الأهرام العربي» إن الإبراهيمي - الذي فُشلت جهوده في جمع الأطراف الأفغانية للتصالح في الماضي - لن يستطيع هذه المرة أن يقدم في مهمته، ولن يضيف إلى نجاحه لأنه يعتمد - فقط - في مهمته على مشورة المستوطنين الإيرانيين والباكستانيين، وأضافت المصادر إن أية حلول عندما تطرح المشكلة يجب أن تأخذ في الاعتبار المؤثرات الرئيسية في المشكلة، وهي قيادات المعارضة الرئيسية بجمعة اجتهادها، وإشارات المصادر أن الحشد الدبلوماسي الدولي أصبح في غير صالح حركة طالبان، خاصة عقب الإذانة الدولية لسلوكها غير الإنساني، والمتعامل في قتل المدنيين، الأمر الذي انعكس على تعاملات الدول القليلة التي اعترفت بها، وفي مقدمتها الملكة العربية السعودية، وحذرت المصادر الأخضر الإبراهيمي من أن جهوده ستقابل بالرفض من المعارضة الأفغانية التي بدأت تحزن عدة انتصارات بقيادة أحمد شاه مسعود الذي تلقى فصيله العسكري دعماً تسليحياً سخياً من عدة دول مجاورة، وأبدت المصادر خشيتها من اصطدام مهمة الإبراهيمي بتصاعد القتال الأخير.

## ..ومصادر إيرانية تجدد دعمها لشرعية رباني

وعلى صعيد آخر اعتبرت مصادر دبلوماسية إيرانية أن الرئيس برهان الدين رباني مازال الرئيس الشرعي لـ «دولة أفغانستان الإسلامية» دعا للذكور صباح زكته المذهب الدائم لإيران في منظمة المؤتمر الإسلامي - مفرها - إلى تضامن دول الجوار الأفغاني في مواجهة حركة طالبان وإعادة الشرعية لحكومة الرئيس رباني، وقال لـ «الأهرام العربي» في اتصال هاتفى، إن إيران أصتت الأولوية للتصالح الدبلوماسي على جميع الأصمعة، لكن لا تبقى هناك حجج أو أعذار، وستستخدم ما تراه ملائماً للدفاع عن حقوقها وأمنها الإقليمي واستقرارها. وإن برهان لا تريد أن تقع في فخ أعداء الآخرين للمنطقة وتشارك فيه البعض بسداجة سياسية، مستبعداً جر إيران إلى فوط عسكري في أفغانستان، واقترح زكته تعال معكم الدول الإسلامية مع الموقف بتدعيمها بانتهاك طالبان للعناصر الإنسانية والإسلامية والدولية بشأن جريمة المدنيين الدبلوماسية الإيرانية، وقال إن المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن وحركة عدم الانحياز نددت بحرثهم حركة طالبان وأرتكبتها الذئاب، وممارستها التطوير العرقي بحق الشعب الأفغاني نفسه، واستبعد زكته خلال اتصاله بـ «الأهرام العربي» أن يدعو بلاده لاجتماع طارئ، يعقد لخطمة المؤتمر الإسلامي، وتكثفت في هذا الإطار بإعلان أمين عام المنظمة بقلقه العميق إزاء التصعيد المسلح لحركة طالبان.

## مصر لم توقع اتفاقية تبادل مجرمين مع بريطانيا

■ كتبت: أماني الطويل

لم تتقدم مصر بطلب رسمي لتسليم الإبراهيميين للمصريين الخمسة الذين تم القبض عليهم في بريطانيا، حيث قالت مصادر في السفارة البريطانية لـ «الأهرام العربي» إن مصر وبريطانيا لم توقعاً على اتفاقية لتبادل للمجرمين. وأضافت المصادر أنها لا تستطيع في هذا السياق حدوث قيام مصري بريطاني في هذا الموضوع. ورفضت المصادر التعليق على موقف عادل عبد الجيد عبد البار الحكوم عليه بالإعدام في قضية خان الخطيب.. وقالت إن كل حالة من الحالات الخمس سيتم بحث موقفها منفردة في حالة طلب مصر ذلك



■ جبريل سيمور

## ثورة بسبب وقف مسلسل «جين سيمور»

أصبحت النجمة جين سيمور بصدمة شنيعة، بعد أن قررت مجلة سي. بي. إس. وقف مسلسلهما التلفزيوني «دكتور كوين» ولم تقدم للمثلة الشراء بسبب هذا القرار، في الوقت الذي يواصل فيه المسلسل نجاحه وازدياد جماهيرته في جميع دول العالم، وقد أعتري مليوناً مشاهد على شبكة الإنترنت على هذا التوقف، كذلك تظاهر العديد منهم أيضاً في نيويورك ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو لنفس السبب. وكان مبرر التوقف والذي أعلنته شركة الإنتاج هو أن مشاهدي هذا المسلسل كلفهم قبح سن الخامسة والخمسين، وأن الإعلانات التي تصاحب المسلسل لا تغطي تكاليفه. ولكن النجمة الجميلة قالت: إن هذا الكلام غير صحيح وإنهم يكتوبون.. لأن السن التي يتحذرون عنها يوجد فيها عدد لا بأس به من مستهلكي السلع اللئيم عنها.. من ناحية أخرى بدأت سيمور الاتجاه إلى السينما، فقد قامت بتصوير «فرق المحيط الهادي» مع زوجها الممثل جيمس كينش ووالد أطفالها الستة كما تستعد لتصوير فيلم «زواج مكثافي» مع النجمة باربرا سترايسند وزوجها جيمس براين.. وفي النهاية تحاول التخفيف عن نفسها قائلة: «كان المسلسل سينتهي في يوم من الأيام»

■ سباعين  
مصري



■ الأمير هاري

■ المشاركة في العرض  
■ اشتمت دراسة طبية بريطانية أن التلوث من المعادن  
■ الأساسية التي يصاب بها الأطفال، حيث أنها تساعد  
■ على النمو العقلي للإنسان وتقوى جهازه المناعي  
■ الأمير هاري الابن الأصغر لولي عهد بريطانيا يطمئن  
■ يكون نجما في كرة القدم، بعد تلقاه مع فريق مدرسته  
■ وإجانبته لإحراز الألقاب رغم أنه لاعب وسط  
■ إبراهيم المعلم رئيس اتحاد القناصل المصريين  
■ اعتذر عن عدم المشاركة في أنشطة اتحاد الكتاب  
■ المصريين بسبب هجوم الكتاب على القناصلين في  
■ الفترة الأخيرة.

أصبحت أكثر حذرا فيما يعرض عليها من أعمال مؤكدة  
إنها لن تكرر خلفا للأسابق بتهورهما في بعض الأقسام  
وفي هاربة  
■ توقع مسؤولون إسرائيليون قيام واشنطن بشراء  
صواريخ دارو ٢٠٠ الصواريخ المضادة وتبشر بطائراتها  
لحماية القواعد والقوات الأمريكية الموجودة في  
كويتا وأوروبا، في إطار دعمها الدائم للصناعات  
العسكرية الإسرائيلية.  
■ ٨٠ كرك دواء مصرية وافقت على الاشتراك في  
معرض بغداد الدولي الذي سيقام بالعراق في ٢٧  
نوفمبر القادم، إلى جانب ٨ دول عربية وافقت على

## معركة ساخنة حول شركة «تهامة»

■ جدة - مجدي الجلال

تضهد الصحافة السعودية حاليا معركة ساخنة بين  
عدد كبير من الاقلام البارزة حول الموقف المالي  
لشركة تهامة لإعلان والملاقات العامة والتسويق  
والتي تعد أكبر شركة من نوعها في منطقة الخليج  
حيث تتولى المهام الإعلامية والتسويقية للعديد من  
الصحف والمجلات الفضائية العربية.  
بدأت المواجهة بدراسة كتبها الدكتور ياسين  
عبد الرحمن الجفري - أستاذ التمويل وإدارة الأعمال  
في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة - بعنوان «تهامة» ..  
خسائر متتالية ومآزق استثمارية انتقد فيها  
السياسات الإدارية والمالية للشركة الصاعدة مؤكدا  
أنها تعاني خسائر ضخمة وتدين في السلبية بسبب  
استمرارها في دعم الشركات الخاسرة كما اتهمها  
بإخفاء البيانات المالية والمحاسبية حتى لا تهتز ثقة  
السوق والمساهمين في وضعها الحالي  
وقد أثارت هذه الاتهامات حفيظة الشركة لا سيما أنها  
تحولت خلال أيام قليلة إلى حديث المجالس وتناقلت  
حوالها التساؤلات عن إمكانية حفاظ الشركة على  
موقعها الريادي في السوق... مما دعا محمد سعيد  
طيب العضو المنتدب للشركة إلى إصدار بيان  
توضيحي ردأ على ما ورد بدراسة «الجفري» أشار فيه  
إلى استقرار الشركة مما نسب إليها في الدراسة  
وأثاره السلبية على سمعة واسم شركة وطنية كبرى  
تساهم منذ ربع قرن في دعم صناعة الإعلان العربي،  
وقال «طيب» إن الجفري اعتمد على بيانات مالية  
قديمة وتجاهل المنتج المالية للسنة الماضية ونتائج  
لبيع الأول للسنة المالية الحالية والتي تؤكد حدوث  
تحسن ملحوظ في الأرباح المالية للشركة إضافة  
إلى الملاحظات البعيدة فيما يتعلق بشركة تهامة للتوزيع  
التي تعد الشريك المؤسس في الشركة الوطنية الموحدة  
للتوزيع كما سارعت الشركة إلى نشر بيانات متتالية  
في معظم الصحف السعودية لتبديد قلق المساهمين  
بسبب الدراسة التي فجرت الأزمة، وأكدت مصداق  
تهامتها أن الية تتجه إلى اتباع أسلوب الملاحقة  
الإدارية والقانونية لمواجهة كل من يحاول النيل من  
سمعة الشركة لا سيما أنها شركة إعلان تعتمد في  
الدرجة الأولى على اسمها في السوق.

## وفد شعبي عربي لكسر الحصار الجوي على ليبيا

■ كتب - أحمد عبدالحكم

شكل أربعة أعضاء مجلس الشعب المصري لجنة شعبية بهدف كسر الحصار عن ليبيا من خلال وفد شعبي  
يضم فعاليات حزبية ونقابية وممثلين للاتحادات العربية... تسعى اللجنة حاليا إلى تدبير التمويل اللازم من خلال  
تبرعات شعبية لاستئجار طائرة خاصة تنقل الوفد وتهبط في ليبيا في تعبير عن كسر للشعوب العربية للحصار القاتم  
الضروب على الشعب الليبي، وصرح أحمد له قائد للسلطة والمحدث باسم اللجنة أنها تضم إلى جانب فريق  
محمد عبدالعزيز شعبان نائب حزب التجمع وفؤاد بدرابي نائب الوفد ومحمود زينه عن المستقلين... وأضاف بأن  
تشكيل اللجنة جاء كرد فعل على الخلافات التي ثارت مؤخرا بمؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي عقد بمقر جامعة  
الدول العربية بإثاء الموقف من ليبيا ومذكرتها التي طليت فيها رسميا من الجامعة العربية إصدار قرار بكسر الحصار  
العربي للحصار التولي الغرضي على ليبيا بعد اتخاذ منظمة الوحدة الإفريقية قراراً بهذا الشأن.  
وقال له «الأفرام العربي» إنه سيتم رفع مشكلة لوزير الخارجية المصري عمرو موسى لمطالبة بإلغاء إجراءات  
دخول الطائرة للأجواء الليبية... كما تجرى حاليا اتصالات بشركة مصر للطيران لتبديل هذه الطائرة.

## مهندسو الطيران في اليمن يطالبون بمساواتهم بزملائهم المصريين

خسرت شركة الخطوط الجوية اليمنية في يوم واحد ٢٠٠ مليون ريال بسبب إضراب مهندسي الطيران عن العمل.  
وقال مصدر في الشركة إن رئيس مجلس الإدارة قرر رفع شكوى جنائية ضد نقابة المهندسين إلى نيابة الأموال العامة  
تمهيدا لحاكمتهم. وكانت النقابة التي تضم ٥٠٠ مهندس قد أعلنت الإضراب احتجاجا على عدم تلبية مطالبهم بزيادة  
الرواتب والحوافز واحتجاز زميل لهم لدى أجهزة الأمن، ويطلب المهندسون بمساواتهم بزملائهم في شركة مصر  
الطيران وفقا لحضر موقع مع وزير النقل اليمني العام الماضي، وأنهى المهندسون إضرابهم بعد صدور حكم من محكمة  
شمال صنعا بإفرام بالعودة إلى العمل، وهي المرة الأولى التي يصدر فيها حكم سريع لإنهاء الإضرابات.



من مارك  
ويعمل في  
صناعة السفن  
جمعية ديومسطن  
المرمكة. عقب قيامه  
بإجراء فحص طبي  
ومستشفى  
فيشيوستين في  
البحر الأحمر، بناء  
على طلب لجنة نفيها  
للحبيب القوي



مبارك

لإبراهيم نافع

في حديث الساعة

الرئيس يجب على الأسئلة التي ينتظرها العرب:

# الضربة الجوية كانت الحاسمة عبرنا القناة وخبينا ظنون الروس

اجرى الحوار: إبراهيم نافع



كانت القضايا العربية تملأ خواطري وأنا في طريقي إلى استراحة الرئيس حسنى مبارك لإجراء حديث معه في العيد الفضى لانتصارات أكتوبر المجيدة. فأنا أعرف كم هو جيش شعور الرئيس مبارك بالشاعر العربية، وكما هو حريص على مصلحة كل عربى من المحيط إلى الخليج، وكما يتمنى أن يأتى اليوم الذى يرى فيه العرب وقد صاروا بوزن أوروبا اقتصاديا، وأقوى منها سياسيا.

وحين توجهت إلى الرئيس مبارك بالسؤال عن حرب أكتوبر، وما تلاها فى حياتنا جميعا، فإننى كنت أتوجه إليه بالسؤال فى شأن عربى له فى القلوب مكان ومكانة. فقد كان النصر المبين عربيا من مشرق العرب إلى مغربهم، ومن كبيرهم إلى صغيرهم.

ألم تهتف كل القلوب للنصر يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ حين انطلق نسور مصر بقيادة مبارك فاتحين الباب للعبور للعظيم، وكذلك حين عبرت قواتنا القناة، وشاركتها فى العمليات جنود من أغلب الدول العربية على الجبهة المصرية، وعلى الجبهة الأخرى فى سوريا الشقيقة.

بل إننى حين كنت أتوجه إلى الرئيس مبارك بالسؤال عن قضايا مصر الداخلية كنت أشعر بأن القارئ فى كل مكان فى العالم العربى ينتظر الإجابة انطلاقا من حب العرب لمصر الذى شيدته مبارك على أسس من الفهم المشترك والتواصل والتعاطف والتراحم، حتى لو كانت هناك خلافات فى الرأى.

ولأننى أعرف عن قرب اعتزاز العرب بنصرهم المؤزر وأشواقهم إلى كل معلومة لم يعرفوها عن هذه الحرب فقد سبكت الرئيس مبارك:



الرئيس مبارك يستقبل إبراهيم حواري الساعية الذي ينتقلته العرب في ذكرى مرور ٢٥ عاما على انصارها أكتوبر

#### الأخرى للقوات المسلحة جميعها.

ويقول الرئيس: لقد كانت فترة قيادتي للقوات الجوية بالغة الصعوبة. لم أكن أعرف شيئا اسمه إجازة أو راحة ليلا أو نهارا، وأحيانا كنت أمر على القوات في الساعة الحادية عشرة مساء، أو في منتصف الليل، واستيقظ مبكرا في اليوم التالي، وكنت أمر على كل جهة مساهمة في الجيوش الميدانية والأفرع الأخرى للقوات المسلحة، وأتقابل مع قادة الجيوش.

وفي هذه الفترة استطعنا أن نضع - لأول مرة - خطة دقيقة أطلق عليها خطة تنظيم التعاون مع الدفاع الجوي. إذن العملية صعبة ومشاقة، وأرى خطا فيها يؤدي إلى ضياع طائراتنا.. إما أن يضرب الدفاع الجوي طائراتنا، أو أن تضرب نحن أي أهداف تابعة له لإتقاء التيران التي تنطلق من قواعد.

في تلك الأيام كان قائد الدفاع الجوي (المشير الآن) محمد علي فهمي، وبعد أن وضعنا التخطيط الذي اتحدث عنه، أخذنا في إجراء تجارب عليه.

ويقول الرئيس: وضعنا تخطيطا جيدا، وروجع هذا التخطيط أكثر من مرة. وعملية التخطيط تبدأ بأن يجمع وزير الدفاع قادة جميع الأفرع القوات المسلحة ويطلب تقريرا عن قدرات القوات المسلحة في عملية هجومية. وفي إطار هذا التكليف تقدم تقريرا عن القدرات الموفرة والاحتياجات المطلوبة. ومن هنا يبدأ تخطيط مهمة هي بمشاية اتخاذ القرار، ولكي نتخذ قرارا، ولكي يتخذ وزير الدفاع قرارا، فإن المرء منا يرجع إلى جميع الأجهزة التي في نطاق القوة التي يلوهاها، ويستمع إلى تقارير من هذه الأجهزة من أجل أن يستطيع تكوين اسس وعناصر القرار.

والشيء نفسه يحدث على مستوى القيادة العامة، حين يتم اتخاذ القرار من خلال قرارات الأفرع المختلفة. وينطبق الشيء نفسه على التخطيط فبناء على القرار يبدأ التخطيط وعند التخطيط يتم الاستماع إلى تقارير كثيرة جدا تحدد أسلوب التخطيط وهكذا إلى جميع المستويات لكي تكون العملية مدروسة بعناية، ولا يكون فيها شيء متروك للخطأ أو خلافا وإمكان كل شيء نموذجي والصمد لله، كانت حرب أكتوبر نموذجية في

كتب سيادتكم قائما للضربة الجوية في حرب أكتوبر الحبيبة، وقائما أيضا للضربة الجوية التي مودت المعبر العظيم، وكانت بداية النصر الكبير، فهل مازالت هناك - بعد ٢٥ عاما من حرب أكتوبر - أسرار لم يكشف عنها؟ قال الرئيس مبارك في إجابته: في ٢٣ يونيو عام ١٩٦٩ توليت رئاسة أركان القوات الجوية بقرار من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

وفي تلك الفترة كنا قد بدأنا مع الرئيس جمال عبد الناصر إعادة بناء القوات المسلحة بعد هزيمة ٦٧. وقبلها، في نوفمبر عام ١٩٦٧ - عينت قائدا للكلية الجوية ونجحت في تخرج ٥ دفعات من الطيارين في عام ونصف العام حيث كنا نختصر مدة الدراسة، وكنا نعمل كهينة تدريب ليل نهار، وفي تلك الفترة كنت أستخدم ٤ مطارات للتدريب في وقت واحد في مطارات بلبيس، وإسياف، والمنيا، ومطروح، وكان الهدف من هذا الجهد المكثف هو إتاحة الوقت الكافي من التدريب لكي يتخرج الطيارون بأسرع ما يمكن دون الإخلال بالمستوى.

ويعضى الرئيس مبارك قائلا:

عندما عينت رئيسا لأركان القوات الجوية عام ٦٩ كانت حرب الاستنزاف مستحلة، والحقيقة أننا استغلينا من حرب الاستنزاف كثيرا، فقد كانت مقمة لحرب أكتوبر تقريبا، كما أعطتنا هذه الحرب خبرات كبيرة جدا من أهمها كيف نتعامل مع العدو وتكتيكاته وأساليبه القتالية وفي الواقع فقد وقعت في صفوفنا بعض الخسائر، في معارك ومواجهات لا مفر منها مقابل الخبرة والتعليم. وفي أبريل عام ١٩٧٢ حسنا أكثر عينت قائدا للقوات الجوية، وحين عينت قائدا للقوات الجوية كنا مازنا نتدرب ونجهز القوات الجوية، إلى أن عين أحمد إسماعيل علي - رحمه الله - وزير الدفاع، وبدأنا فعلا التخطيط لحرب ٧٣.

وقد بدأنا في نوفمبر ١٩٧٢ واستمر الإعداد والتجهيز لجميع أفرع القوات المسلحة طوال ٧٣ حتى قامت الحرب. ومن الطبيعي أن يستغرق الإعداد لعملية شاملة وقتا طويلا، لأنه يشمل التخطيط وتحصيد المهام والقرارات المتخذة لتنفيذ هذه المهام. وكان علينا أن نخطط ونستكمل قدراتنا في الوقت نفسه، وهذه العملية تطالب مجهودا ضخما جدا، سواء من القوات الجوية أو الأفرع



لا مجال لحرب جديدة  
والسلام تؤمنه القوة  
أخفيت عن السادات  
خبر استشهاد شقيقه

الشعب السوداني  
مغلوب على أمره  
من حق القذافي أن يفضب





وكان الرئيس مبارك واضحاً في إجاباته ومتحذراً بالمستقبل كما عودنا ومريحاً كما عهدناه في حواراته الصريحة

للنقطة. وبالتالي لعب الإسرائيليون هذه اللعبة. فلأن إسرائيل لم تستطع جواً أن تفعل مثلما فعلت في عام ٦٧ أجهزت إلى المحاولة براً. ففتحوا إلى منطقة الشفرة وفخسوها، ودخلوا وعبروا (إلى الضفة الغربية من القناة). ونحن من جانبنا بلدنا جهوداً رهيبه، سواء جواً أو براً، ولولا هذا الجهد لكانوا قد حققوا نتائج أكبر بكثير.

إذن فقد كان مسيحياً ما قاله الرئيس السادات في تلك القريه: إن من الممكن أن هذه الثيرة وصريها؟ الرئيس مبارك: نعم كان ممكناً. وعلى أية حال فإن أية حرب لابد أن تحدث فيها أخطاء، لإنها تعتمد على تخطيط البشر، وربما يكون خطأ صغيراً قد أدى إلى هذه العملية، لكن تم تدارك هذا الموضوع، والصدد له. ولا نؤسى أن هذه العملية كانت عملية بالية من جانب إسرائيل، أي أنها قامت بها من منطلق حيلة اليأس التي أصابته. إنها كانت تريد أن تتقدم ما يمكن إنقاذه.

ما طرح على الرئيس سؤالاً تطرحه الأحداث: هل يلزم في الألقا خلل نشوب حرب جديدة؟

الرئيس مبارك: لا اعتقد أن هناك مجالا لحرب جديدة، لكن أي سلام لابد أن يؤتمنه القوة. نحن نألف السيد. ننظر فزري إسرائيل التي الآن أن يكون عندها الأسلحة النووية والصواريخ، ولا تريد أن يكون لدى غيرها أي شيء. وهذا غير منطقي، والذي يدعو إلى العجب أن أحداً لا يذبح معها هذا الأمر. والعكس عندما يكون لدينا نحن صواريخ نووية، ونسأل: لماذا... والأعزاء بدأنا مصافحاً للافقار.

الرئيس مبارك: لا أريد أن يكون هناك توازن في القوى. وأيس من المفقول ما نسمعه من إسرائيل عن «قاسي القوى المصرية». ما معنى تنامي القوى المصرية؟ وإسرائيل عندها الأسلحة النووية، والأسلحة الكيميائية، والأسلحة البيولوجية، وكل الأسلحة. هل الحديث عن تنامي القوى المصرية أصلاً عملية هجوم لكي يفضوا على القوى المصرية أو جريدهم أم هي عملية هجوم لكي تصاب، كما يصفونهم. بالكل من كلامهم، ونقول فلسطينيين: وإفوا على ما هو معرض عليكم، وإنهوا الأمر لكي نتجنب ووجع الدماء مع إسرائيل. هذا غير ممكن. نحن في حروب من عام ٤٨ إلى اليوم، حقيقة

نوجه ضربة جوية ثانية لأنها لم تكن لازمة. وبعد الضربة الجوية عبرت القوات فوراً. الطائرات جميعها عبرت القناة في الساعة الثانية بعد الظهر تماماً، والدقيقة والثانية وكان عددهم ضخماً. وعلى الرغم من ذلك فإن القوات لمقاتلة كانت تحصى طائراتنا المهاجمة وهي منتقلة إلى شرقي القناة، وكانت تحصى طائراتنا وهي عائدة. ولأن الضربة الجوية خلقت نجاحاً ساحقاً فقد أرفقت معنويات قواتنا إلى غنان السماء.

وأذكر أن الفريق عبيدالمعلم وأصل قال لي: هل تعرف كيف عبرت قواتنا القناة، لقد قامت بإحصاء الطائرات وهي منتقلة ثم أحصتها وهي عائدة، بما وجد الضباط والجنود المدد كاملاً بدأ العبور بإفراح شديد دون انتظار للأوامر. وبدا العبور بنسخته منظر عالية جداً.

لقد عبرنا وقاننا بكفاءة، لا اتفاق ولا شيء. إذ هل ستبقى مصر على قتل ابنائها مع إسرائيل؟ وهل ستبقى إسرائيل على قتل ابنائها مع مصر؟ هل من المعقول أن يكون هناك اتفاق أن ينصت طرف وينهض طرف آخر، ونشهر نظريات ونشيط حكومات، ويعزل قادة، ويؤرخ التاريخ لحكمة انصتار لطرف وانكسار لآخر؟

ربما كان سيب ما قاله أن الفعل أصاب العالم وهو يرى هذا العمل العسكري للصيررائي؟ الرئيس مبارك: هذا هو السبب غالباً في بدء تكاليف الروايات مثل ذلك الذي قيل عن اتفاق، أو ما قيل عن الأمر كله متاوراً. هذا هو الحقيقة كالم لا معنى له، فلقد عشت العملية من أولها إلى آخرها.

ومن أقوال إنهم مأزوة يعيشون بعيداً عن الجدران، ولا يدركون معنى القتال والدماء التي تروى الأرض، والخراسان التي تحدث، ويتبعون من أن المصريين قد عبروا متاعاً مائياً بالغ الصعوبة، ويتساقون كيف لهم بهذا وقد سبق للروس أن قالوا في العبور غير ممكن حتى أن كان لدى المصريين قبيلة ثرية. ثم يتناقض حديثي مع الرئيس أي موضوع في شجون عربية صرخا ربح قرين الآن وأسفله، لم تتعلمين بلقاء، الصوره على قضية لثيرة؟

الرئيس مبارك: لقد حدثت الشفرة في نقطة اللحام الجبهتين المصريين اللذين عبر، وربما كان جيش منهما كان اعتماده على الآخر في تأمين هذه

## الحقيقة، تخطيطاً وإعداداً وأداءً.

وأسل الرئيس من فائمة الحرب: هل كانت سرعة الأداء، والانتفاص سبباً في نجاح الضربة الجوية؟ قال الرئيس مبارك: هذه السمة (سرعة الأداء والانتفاص) حينها التخطيط المصري (إحصاءاً توجيهه ضربة في الصميم الإسرائيلي). فحين كان يعمل معنا الخبراء الروس كان تقديرهم أن أول ضربة سوف نخسر ٢٥٪ من طائراتنا. وفي الضربة الثانية سوف يكون العدو قد استنفذ وعندئذ سوف نخسر ٧٣٪ من الطائرات المصرية المهاجمة. والحقيقة أننا في أول ضربة لم نخسر شيئاً. ينكر، فقد خسرتنا فيما أنكر ١١ طائرة من ٢٢٧ أو ٣٣٠ طائرة مهاجمة. وهذه الخسارة تعتبر قليلة للغاية.

وفيما بعد تأكيداً جديداً على جسارة الرئيس مبارك وصدايته لنفسه في حرب العرب العظيمة قال: في الضربة الجوية استنفذت أبو الرئيس السادات (الطيار عاطف السادات) في مطار اللس، ولم ألق للرئيس أن أحداً مات، وإنما كنت ذاك لحظ لتوزيع الدماء. وقلت له أيضاً إننا لم نتحدث معه في ذلك الآن وسوف نبلغه بالخير حين تظهر علامات النصر.

ماذا عن مير القنات؟ الرئيس مبارك: عبور القنات كان مخطأ له تخطيطاً رهيباً، وبالتفصيل، وكنا نسمع إلى قادة الجيوش عن تخمينهم لهذه العملية، وفي مثل هذه العملية كان يأتي وزير الدفاع لمناقشتها مع قادة الجيوش ليسمع إلى تقاريرهم باعتبار أن شركاء ومتعاونين لبعضنا البعض في مهمة واحدة مشتركة. فأننا اعوان الجيش، والدفاع الجوي يستخدم المقاتلات في تأمين أهدافه ضد غارات العدو، وهكذا. كنا نجلس كنا نضعهم ونناقش، فيقال مثلاً إن اللواء كذا سوف يعبر القنات من السويس ويتوجه جنوباً في اتجاه الطور، فيقول مثلاً: أنا لا أستطيع أن أحجم (بالطائرات) لمدة ثلاث أو أربع ساعات، أو أقول إن معنى أن أوفره له الحماية أنني أكون معاً ينبغي من قوة المقاتلات. القصد أنه كانت تحدث مناقشات كثيرة جداً من أجل الوصول إلى خطة قابلة للتنفيذ الفعلي.

ويبدو الرئيس دمته لا سكتة، بعض من لم يصفوا إلى مصر كانت قادرة على العبور قالوا إن أسفله لم تكن عبراً خفيفاً، بل كان هناك اتفاق على العبور بين الطرفين.

الرئيس مبارك: بيننا وبين الإسرائيليون؟.. هل هذا مسعول، هل هناك من يتفق على قتل أولاده ويؤذوه؟

كما قيل أيضاً إن نصف قواتنا.. لو حدث العبر.. سوف يموت بسبب لظلم الموجود في كل مكان بالقناة.

الرئيس مبارك: هذا الكلام قيل قبل الحرب. وكان الروس يقصون به أياها أنها لن تصل إلى حلة اليأس. لقد قالوا إن عبور القناة يحتاج إلى قبيلة نووية، وكان القصد من ذلك أن تصل إلى اليأس التام.

ولكنك فإننا توقعنا أن يكون هناك بعد الضربة الجوية رد عنيف جداً يتطلب منا توجيه ضربة جوية ثانية. ولم يحدث رد الفعل الذي توقعناه، ولم



أكتوبر ٧٢  
أكتوبر ٩١  
ع ١٩٩٠

# الفلسطينيون هم أصحاب القرار وقيادتهم مسنولة السوق العربية المشتركة طريقنا للمستقبل مصر تقدم كافة الضمانات لرأس المال العربي والأجنبي

إننا استردينا أرضنا، ولكننا نريد أن يستقر السلام في المنطقة، وأن تتعاضد الشعوب بعضها مع بعض. لكن أسلوب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو هو أسلوب ترويع بالحرب من أن لأحد.

لقد هاجم اتفاقات أوسلو، وهاجم اتفاقات كامب ديفيد، مع إنه لو لا اتفاقات كامب ديفيد التي هاجمها ما كان نتنياهو قد أصبح رئيس وزراء. اتفاقات كامب ديفيد هي التي فتحت باب السلام في المنطقة وهي التي أدت إلى معاهدة السلام مع مصر، وهي التي جعلت الفلسطينيين يتفاوضون، وهي التي جعلت السوريين يبدؤون المفاوضات مع الإسرائيليين.

إنهم (الإسرائيليون) يشنون، والخطورة تكمن في عترة القوة. فمطردة القوة خطر، بل من أخطر ما يمكن. والحرب ن حل مشكلة، وإذا كان نتنياهو يلوغ بالحرب فإنني أحب أن يعرف الجميع أن الحرب لم تصمم فضمية على وجه الإطلاق، وأمامنا مختلف الخيارات في العالم. الت لبيبا بوزارة الوحدة، وأعلنت التجاهل إلى إفريقيا. بدلاً من أزمة لبرية، يهدت بالتسليم إلى الجامعة العربية ما لم تتخذ قراراً بكسر أحلام الجوى الخروض عليها أسوة بديل الإفريقية. ما تليكم على هذا؟

الرئيس مبارك يشعر العقيد معمر القذافي بأن الحصار الخروض على بلاده من الأمم المتحدة طالت منه أكثر مما يجب، وهو شيء يؤدي إلى أن تخرج الدول من الأمان الموضوع لحركتها، فلو حاصرت بلداً لمدة ٦ أو ٧ سنوات فإن هذا كثير جداً، ويجوز أن العقيد غضب لأنه كان يتوقع من الجامعة العربية أن تتخذ قراراً بمعارضة قرار مجلس الأمن لكسر الحظر الجوى، وما حدث بالضبط هو أن هناك خلافات موجودة بين أعضاء الجامعة العربية ولا يرى أحد حقيقة ما تريد عما إذا كانت هناك مؤثرات أو لم تكن، فاضطروا في الجامعة العربية إلى أن يخذوا القرار نفسه الذي اتخذته حركة عدم الانحياز. وقد أغضب ذلك الأخ معمر، وله الحق حين غضب. لقد أصابه الملل من الوضع الذي تعانته بلاده. لقد قطع صلاته بالراب، وتوقف عن تمويل الإسرائيليين، وتخلص من السلاح الكيماوي، وطرد جميع المتطرفين من ليبيا، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يجد زل فعل طبعاً.

أما المحاكمة فإن له اعتراضات عليها، وهو يقول إن المتهمين سوف يخرجون من ليبيا، علاوة على إزام ليبيا بتقديم شهود، إن طلب منها ذلك، وعاداً إذا قبل، نريد شهادة معمر القذافي نفسه في إطار عدم الوضوح يكون هذا أمراً وارداً، من الممكن أن يُطلب شيء كهذا، ولو قالت ليبيا لا فإن معنى ذلك أن تكونوا (أمريكا وبريطانياً) قد أخذوا المتهمين ثم بقى الحصار مفروضاً.

العملية تحتاج إلى أن يكون هناك إطمئنان وضمانات من أجل أن يكون ممكناً مطالبة ليبيا بتسليم المتهمين.

قُتِلَ في القاتك مع شباب الجامعات إنكم متعلمون مع شباب إسرائيل، ولكنكم لا تستبدون أنظمة إرهابية أو ديكتاتورية.

الرئيس مبارك: نعم أنا أقصد ما أقول وعندما أقول شيئاً فإنني أحسبه جيداً، أنا لا أقول مجرد

كلام في الهواء. الشعب السوداني مغلوب على أمره انظر إلى حال الشعب السوداني، لقد وصل إلى حد بالغ من التسدهور.. إن الناس مشوش عابثة، لقد كان في السودان كثير من الكائنات، ولندينا رغبة زراعية كبيرة جداً ولكنها انتشرت، إنه أمر محزن.

والتعاطف مع الشعب السوداني يفرض علينا العديد من المواقف والقرارات لحصلته وليس لحصة النظام. إن عدداً في مصر ما بين ٣ ملايين و٥ ملايين سوداني، وهم في عيشة مقهورة، وليس من شبيقتنا من واقع تعاطفاً مع الشعب السوداني الشقيق أن نتخذ في مواجهتهم أي إجراء. ولكنني لا أستطيع أن أساند النظام القائم في السودان، فهو نظام مروع، فهم يقولون نحن نريد أحسن العلاقات مع مصر، ونحن نقول لهم: اعصبوا المستعانت المصرية، الحصار، يجلسون إلى مائدة المفاوضات ويقولون إن هذا الأمر يتطلب عدة سنوات.

ولقد نهيت هذا النظام منذ سنين قلائل له، إنهم تؤولون إرهابيين، وعندما سمعنا عشر مؤامراً لهم، فكان الرب تعالى، لتروا، فلنقل لهم: هذه مزارع وفيها افراد ومواطنون يقومون بأعمال الزراعة وينهين الإرهابيون.

ومن الذي يستطيع أن يجوب السودان بحثاً عن الإرهابيين؟ هذه عملية غير ممكنة. فمن الممكن أن أقول لأي أحد: تعال أبحث عن الإرهابي في مصر، ثم أخفيه في أي مكان لا يستطيع أحد الوصول إليه، لذلك فإن الدولة الجادة تكون مسئولة ومركزة وواعية لما يجري على أرضها، ويقع في سطر سياساتها، ولا تقدم دعوة للتسكت عن أفراد على أرضها.

الحقيقة أنني تعاطف مع شعب السودان، وتعاطف مع شعب العراق. إنني تعاطف مع كل الشعوب المغلوبة على أمرها.

شعب السودان لا حول له ولا قوة، إنه يريد أن يعيش ولكنه لا يستطيع.

□ هل هذا من ما نسلك إلى انضاد قرار إرسال المساعدات الطبية والغذائية إلى السودان؟

الرئيس مبارك: نعم، من الطبيعي عندما وقع الفضيضان فإن المسؤولين السودانيين أنفسهم سألوني: ماذا أتم فاعلون من أجلنا؟ فقلت: كل ما نستطيع، وإفدنا بمدة بها كبار الأطباء وأجروا جراحات مختلفة، وقدموا العلاج ضد الملاريا، وقدموا المساعدة، وأرسلنا أيضاً خياماً وأشياء كثيرة أخرى. أرسلنا كل ما استطعنا.

نحن نشعنا مع الشعوب بصرف النظر عن القيات.

في تذكير كل ما كان المصنع الذي قصته الولايات المتحدة لصنادل الدورية فحسب ما كان يتاجر مواد أخرى فيه؟

الرئيس: لعك تعرف أن مصانع الأدوية يمكن أن تنتج مواد، تصنع لإنتاج أسلحة كيماوية؟

ما معلومات بإمكانكم من هذا الصنع؟

الرئيس: نحن نعرف أن هذا المصنع للأدوية، لكن من الممكن أن ينتج. كما قلت. مواد تدخل في صناعة الأسلحة الكيماوية. وقد تابع الإيكوبون هذا المصنع لفترة من الوقت، وهناك مصنع كيماويات آخر قريب من هذا المصنع.

رأى سلك الرئيس مبارك عن قضية العرب الأولى



عربات

الدفاعي

المستقبل. إيد أن نتعاون بعضنا مع بعض لن نصبح قوة بحسب لها حساب مثلما هي حال أوروبا الآن.

ومن أسلحة التمار الشامل الإسرائيلي يقول الرئيس: إذا تركت إسرائيل بإسالتها الحالية تاكد أن الدول سوف تسعى إلى حيازة أسلحة التمار الشامل. إيران وغير إيران وهذا بامكاننا. لذلك فإنني ادعو إلى إخلاء منطقة للشرق الأوسط بما فيها إسرائيل من أسلحة التمار الشامل.

وإذا استمرت إسرائيل حازلة لهذه الأسلحة فسوف يكون هناك تخوف في الدول المحيطة. وسوف يقال: هل مقول أن تحوز إسرائيل الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية ولا تحوز نحن مثلها؟

سوف يأتي وقت، ربما عنا، سوف تلتقي هذه الدول هذا النوع من الأسلحة، وهنا مكان الضهر، لأن أي طرف يصميه هوس ويطلق سراحه من هذا النوع سوف يصيب المنطقة كلها بالضهر. وسوف يرد عليه موقف الأخر.

ومن موقف الدول الغربية من قضية الإزهاب الدليلي يقول مراراً:

كانوا يعتقدون أنهم أبعد ما يكونون عن الإزهاب، وأن عملياتهم في مصر أو الجزائر خاصة بهذين البلدين دون غيرهما، ما أنه أرباب خاص بالصالحين لهم، لا شأن لهم. بعد أن أخذوا الإزهاب قد انتشر في كل مكان في العالم، ومنه ما وقع في نيويورك وباري السلام.

لقد تم صوغتنا من عام ١٩٩١ أو ١٩٩٢ إلى اليوم، ونحن نقول: الموضوع خطير، والإزهاب فائره تولى.

الآن بدأوا يستجيبون لفكرة عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإزهاب. وبدأت إنجلترا تخبر قوانينها، وتتخذ إجراءات ضد الإزهابيين. بدأ العالم كله يقيق للإزهاب لما بدأت عملياته تصل إلى أراضي الدول المختلفة.

رأسل الرئيس عن مسيرة الخير وأداء بقياته في مصر؟

الرئيس مبارك: الموضوعات المتعلقة مسألة حياة بالنسبة لنا، وليست مسألة اجتهادات طارئة. بل إن التفكير فيها استغرق كثيراً من الوقت قبل أن نشرع في التفكير. فمصر حليف السويس على سبيل المثال - التحصن منذ عشرين سنوات، تلقينا خلالها عروضاً بشتة من الكوريين واليابانيين، ولكننا رأيناها غير مناسبة لطموحنا. وأما شرعا نحن فنحنه لأن بهم يمارعون إيلنا للمشاريع الجادة في هذا المشروع الذي تبلغ مساحته ٣٠٠ كم ويخدمه ميناء على مساحة ٥٠ كم. وقد تم فعلاً تخصيص الأرض للشركات التي ستقيم البنية الأساسية والتي بدأ العمل فيها.

وفي توشكي اجتزنا مرحلة مهمة في شق حوالي ٨٠ كم من القناة الرئيسية وتطينها لمسافة ٩٠ كم، وفتحنا شوطاً مناسباً في حفر موقع محطة الربيع الرئيسية بما يجاوز رافع ٦٠٠ ألف متر مكعب.

اليوم وفي عملية السلام، ومطالبة إسرائيليين الفلسطينيين بأن يقدموا مزيداً من التنازلات ويعزتها الرئيس مبارك إلى أن يضبط عليهم، جاءت إجابة متفحفة:

الرئيس مبارك: أنا لا أمكن أن أطبق من ياسر عرفات أن يتنازل. تلك قيادة فلسطينية مسئولة أمام شعبها. أنا لا أقول له تنازل أو لا تتنازل هم أصحاب قرار. فراههم بإيديهم.

لقد ادعيتني ما قاله نوتنجانهاو منذ أيام عام سبما بسلامية مصر، وإسرائيل، ماذا تعني سلمية مصر؟ هل يريد أن أكون إيجابياً معه هو من أجل أن أضغط على الفلسطينيين، وأقول لهم ألقوا ما أنتم راغضوه.

من الذي يتحمل المسؤولية أمام الشعب الفلسطيني؟ هذه ليست أرضاً مصرية! ألا يعرف أنني كرئيس لخص لا أستطيع التصرف في أي أرض مصرية أو لا اتخذ قراراً بشأنها، لأنها ملك الشعب كله. لكي اتخذ قراراً بخص الأرض إيد أن يحدث البركان هذا الإجراء، ولأيد من استغفاه الشعب فيما إذا كان يقبل التنازل عن شبر واحد من هذه الأرض. وأمسكت طاباً. لقد أخذنا أرضاً بالحسري، وبإغواضات، وبالتحكيم، بعد طلب مني أن أقول للفلسطينيين تنازلوا عن أرضكم؟ أي منطق هذا؟ هذه هي السلبية من وجهة نظري.

إنه يرى أنني أكون إيجابياً حين أسأله، وحين لا أسأله ولا أضغط على الفلسطينيين أي يقولوا: «أنا كابر منطقي فأرج من الضغوط التي يتفق وحقوق الشعوب المشروعة، أكون في رأيه سلبياً.

وأقول للرئيس (أشدين): أنتم السلبيون، لأنكم لا تريدون إعادة الحقوق إلى أصحابها، ولا تريدون أن يستحسن الإسلام في المنطقة. ويبدو أن هذه القيادات تريد أن تعيد على فكرة منطق الحصر وهو مختلف من موضوع لا يتفق ومصالحة الشعوب وفي عقولنا الشعب الإسرائيلي.

ما يقول الرئيس رداً على سؤال حول آخر تطورات مبادرة المصرية للحرية؟

الرئيس مبارك: التفكير في هذا المؤتمر يعد عملاً مساعداً للمبادرة الأمريكية. ونحن نعمل الطرفان (الفلسطيني والإسرائيلي) في طريق مسودود نهائياً، فلا بد أن يكون هناك بالضرورة أسلوب عمل للتعاون مع القضية.

ومن اللغة العربية يقول الرئيس:

الفلسطينيون يدعون إلى عقد قمة عربية، ونحن نعلق إسرائيل الباب في وجوههم نهائياً. ويدعون إلى عقد قمة عربية لن يكون أمام العرب إلا الاستجابة لهذه الدعوة. فأرأي العالم العربي يعجب لذلك ولن نستطيع أن نلغ هذا الرأي العام في كل بلدان. وأغلب الدول العربية متفحفة على هذه أغنى أن هناك قاطعاً بينها حول هذا الأمر.

ومن ثم السبق العربية المشتركة التي طرح الرئيس فكرتها قال:

نحن بدأنا مع إخواننا في بعض الدول بإقامة المناطق الحرة. منطقة حرة مع تونس، وأخرى مع المغرب. وهكذا. وفي النهاية سنبوذي هذا الأسلوب إلى سوق حرة واحدة. لكن هناك اختلافاً في التنظيم الاقتصادي في بعض الدول فيحدث تخوف. نحن العرب في التناهي إيد أن يكون عديم سوق عربية مشتركة، وإلا فسيدوا جهون متحاب كثيرة في

وهناك بالفعل مزرعة تجريبية للخليل والزيتون وغيرها، وسوب لاستنبات الشتلات. وبالنيابة لزراعة وإقامة المجتمعات العمرانية، فسيفهم المستثمرون بمبهاها وفق خطة يتم تنفيذها في مرأح.

وقد تم بالفعل تخصيص مساحات واسعة لبعض الشركات القادرة على الاستثمار والاعتماد ولا ننسى مشروع شرق الصويفات المسجول لتوشكي والذي يقوم الاستثمار فيه على مياه الأبار. وقد خصص فيه ٢٠٠ ألف فدان لـ ١٦ من المستثمرين والشركات. وتم تركيب شبكات الري المحوري في بعض المساحات المخصصة، وانتشرت زراعات المحاصيل البستانية، وزراعة النخلة الصفراء والديرم في حوالي ١٣٠٠ فدان.

وبما يتعلق باستغلال خام الحديد في جنوب شرق أسوان، قريباً من توشكي، فقد تأسست ثلاث شركات للبحث والاستغلال والتصنيع الخام الحديد في هذه المنطقة. إلى جانب ثلاث شركات: ألمانية وأمريكية وألمانية تسهم بسهم بنسب مختلفة في إنشاء المصنع الذي سيقام في ألوقع نفسه. ولتلم فإن خام الحديد هناك من نوعية جيدة جداً، وتقدر كميتها بحوالي ٣٥٠ مليون طن واحتياطياته المؤكدة ١٠٥ ملايين طن.

أما مشروع شرق بورسعيد فهو مجموعة مشروعات متنافسة تشمل إنشاء ميناء محوري ومنطقة صناعية ومنطقة سياحية ستقام على مساحة ٢٢٢ كم. ويعتبر أن الشبر إلى البحر المصري وإفريقية تسهم بنسب مختلفة شرق البحر المتوسط وواقع في حركة التبادل التجاري بين آسيا وإفريقية، خاصة في النشاط التوسع لتداول الحوايت.

وقد تم بالفعل تخصيص مساحات لأربع شركات لتمنح المنطقة وإسداها بالمرافق والأساسية، ولتخدم شركات استثمارية تعمل في مجالات: الحديد والصلب، والأدوية، ومواد البناء، وإتات الدولة من جانبها ببعض الأعمال.

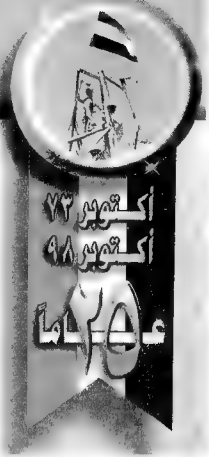
والجانب البنية الأساسية، منها إنشاء طريق بطول ٢٢٢ كم لوقاية جسور الوشاي، ويصل إلى مواقع العمل.

ويعتبر أن الشبر هنا إلى أننا تريد مشاركة الشركات العاملة في هذا المشروع للمساعدة العاملة في إدارة هذا المرفق وإماتة، لأننا نطمح الآن عدة مؤاني، والشركات العاملة لديها القدرة على اجتذاب الجاهل والمصانع والحوايت إلى هذه المواني الجديدة، وإلا فإن مؤاني أخرى سوف تجتهد.

ومشروع ترعة السلام فيمكن أن تعرف أنه سيتم على مياها نأ ٦٢٠ ألف فدان منها ٩٠ ألف فدان في مساحات ٢٢٠ ألف فدان غرب قناة السويس، ومن هذا أقول إن هذا المشروع لم يسبق له مثيل من قبل.

ويؤكد الرئيس أن مصر ستقدم لراس المال العربي والأجنبي كل الضمانات المكنة لتيسير له، ومن يشارك في مسيرة البناء المصرية. وتتمثل استقلتي حول قضايا مصر الداخلية، وتتمثل إجاباته حول منطقة ترسم صورة مشرقة لمستقبل الأجيال المصرية. ■

■ أكد هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية أنه رفض اقتراح جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل بالحضور إلى واشنطن لمدة ساعة من الزمن لشرح الموقف، وأشار إلى أن مائير وصلت إلى حالة هيسترية.



د. عبد القادر حاتم بعد ٤٥ عاما في خدمة العمل العام:

# تفاصيل إعداد مصر للحرب

نكتب عن أكتوبر

نستقطر ذكريات وحكايات واحد من الذين خدموا في بلاط أكتوبر، وشاركوا في صنع سيمفونية الأداء القتالي، والتقني، والسياسي والشعبي، لهذه الأيام المحفورة بفخار في عقولنا وقلوبنا.. والتي نهفو إليها حين نشكر قلة حيلتنا، وضعف قوتنا، وهو اننا على الناس!! نعم.. نتذكر.. جميعا - ملاح مصر في قلب أتون هذه الحرب.. نعم.. نتذكر أنها كانت مصر بعد.. نعم.. نتذكر كيف كان الناس على «قد» مقام البلد.. نعم.. نتذكر أن جماعات التكفير الوطني لم تكن قد ظهرت بعد على الساحة، فكان الوطن أجمل، ولم تكن نخبته جريحة.. إذ ما اتسع وطن تكون نخبته جريحة!

كانت مصر سبيكة وطنية واحدة.. على الرواية تغنى، وتعبير.. وكنا نلتقي بعضنا البعض في الشوارع، وأى منا لا يعرف الآخر، فنتبادل نظرة طويلة، ملؤها هذا الكرد الوطني، والعاطفي، الذي يغنيك عن الثثرات الفارغة الطوال، التي تفقد بعد لحظات مبررات وجودها، وتستحيل استنساخات رخوة، تعكس معاني اليبالة وفقدان الهدف.

في «الأورينتال كلوب» وهو أحد النوادي العريقة المهمة في العاصمة البريطانية، كان لقائى مع المسئول الأول عن وزارة إعداد الدولة للحرب، الدكتور محمد عبد القادر حاتم. ومعه كان حوار طويل أنشر بعض فصوله اليوم، متذكرا، وداعيا لكم أن تتذكروا بعض ملاحم الزمان الجميل لمصر الحروسية.

وهنا نص الحوار:



■ حوار يكتبه من لندن: د. عمرو عبد السميع

اتخذت قرار الحرب وهذا قبرى! استمعت لهذا التكليف لأول مرة، ويدت على الدهشة، فإذا بالركيس يرفق قائلا: «قبل أن تجاوب عليك أن تفكر وتعود لى يحو ٤٨ ساعة برأيك». وبعد هذا الصديق.. ذهبت إلى المنزل محاولا استجماع فكري لاتخاذ قرار، ووجدتني قلب وأراجيح.. كل مالى من كتب ووثائق، عن مغربية الأمن القومي الإسرائيلي.. وكل تقارير تفكير الموقف الذى سبق وضعها، وكذلك تقرير الراى لإعدام الداخلين.. الذى تلقى الثقة فى الحكومة، وعبرت عنه

مجلس الوزراء بالثانية عني، وتقوم بإعداد الدولة للحرب، وسامض قرارا بأن تكون مسئولاً عن هذه المهمة. أمام مجلس الشعب وترأس جلسات مجلس الوزراء وقد اطلعت على تقرير الموقف والتخطيط السياسي والإعلامي، الذى وضعته دفا قبل، وإلى القائم وبعد المعركة، ووجدت أن تقوم.. أنت.. بتفويض ذلك.. وسوف يتوفر لى بذلك الوقت اللازم لمباشرة مهمتى عمائد أعلى للقوات المسلحة وللشئون السياسية الخارجية.. فقد جاء وقت التحرك.. وخصوصا بعد أن طردت الضخيرة الروس.. لقد

حين كلفه الرئيس محمد أنور السادات برئاسة مجلس الوزراء كتاب له، وأن تكون مسئولاً أمام مجلس الشعب، وذلك فى مرحلة إعداد الدولة للحرب.. لم كنت تقدر.. فعلا.. بأنه مقدم على اتخاذ قرار القتال، بعد كل المديت عن عام الصبر، ثم التراجع عنه.. وهذا كانت بنود، بحسب التكليف بالثانية لانه دعائى الرئيس أنور السادات فى أوائل عام ١٩٧٣، قائلا: «إننى اتخذت قرار الحرب، ولو أن الكثيرين ياتكون فى ذلك.. وقد اخترتك، وكنتم.. وقتئذ.. نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام، تراس



■ مجلس الشعب يحتفل بقدادة العيود بعد أن تحقق الانتصار العظيم

الشامة والمركزية. مرة أخرى. لتلاقي صاحبتي في حرب ١٩٦٧، مع استبدال خطة الكتمان والمقاومة. إذ أن المبدأ الحاكم. هذا، أن من يريد الحرب لا يتنشر إعلاناً في «الجورنال» ليقول هذا!!

٢. استعمار الوضع البلعني لتعود الرأي العام ضد الحكومة وإشارات إلى أنها لن تحارب. لصالح الهدف الرئيسي في الخداع والتسويف، وإظهار أن مصر غير قادرة على الحرب، كما أنها لا تميل إلى تحمل أموالها.

٣. أن تقوم مصر في أجهزتها الإعلامية الداخلية والخارجية، بتأكيد عدم قدرتنا على الحرب، وتطابق باستعاري. بالسلام العادل.

٤. البعد عن المبالغات والتوهيل، والحديث من أن مصر لديها أقوى الجيوش في المنطقة. أو للتوحيين من قدرة أعدائنا.

٥. إنشاء محطة إذاعة عبرية قوية في القاهرة، تبين أن سياسة مصر هي السلام وتحرير الأرض وليس العدوان والحرب مع شرح أحوال الحروب.

٦. اتخاذ خطى إعلامية، وسياسية الخارجية يؤكد أن الشعب اليهودي يميل إلى السلام، ولأنه من لغزا من المؤسسة العسكرية، أصبح سياسيا متدينا، مازال محطفا بامكانه في الحكومة، منذ عهد بن جوريون، وحتى الآن، من مصلحته التهديد بالحرب.

٧. منع أية تصريحات غير مسؤولة من عسكريين أو مدنيين عن موضوع إسرائيل والحرب. وكتب في مقلمته، يا ديان. لقد قلت إن الحرب لا يقرأون حينما هاجمت الطيران المصري عام ١٩٦٧ على أرض المطارات، وكنت اتحدث نفس هذه الخطة عام ١٩٦٤، فلما سلكت عن ذلك كنت تكلمني بأن العرب لا يقرأون، ولعلنا نقول لك في عام ١٩٦٣، إننا لنصبح كعملياته القاعرب. اليوم - يقرأون، وستعرف لك جيدا في المستقبل.

● نظام إنداز قوي لكي تتم التعبئة في حالة الخطورة، وهو مبني على: سلاح جوي متفوق على نظرائه العرب + نظام مخبرات قوى والمهمة الأساسية لهذا النظام الإندازي، التنبيه المبكر لأي هجوم. متفوق على إسرائيل بحيث تستطيع إسرائيل توجيه هجوم عسكري شامل لو حدث أي تهديد. بعد التعبئة الشاملة في ظرف ٧٢ ساعة. وأن تقوم القوات الجوية، والقوات النظامية بتعطيل أي هجوم على أرض إسرائيل حتى تتم التعبئة العامة. واعتمدت إسرائيل، فيما يخص الجبهة المصرية على خط بارليف، حتى يقوم باستعجاب أي هجوم، انتظارا لمرور ٧٢ ساعة اللازمة للتعبئة العامة.

ويستلزمه، حاتم وضعت بعض الخطوط الرئيسية، وعرضت الأمر على الرئيس السادات، وأخبرته بما قمت به في ٤٨ ساعة، ثم قلت له: «إن قرار الحرب خطير». وقد بينت سيادتك بأن هذا فكره. وأقول لك إن هذا هو قدر مصر كلها، وقدر الأمة العربية.

سوف أتأطلق. هنا - يا دكتور حاتم، لأنني أحاول استرجاع جو هذه الرحلة في لعتي. وبعني أسلاك انطلاقا من هذا، هل كان الرأي العام، أو الناس في مصر، يأخذون الرئيس السادات، أو يخشونك جدا. حين جرت الألسنة بتعيين وإعداد الدولة للحرب؟

قطعا لم يأخذنا أحد يجده لأن الناس كانت قد فقت الثقة في النظام، وفي الحكومة منذ ١٩٦٧. وعلى أية حال ربما أفلطنا هذا الوضع في التسوية والحداد. واعدو إلى اللقاء الثاني مع الرئيس السادات الذي أخبرته فيه بقبولى المستؤولة. لا بيت في هذه اللقاء بعض الخطوط الرئيسية منها:

١. مباداته هذاك مسؤولة، فإن الانجراح تنفيذاها يتطلب للركزية في اتخاذ القرار، بمعنى أن تعرض على السيد الرئيس كل الخطوط الرئيسية بعد مناقشتها في مجلس الوزراء وتراعي السرية

مظاهرات صاخبة تهاجم الحكومة من كل زاوية لأن الحكومة. من وجهة نظر هذا الرأي العام. لم تفعل شيئا في مواجهة الموقف الابلغ الخطورة بالنسبة للحرب مع إسرائيل، واسترداد الأرض المقتضية. وكانت البلاد. كذلك، موج بشتاعات وتصريحات منذ هزيمة ١٩٦٧ المروعة، وقد مضى عليها. في ذلك الوقت. ست سنوات بينما الرأي العام المصري والعربي والعالي فائد الأمر في أن تقرر مصر على استرداد أرضها، بينما إسرائيل تحب في سيئها الجبية، وجنودها في استعزاز مستمر على الضفة الشرقية للقاء.

وضعت أمامي كل الأوراق، وخصوصا نظرية الأمن القومي الإسرائيلي التي وضعها بن جوريون عام ١٩٤٨، والتي لم تتغير حتى عام ١٩٧٣، وهي مبنية على الأسس الملخصة التالية:

١. أن الطبيعة الديمغرافية لإسرائيل تجعلها في وضع ضعف سكاني أمام العرب.

٢. طبيعة إسرائيل الجغرافية تمنعها نطاقا ضيقا وصغيرا للحركة.

٣. أي مهاجم لتل أبيب يمكنه إصابتها. بسهولة من الحدود بمدافع الهاون.

وعلى كل فإن دعائم الدفاع عن إسرائيل هي:

● اتباع سياسة الهجوم على البلاد المجاورة حتى تشعب رقعة الأرض الإسرائيلية، وأن تكون حدود إسرائيل هي آخر ما يستطيع جندي إسرائيلي أن يصل إليه.

أن يكون للشعب الإسرائيلي كله هو جيش إسرائيل، بمعنى أن يكون هناك تجنيد كامل للشعب وكل فرد يعرف مكانه في وحدات الجيش، ولكن لا يتم تعبئة الشعب كله إلا في حالة الإنداز بالحرب. حتى لا تتعطل البلاد اقتصاديا وإداريا.

وعلى ذلك تكون هناك قوة نظامية من الجيش مؤهدة كانت في مواقع استراتيجية عام ١٩٧٣، ومنها خط بارليف، وبالي للشعب في أصمائه العادية. وإذا أعلنت التعبئة العامة تكون في ٧٢ ساعة فقط.



## حديث كيسنجر مع الزيات ليلة ٦ أكتوبر كشف جهلهم بالهجوم

قال لي السادات: اتخذت قرار  
الحرب وهذا قدرى فادركت الله  
قدر مصر كلها

بعد ٦٧ قتلت لأحمد سعيد  
هل علمتكم هذا؟



اتاحت لهم فرصة تطبيق أفكارهم النظرية الطمعية المنشورة، على أرض الواقع، بالنزول للمه، الذى لعبته في صناعة القرار السياسى، وتشكيل القرار السياسى في بلاط النظام المصرى لفترة طويلة، في فلسطين - السفوح - من رأى العام بجره في هذا السبيل، ورسالتك للذكوراء «الإعلام يتأثره في الاستقرار الداخلي وتحقيق السلام العالمى». وكذلك رسالتك للمجستير «التصديقات الحرب في إسرائيل». كل هذا ربما خلق لديك نظرية خاصة للإعلام، اصطفاها فرصة وجودك في هذه المناصب المهمة مجال التطبيق على نطاق واسع... على عكس المسؤولية عن اتخاذ قرار الإعلام في مجتمعات أخرى، والذين - عادة - ما يكتبون تحاريهم، بعد انتهائهم، أى أنهم يظنون عندما يطبقون على عكس حين تمت بالتظهير قبل التطبيق - ما ملجح تهرتك في هذا الإطار، وكيف استندت منها في التخطيط الإعلامى لمحرب أكتوبر؟

الإعلام علم وفن، وليس مهنة من لا مهنة له، وإنراعى لإعلام الحرب كانت تستبعد والخيط والنزعة وتستبدله بإعلام له إيقاع هادى ومغلق، ومنظم.

دراسى - طوال عمرى - كانت استراتيجية في البداية حين حصلت على ماجستير كية أركان الصربية، وهى أعلى دراسة عسكرية، ثم درست الاقتصاد السياسى في لندن للماجستير والذكوراء في الإعلام ومن هنا كانت الخلفية الاستراتيجية للتخطيط الإعلامى، وللتطبيق الإعلامى في تجربتى.

أذكر هذا بعد أن تركت الخدمة العامة ومدلها ٤٥ عاما، وهى أطول مدة خدمة سياسية في مصر. رجل الإعلام يجب أن يكون متعدد الثقافات،

المخابرات، والأمن العام للتخطيط السياسى، ومستشار الأمن القومى، وتعرض على هذه اللجنة كل مشئون الدولة وقت الصربية، وتنفذ القرارات اللازمة لكل حالة مع إيجاد شبكة معلومات سريعة لكل مجالات العمل في الدولة، وهذا نظرا لأن الرئيس سيفتخر للعمل في قيادة القوات المسلحة ومناخبة مقتضيات الحركة.

وكان هذا التنظيم للدولة نموجا لسرعة عرض المشاكل والأزمات - وعرض كل الأراء، والتخاذ القرارات اللازمة، وكان مقر اجتماع هذه اللجنة العليا في مجلس الوزراء، وكان لها اجتماع دورى من الساعة ٦ مساء وحتى منتصف الليل برئاسة يعرض فيه المخوف العسكرية وموقف البرقيات الخارجية التى تبين اتجاهات دول العالم، وموقف الإعلام والاقتصاد والتعميم، وكذلك اتجاهات لراى العام الداخلى والخارجى، وتطلت رئيسا لهذه اللجنة المهمة حتى انتهت الحرب.

رما كنت حالة فريدة للعاملين في مجال الإعلام الذين

أضعت خطة للتعميم والاحتفاء الذاتى والاحتياجي الاستراتيجي لكل محافظة، وكل مادة من التعميم.

عرفت الخطوط العريضة وتكديف الموقف لإعداد الدولة للحرب على الرئيس السادات، وعقدت أول جلسة بمجلس الوزراء، وطالب منى الرئيس أن نشرح بيان الحكومة الذى أعدته لإلقائه في مجلس الشعب، وقد تضمن هذا البيان عبارة أن الرئيس الجمهورية يرى أن تحرير الأرض المختصبة بعد هزيمة ١٩٦٧ هو قدره، وأضفت بعدها، «وإذا كان الرئيس يرى أن هذا القرار الخطير هو قدره، فإنه قدر مصر وقدر الأمة العربية كلها». ثم أضفت الآية لكريمة: «كتب عليكم القتال وهو كره لكم».

وبعد أن ألقى البيان في مجلس الشعب، اتصل بي الرئيس السادات، وقال: «الآن وضع الأمر - أبدا في تنفيذ إعداد الدولة كما تم الاتفاق».

أما بشأن مسألة دعام الجسم، فيعد تكليف بهذه المسؤولية لم تستخدم عبارة دعام الجسم أبدا، وكان التراجع عن نكرها من الخطة المتفق عليها مع الرئيس السادات.

ذكرت أنك اتحدث أن يكن للعمل وقت الحرب مبنيا على مبدأ المركزية والسرية، فهل كنت تقصد العمل الوطنى لجنة العمل العليا برئاسة؟

تأكيدا لجدا المركزية والسرية في وقت الحرب أصدر الرئيس السادات عام ١٩٧٣ قبيل ٦ أكتوبر مباشرة، قرارا يقضى بإنشاء لجنة العمل الوطنى العليا، وتعتبر مجتمعة طوال ٢٤ ساعة برئاسة كمنسول من الحكومة وأعضاء اللجنة، ورئيس مجلس الشعب، ونواب رئيس الوزراء، ووزير الحربية، ووزير الخارجية، ووزير الإعلام، ومدير





الإذاعة المصرية استغللت مصداقها مالك الصف حولها، يصفه أحمد محمود والحريص بصور - حسن أنسوي

## دربت الذئعين على عدم الانفعال ومنعت ظهور المذيعات أثناء الحرب

### استدرجت إسرائيل إعلاميا إلى ثغرة «الثقة»

## دين كلفى السادات بإعداد الدولة للحرب لم يكن أحد في مصر يأخذها مأخذ الجد

وعينني نائبا لرئيس الوزراء للشقافة والإعلام، وقمت بشرح فصول هذه الخطة له، وقد أثار إشراقها في أحد مؤتمراتها الصحفية، التي حضرها كل قيادات الصحافة والإعلام في مصر.

وبعد ذلك رأى الرئيس السادات تكليفى بأن أكون رئيسا للوزراء بالنيابة، ومستولا عن حكومة أكتوبر أمام مجلس الشعب.

ووجدت رأى العام ثائرا والمظاهرات فى لشوارع من كل الاتجاهات، ولا مصداقية للحكومة. وأوقفت ترديد كل التصريحات التي كانت تقول: سنحارب، سنة الحسم - الحرب ستكون مرغية.. إلخ.

واستهدفت القهدة الكاملة لرأى العام، ووضعت خطة للتخديم الإعلامى، والختمان، والمجازات لجميع الجهات بالتنسيق مع كل المؤسسات العسكرية والسياسية والتفليمية. الشهرية.

وفى يوم ٦ أكتوبر جمعت كل العاملين فى الإذاعة والتلفزيون بعد أن تم إعداد البيان الأول. وطلبت أن تجرى أمامى تجربة لإلقاء البيان بهود تام وبلا انفعال، فنحن لا نصنع الصاوت كإعلاميين، بل ننقل الأخبار، لا هجوم على أحد. لا خفية.

ومذا عن الأتاني.. لقد كانت قديمى إلكى السلام ومذا على الرابطة.. ورابطة دينى فى عروسة.. وعسبرنا وعسبرنا.. وعسبرنا الهزيمة» فى الوجة الأولى من أغانى الحرب وقد لاحظت - وقتها كنت فى الصف الثاني بكلية الإعلام - كما لاحظ غيرى، أنها - جميعا - ذات مطلق آراء مدائى.. فهل كنت تتدخل فى صوغ هذا لشكل من أشكال التعبير، أم تقتصر مهمة الإعلام على النشر والتعليقات والبرامج السياسية؟

لقد استخدمت جميع الأدوات فى صياغة إعلام أكتوبر، بما فيه الأغاني، وبما فيه الصاوت الدينية.

ولقد كان توجيهى بالنسبة.. للأغاني - هو ذات توجيهى لعسدى ومقدمى النشرات والبرامج السياسية.. لا تصعيد.. لا إثارة، فقد كنت أريد أن أرسخ مفهوم أن عصر دولا يهكم بإريس، وأضرابه قد انتهى.

لقد حدث هذا كله فى هود والجميع لا يصدق أن هذه فى الحرب.

فى الحرب يك كان أذاذا إعلامى، وكيف كان أدا إسرائيل.

لقد أخذت إسرائيل ترتكب ذات أخطائها القديمة، وقالت إنها كسرت القوات المسلحة، وهشمت المواقع المصرية، بينما فى هزائم مستمرة.

وحين سقطت جولدا مائير، بعد الحرب عن ذلك الإزعاج الإعلامى الكاثبة قالت إنها اضطررت إلى ذلك لرفع الروح المعنوية!

حاتم!

لقد كانت أسمى وقتها مشكلة، إذ كيف سيصدقنا العالم بعد ذلك، وكيف يمكن أن نخل هربا مع إسرائيل وهذه حالنا، والشعب المصرى كله لا يثق فكلنا.. والحقيقة أنه كان هناك تضارب كبير فى القيادات العامة، انعكس على جهاز الإذاعة الذى أصبح عاجزا تماما، فلجأ إلى الأتاني، وكانت هذه السياسة فى التي ألفتت مصر مصداقيتها وهى أحسن ما يأتلى به أمر نظام حكم فى العالم. لم أكن.. فى ذلك الوقت - فى منصب حكومى، إذا أنشأت وكالة أنباء الشرق الأوسط، وزارة الإعلام، والتلفزيون العربى، ثم تركت منصبى وجاءت حرب يونيو بـ «هزيمنا الكارثة».

وفى يوم ١٦ يونيو بعد الهزيمة، اتصل بى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، تليفونيا، وأبلغنى بأن أقوم بعمل خطة إعلامية لرأى العام الداخلى والخارجى، وخطة إعلامية للقوات المسلحة، وأن أبدأ بالخطة الثانية، وسوف يتصل بى الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة لتسلمها ومتأملت فيها، لكى يتم تنفيذها بعد الإحباط الشديد الذى عاشته القوات المسلحة نتيجة أساليب قيادتها قبل الهزيمة، ونتيجة إعلامها المزرى فى أثناء الحرب وهو ما ترك أثرا دمورا.. من ناحية.. أخرى على حالة الرأى العام كله فى مصر.

وقمت بوضع خطة إعلامية لمقتل المعركة.. وفى أثناء المعركة.. وبعد المعركة، مكونة من ٤٠٠ صفحة تقريبا، وأعندما الرئيس عبد الناصر.

وكانت هذه الخطة فى المطرحة حين جاء الرئيس السادات إلى الرئاسة بعد عبد الناصر،

لأنه يتعامل مع القوى سلطة فى أية دولة وهى الرأى العام.

لقد أخطرتنى الرئيس عبد الناصر منيرا لثقتى لإعلام، ثم أنشأت مصلحة الاستعلامات على أسس علمية، وبمعمد متخصص، ودخلنا معركة إعلامية عاتية عام ١٩٥٦ ضد الدعاية الصهيونية، التي كان لها ٨٩٠ صحيفة ومجلة إذاعة فى العالم، وذلك بالإضافة إلى وسائل الإعلام الإنجليزية والفرنسية، ولكننا نجحنا.. بمضيق دعائى مدروس.. فى استقطاب الرأى العام العالى لصالحنا، ولعبنا دورا مهما فى انسحاب قوى العدوان الثلاثى من مصر.. وليس غريباً فى هذا السياق، أن كلا من بن جوريون، وأنطونى إيدن، وجى موليه أشار إلى أثر الإعلام والدعاية المصرية فى هزيمة العدوان الثلاثى.

لقد كانت للقوة التى تخيم على الساحة فى آن مصر مكتب، وذلك تحت تأثير رصيد معسكر من الإخفاق عام ١٩٦٧، حين قلنا - مثلا - إننا أسقطنا ٢٥٠ طائرة فى يوم واحد، ثم انضح أن هذا كله غير صحيح. وقلنا إننا أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط، وهلنا وهولنا، وهونا من فترات أعدائنا. ومنا من قال - عبر الجهاز الإعلامى - إننا سنصل إلى إسرائيل، وإننا نستطيعها فى البحر، وسنحمل أطفالها ونساءها على سفن ترميمها فى عرض البحر، وإن أم كنقوم سنخفى فى تل أبيب، وسمعنا صياحت صباح ٥ يونيو تقول: «أين أنت يا لبنان»!

ولقد سألت أحمد سعيد معاتباً بعد الحرب «ما هذا يا أحمد.. هل علمتكم هذا؟» فقال لى: لم تعلم هذا سياسة أو توجيه على الإطلاق يا تكتوحر

## أسعد.. وأخطر

هذا ليس سؤالاً من الأسئلة الصحفية اللزجة التي تلقى على أسماع المصادف في مثل هذه المناسبات لتسألهم عن «أسعد لحظة» و«أخطر لحظة» مرت بهم في أثناء حرب أكتوبر.

ذلك أن اللحظات هنا، ومعاني السعادة، أو الإحساس بالخطورة، إنما تأخذ أبعاداً وأعماقاً شديدة التعقيد، وتتبلور فيها صغيرة إحساس هو خليط بين العام والخاص، بين المهني والوطني، بين الحماسة والرزاة.. هي لحظات يبلور فيها العمر بأكمله.. وهكذا عشناها وأفلتت عشت معنى «العمر لحظة» الذي أنضجته الحرب في نفوسنا جميعاً..

كيف كان ذلك؟

يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كان واحداً من أعظم اللحظات في حياتي، فقد طلبت من وزير الخارجية وقتئذ «محمد حسن الزيات» بعد موافقة الرئيس السادات أن يعمل على مقابلة الدكتور هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي قبل يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣ ليخبره بأن مصر على أتم الاستعداد للتفاوض السلمي لاسترداد الأرض.

وبالفعل قام الدكتور الزيات بذلك، وقابل كيسنجر وأخبرني بنتيجة المقابلة بتاتاً، لأنها كانت سيئة للغاية، فقد قال كيسنجر له: «هل تريد أن تخاطر الوقت الذي تريد للحل السلمي.. إن مصر ليست لديها القوة، في مركز يسمح لي أن أطلب من القوى وهو إسرائيل، أن يملئ عليه الضعيف شروطاً.. أرجو أن نتقابل في أوائل السنة المقبلة بعد الانتخابات».

لم يكن الدكتور الزيات يعرف أن ساعة الصفر للهجوم على إسرائيل هي الساعة ٧ من بعد ظهر يوم السبت ٦ أكتوبر، وكان مثاثراً جداً من نتيجة المقابلة. ولكنني كنت في منتهى السعادة، وأخبرت الرئيس السادات بأن معنى هذه المقابلة أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست لديها معلومات نهائية عن أن مصر ستهاجم غداً ٦ أكتوبر، ومعنى ذلك أن إسرائيل - أيضاً - ليس لديها معلومات عن يوم الحرب.. وبذلك فإن خطة الخداع والتعميم الإعلامي نجحت تماماً، وموهت على جهازى مخابرات قويني جداً المخابرات المركزية الأمريكية.. والموساد الإسرائيلي..

؟

أما عن أخطر وأصعب أيام الحرب بالنفسى لي، فإن لذلك قصة، لقد وضعنا استراتيجيتنا لأن يكون لدينا احتياطي من كل الاحتياجات للشعب، وكذا احتياجات القوات المسلحة، وكانت كلها موجودة.

وقبل ٦ أكتوبر كانت كمية ضخمة جداً من البوتاجاز مصلة على سفن في البحر المتوسط في طريقها إلى الإسكندرية، وكان موعد وصول هذه السفن هو الأيام الأولى من حرب أكتوبر وحدث شيء غير متوقع، إذ وردت لي برقية من وكالات الأنباء العالمية، بأن العدو سيقوم بحرب بية سفينة مصرية أو أجنبية فصل إلى الموانئ المصرية.

وكان وقع هذه البرقية خطيراً على نفسي، إذ كيف تدخل البلد بشعبها وقواتها المسلحة حرباً، من دون توفر البوتاجاز، وكان الرئيس السادات مشغولاً في القيادة العسكرية، ولا يجوز إزعاجه، وشاء الله، أن يهينني إلى قرار لم أعلنه حتى لا يؤثر ذعراً في القيادة أو الشارع.

فقد أرسلت برقية إلى هذه السفن المحملة بالبوتاجاز بالرجوع إلى اليونان، ثم يتم تأجيل سفن أخرى تحمل البوتاجاز وتبحر بسرعة إلى طريق لي ليبيا.. وقد تم ذلك بسرعة تامة، ثم أرسلت قولاً من العربات من الإسكندرية إلى طريق لنقل هذه الحمولات.. ووجدت بعد ذلك أنه يجب الحفاظ على احتياطياتنا من البوتاجاز فأصدرت قراراً بإتقان حجم الغاز في الأنابيب التي يشتريها الإلهالي بنسبة الثلث، من دون إعلان عن ذلك، وبعد انتهاء الحرب وتحقق الأمر، أعلنت عما جرى، مع الاعتذار لكل من اشتري أنبوباً في أثناء الحرب! ■

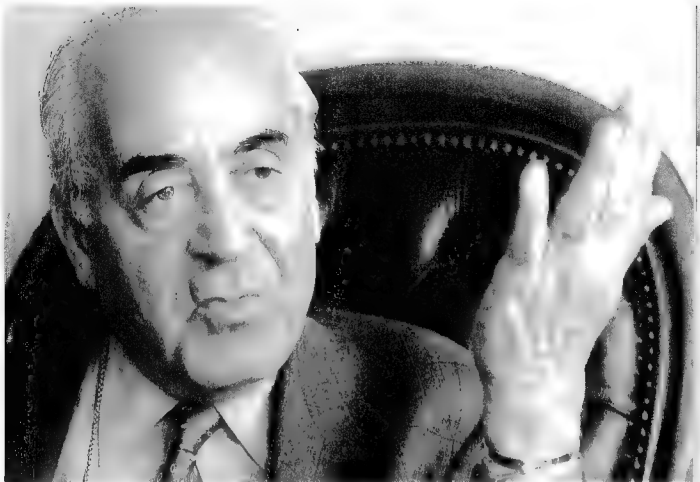
أما من جانبنا فقد حدثني المشير أحمد إسماعيل -رحمة الله عليه- تليفونيا، وقال لي إن مسرحاً شملت ٧٥ دبابة إسرائيلية في معارك الدبابات الكبرى التي أعقبت العصور.. وهنا أذعن خيراً يقول إن إسرائيل خسرت ثلاثين دبابة فقط من المعركة، فعاد المشير يتصل بي منزعياً قائلاً: «إنهم ٧٥ دبابة.. فآخبرته بأن لي غرضاً في هذا، وما تشرحه لك بعد ذلك.

وبعد ما ساعات عرف المشير طبيعة الكمين أو الفخ الإعلامي الذي نصبته لإسرائيل، إذ كانت إسرائيل قد أذهت أنها خسرت ٤٠ دبابة، ومن ثم حين انشأ نحن أنها ثلاثون، حلفنا بغرة الحلفاء وأرك العالم كله أننا الأصديق والأكثر دقة، رغم أن الحقيقة المجردة كانت أن إسرائيل خسرت ٧٥ دبابة، وليس أربعين أو ثلاثين.

ومن ضمن استعداده أننا الإعلامية للحرب، أنني منعت ظهور المذيعات لإلقاء بيانات أو معلومات عن تطور العمليات لأن النصر من الطبيعي أن تشهد تطورات إستراتيجية.. قد لا تحضيل السيدات الشرقيات بالفتاة ومن ثم فلأن لا أريد أن يظن مشاعر من المتواترة أو الدافقة إلى الناس الذين استهدفنا أن أجعل أعصابهم في ثلاثة.

والغد فترات، بعد الحرب - في مذكرات مدير الاستخبارات الإسرائيلي، بعد عشرين عاماً من محاكمته وطرده من الخدمة لفته في معرفة يوم الهجوم على إسرائيل «ألا في الساعة السادسة صباحاً يوم ٦ أكتوبر، أنه قال: «اعترف أن بجوار الرئيس السادات جهازاً إعلامياً أنجز مهمته وحقاً! ■





■ د. حجازي : السادات كان يتأبى «سيدنا يوسف»

**الدكتور عبد العزيز حجازي المسئول عن اقتصاد مصر في «وزارة الحرب»**

# بنينا حائط الصواريخ بـ ١٠٠ مليون جنيه



■ حوار أجراه - جمال زائدة

⑥ قبل حرب ١٩٧٣ وضع الرئيس السادات كل ثقته فيه فقد سبق وأن أطلق عليه تعبير «سيدنا يوسف» في خطاب عام.. في وثيقة تكليفه بمنصب نائب رئيس الوزراء للاقتصاد والمالية في «وزارة الحرب» طلب منه إعداد اقتصاد مصر للحرب.. وأن يضع في أولوياته توفير الإمكانيات اللازمة لتحديث القوات المسلحة.. مع استمرار التنمية.

.. هنا يكشف الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس وزراء مصر الأسبق للمرة الأولى أسرار «وزارة الحرب» التي أعدت مصر لمعركة ١٩٧٣ كيف كانت تعمل.. وكيف تمكنت من توفير كل الاحتياجات التموينية لمصر خلال المعركة..



دكتور عبد العزيز حجازي.. بعد مرور ٢٥ عاماً على حرب أكتوبر ١٩٧٣ هل يمكن أن نتذكر لنا قصة «وزارة الحرب»  
 وزارة الحرب لم تكن موجودة في مارس ١٩٧٣.. وكان الهدف منها التجهيز للمعركة.. ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من عمل الصناعات اللازمة.. وصناعات المعركة كانت تتضمن خطاً تفصيلياً: خطة شاملة تتضمن خطاً فرعية لكل قطاعا الدولة: للبنترول.. ووسائل النقل والواصلات.. للسيارات التي تحتاجها المعركة.. للتموين بقاصيله.. للوفاء بالطلبات الضرورية من السلع الأساسية.. لمتطلبات القوات المسلحة وأهمها تجديد وتحديث المعدات وتوفير قطع الغيار لها.. قوى الدفاع الشعبي وإمكانيات الدفاع المدني.. سوف كل سلعة وكل خدمة يتم تقديمها.. وما بداخلها خلال المعركة.  
 ماذا كان مفرى تصديقاً لمنصب نائب رئيس وزراء للاقتصاد والمالية في «وزارة الحرب».. وهل كان واضحاً لمن أمثلها أنها وزارة حرب؟  
 هذه الوزارة كانت وزارة «فريق العمل» خلافاً للمرحلة السابقة التي عمل فيها الكثيرون على أساس فردي.. كان مطلوباً في وزارة الحرب أن تعمل بشكل جماعي.. وكان المخرى من تكتل على منصب نائب رئيس وزراء للاقتصاد والمالية هو وضع اقتصاد مصر في أثناء المعركة في يد مسئول واحد.. ولذلك جمعت في اختصاصات وزارات المالية والاقتصاد والتجارة الخارجية بهدف تحقيق التوازن الاقتصادي في قطاعات الإنتاج والاستهلاك والتصدير.



في تكليف الرئيس السادات لكم بمنصب نائب رئيس الوزراء هل كان ذلك واضحاً في كلامه خلال استقالته لك؟  
 نعم كان ذلك واضحاً.  
 هل تذكر كلمات؟  
 اعتقد أن خطاب التكليف موجود في محاضر مجلس الوزراء.. في جلسة مجلس الوزراء لوزارة الحرب كانت هناك تكليفات واضحة بأننا سوف ندخل المعركة.. وأنه لابد من إعطاء الأولوية لمتطلبات المعركة.. ولابد من التنسيق بين القطاعات المختلفة للاقتصاد المصري.. وكانت الأولويات: توفير احتياجات القوات المسلحة.. واستمرار التنمية.. والمحافظة على معدلات التنمية الاجتماعية.  
 في هذه الفترة كان هناك ما يسمى بحركة «الضباب» حيث شكك البعض في قدرة مصر على خوض المعركة.. هل انكسر ذلك على أعضاء مجلس الوزراء؟  
 ضحك قائلاً: لا لم يكن اصعباً أي ضباب.. وخلال الحكومات السبع التي شاركت فيها من ٦٨ حتى ١٩٧٥ لم يكن لدى أي ضباب أو شك في أننا سنخوض المعركة.. وكانت الأولويات اصعباً المعركة أولاً وثانياً وثالثاً.  
 توليت وزارة الخزانة في فترة صعبة بعد تسعة ١٩٦٧ وشاح مع تعبٍ «يبدو ناضفاً».. كيف تمكنت من تحقيق المعادلة الصعبة.. رمي ترشيح الإنقاذ.. وتغيير الموارد اللازمة للإنقاذ على المعركة.  
 لقدس توليت الوزارة في ظروف الإقتصاد المعركة.. فكان لابد من القوة مع الجميع.

بالمسابقة لماذا أطلق الرئيس السادات عليك تعبير «سبينا يوسف»  
 كان ذلك في مؤتمر بجامعة القاهرة عام ١٩٧٢.. حيث كان لدى الرئيس السادات معلومات عنى بالنظر حريص جداً على أموال الدولة.. من هنا جاء إطلاق هذا التعبير.  
 ..لقد كان لدى الرئيس السادات فكرة جيدة عن أرائي منذ أيام الرئيس عبد الناصر.. ولذلك عندما كلمني بمنصب نائب رئيس الوزراء في وزارة الحرب عام ١٩٧٣ قال لي: «أنت مسئول عن الاقتصاد المصري».. ولذلك كنت حريصاً على متابعة الأرقام تلتفتني من البنك المركزي كل يوم سيد.. وكانت الخزانة تحت السيطرة حتى إن ماتكمارا رئيس البنك الدولي حينما أرسل لي مبعوثاً بإفيد بأن مصر سوف تدخل في حالة «عدم قدرة على سداد اهد القروض» خلال ثلاثة أيام تمكنت من تدبير المبلغ المطلوب في الفترة من يوم الاثنين حتى الخميس.. ولم يطلب صندوق النقد الدولي من مصر في تلك الفترة أي برنامج لإصلاح الإقتصادي.  
 تم اختيارك عضواً في اللجنة العليا لإعداد المعركة التي تشكلت في ٢٨ ديسمبر ١٩٧٢.. ما قصة ذلك للجنة؟  
 هذه اللجنة كانت منبثقة من مجلس الوزراء لمتابعة التخطيط والتفويض للبرامج التي تجهز لمتطلبات المعركة.  
 من أعضاء اللجنة؟  
 وزير الحربية والداخلية والخارجية ورئيس



في تلك الفترة احتلت استقبالك لجون حيدر مدير عمليات صندوق النقد الدولي لمنطقة الشرق الأوسط. ما نوع الارتباط الذي كان قائماً بين مصر والصندوق في تلك الفترة؟

لم يكن هناك أي ارتباط بيننا وبين الصندوق لنضاحنا في إحداث توازن في ميزانية الدولة.. وبالتالي لم تكن هناك حاجة لأي توجيه من الصندوق في تلك الفترة.

في يناير ١٩٧٣ زرت السعودية برفقة المهندس سيد مرسى وقابلنا الملك الراحل فيصل.. ماذا كان الهدف من هذه الزيارة.. هل طلبتما دعماً مالياً من السعودية؟

لا لم نطلب دعماً من السعودية لأنه في تلك الفترة لم تعرف السعودية ظاهرة الفوائد الضخمة. وإنما كان الصديق يدور حول مقررات قمة الخرطوم.

كيف كان الموقف الاقتصادي خلال أيام المعركة؟ لم يكن لدينا أزمة خلال المعركة بالعكس تمكنا من تلبية الأولويات التي كلفنا بها الرئيس السادات.. تمكنا من تلبية احتياجات القوات المسلحة والشعب من المواد التموينية.

وهذا أن أرى على من يشتركون كثيراً من حالة الضعف التي كان يعانيها الاقتصاد المصري.. فلا حرارة في تليفونات.. ولا طرق جيدة.. إلخ. بالنسبة.. لقد حضرت مؤتمراً منذ أسبوعين في جامعة أكسفورد عن حروب المستقبل حيث حدد أحد الخبراء الأسباب التي تدعو للشعوب إلى دخول المعارك.. حيث قال: أولاً المصلحة ثانياً: الكرامة.. ومصلحتنا في حرب ١٩٧٣ كانت عودة الأرض.. واستعادة الكرامة التي أهينت في حرب ١٩٦٧.

ماذا كان شعورك.. وأنت تظن أن مصر مقبلة خلال أيام على معركة.. وأنت المسئول الأول من إدارة اقتصادها في تلك الوقت؟

لا أشعر في أي وقت بزهية أو خوف.. والسبب أن مؤلفنا الاقتصادي كان جيداً.. الاتفاقيات الاقتصادية مع دول العالم كانت تنفذ بنجاح كبير.. واليوم الوحيد الذي انزعجت فيه هو يوم للفترة حيث اجتمع مجلس الوزراء في ذلك اليوم من ٨ مساءً حتى الواحدة صباحاً لكي نقرر كيف ستكون المواجهة مع اللغز.. في الساعة الواحدة صباحاً قرر الرئيس السادات قبول وقف إطلاق النار.. وبدأنا التفاوض مع إسرائيل. أين كنت يوم إعلان بدء المعركة؟ كنت في مكتبي أتابع انتهاء الاتفاق الخاص ببيع محصول مصر من القطن بحوالي ٣٠٠ مليون جنيه مما ساعدنا على تسديد كل الالتزامات.. وظهور فائض في ميزانية ١٩٧٣ قدره ٣ ملايين جنيه.

استمرار الصمود الاقتصادي بأى ثمن وبأى شكل. وذلك كان اهتمامي بأن يتم إدارة الميزانية بحيث لا يحدث لنا انهيار اقتصادي ينجم عنه عدم قدرة على تحمل المعركة.

مجلس الشعب والإعلام ونائب رئيس الوزراء للاقتصاد والمالية.. ونحن استدعنا الرئيس السادات من لندن يوم ٣ أكتوبر حيث كانت زوجتي تجري عملية في القلب وصلت إلى قصر الطاهرة يوم ٤ أكتوبر للاجتماع بالرئيس السادات حيث كان أعضاء هذه اللجنة موجودين في ذلك الاجتماع.

أضاف.. حجازي.. الرئيس السادات كان قمة في القيادة في ذلك اليوم حيث وزع علينا الاختصاصات: مندوح سالم وزير الداخلية مسئولاً عن الأمن الداخلي.. إيفر غريال مسئولاً عن الإعلام.. عبد الحزيب حجازي مسئولاً عن الاقتصاد.. أحمد إسماعيل وزير الحربية مسئولاً عن الجيش.. حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومي.. الدكتور عبد القادر حاتم.. ورئيس مجلس الشعب لمتابعة أية قرارات قد نتخاها إليها في أثناء المعركة.

في اجتماع يوم ٤ أكتوبر.. هل تذكر الرئيس السادات موعد بدء المعركة؟ لا لم يتذكر.. ولكنه طلب أن تفتح غرف العمليات.. إلا أننا لم نعرف الساعة بالضبط.. لكن في اجتماع مجلس الأمن القومي الذي لم أخضره لغبابي في لندن قال الرئيس السادات لهم: لابد أن ندخل المعركة.

وقبل هذه الواقعة كان الرئيس السادات قد بدأ في استدعائنا على أفراد في مايو ١٩٧٣ سألني: أياك يا عبد العزيز لو دخلنا المعركة؟ وأردف قائلاً: المعركة معناها أنهم ممكن يضربوا لنا مصانع ومرافق وغيرها.. ولذلك لابد من

■ شهدت الأيام الأربعة من ١٠ إلى ١٣ أكتوبر تطورات مهمة في الموقف العسكري، حيث قامت قوات الجيشين الثاني والثالث بتعزيزي رجوس الكباري، وإعادة تنظيم القوات، واستمرار القتال بهدف تكديس القوات الإسرائيلية أكبر خسائر ممكنة



مناصب عديدة تولاها الدكتور مصطفى خليل في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وفي عهد الرئيس الراحل أنور السادات، ويشغل حالياً منصب نائب رئيس الحزب الوطني. لكن الدور الأبرز - وربما الأشهر - للدكتور خليل هو ترأسه مصر في مفاوضات السلام في عهد الرئيس السادات. فهل يعلم أحد أن الدكتور مصطفى خليل اضطلع بدور مهم في حرب أكتوبر؟ من المؤكد أن قليلين جداً يعرفون هذا الدور رغم أن آثاره مازالت باقية حتى الآن، يكفي أن مصطفى خليل هو مخترع سلاح البترول الذي استخدمه العرب بمهارة فأنفجحت عليهم أبواب الكنز. تعالوا نسمع منه الحكاية.

■ حوار - علي السيد علي

د. مصطفى خليل شريك الحرب والسلام:

## سلاح البترول اختراع مسجل باسمي

لم يكن ذلك موجوداً، لأن كلمة "سلاح البترول" لم تكن هي السياسة المقترحة، فالخطة كانت هي أن تستثمر الدول العربية في ضخ البترول للدول الأوروبية، واليابان، والولايات المتحدة، وكانت الدول العربية تطالب قبل الحرب بزيادة سعر البترول بمقدار ١٥ سنتاً للبرميل، طبقاً لاتفاقية طهران، وأن تسري هذه الزيادة بدءاً من عام ١٩٧٥، والانسحاب الذي تقدمته، لم يكن وقف ضخ البترول واستخدامه كسلاح، لأن دراسة الخبراء في ذلك الوقت كانت تشير إلى إمكانية زيادة سعر البرميل إلى ١٠ دولارات.

استمعت القراحي على أن البترول سلعة اقتصادية وإستراتيجية، بمعنى أن للدولة المنتجة الحق في تحديد إنتاج الآبار، وأمريكا تستخدم هذه السياسة منذ عام ١٩٣٩ حيث لا يوجد بئر أمريكي غير محددة كمية البترول المنتجة منه، فكان الاقتراح أن تؤمّن الدول العربية بترولها من ناحية الإنتاج، وتخوض الشركات الملتصة، حتى لا يفسر الأمر على أنه استيلاء على منشآت بترولية بدون وجه حق، وبالفعل تم تمويش هذه الشركات كما

الموضوع، وإطاعته في الحال على ملخص من ١٨ صفحة. ثم التقينا بعد ذلك بالدكتور محمود فوزي الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية، وحضر الاجتماع معنا الأستاذ محمد حسنين هيكل، وتمت الموافقة على الفكرة التي تقدمت بها، وفي اليوم التالي مباشرة سافرت أنا والمهندس سيد مرعي إلى المملكة العربية السعودية، حيث التقينا بالملك فيصل وشرحت له السياسة البترولية في الحرب ووافق عليها، ثم لالتقينا مرة ثانية بالملك فيصل في مساء نفس اليوم، وطلب معرفة الخطوات العملية التي يمكن القيام بها لتنفيذ الاقتراح. انتقلنا من السعودية إلى باقي دول الخليج، ثم عدنا إلى مصر، وكانت الحرب لازال قائمة والواقع أنني أنا الذي وضعت سياسة البترول في حرب أكتوبر.

١٠ دولارات

هل استمتمتاً أو تخرفاً من قبل بعض الأتباع الطبيعية من استخدام سلاح البترول في الحرب؟

كيف علم الدكتور مصطفى بالحرب؟ علمت بها من الإزاعة. كره استقيلت الخيري

يصلني، ونعسا إلى الله أن تتسكن القوات المسلحة من عمل شيء يرد لنا قلنا في أنفسنا بعد حرب ١٩٦٧ لفتي كانت إهانة لكل مصري.

رأى شاركك بدور محدد في حرب أكتوبر؟ في نفس يوم الحرب، اتصل بي المهندس سيد مرعي رئيس مجلس الشعب، بخصوص السياسة البترولية للدول العربية، وكنت آنذاك في مركز الدراسات الإستراتيجية للأفرام، وانتهيت من إعداد كتاب عن وضع البترول في الشرق الأوسط ومسودته، هذا الكتاب أخذها الأستاذ محمد حسنين هيكل وأعطاها للرئيس أنور السادات الذي اتصل بدوره بالمهندس سيد مرعي وطلب منه التحدث معي بشأن الموضوع.

وفي يوم ٧ أكتوبر، التقيت أنا والمهندس سيد مرعي في مقر الاتحاد الإشتراكي، ولم أستطع أن أطلع على كل صفحات الكتاب المكون من ٩٠٠ صفحة، ولتقلنا على أن أعد له مختصراً عن



■ د. مصطفى خليل، ميزان المعركة كانت له حسابات أخرى

التفاوض على قدم أساواة، وكما نطالب بحقوق مصر بشكل قوى، ووصلنا إلى الانسحاب عن تل سيناء.

هل العرب يحتاجون إلى حرب أخرى لفرض شروطهم في السلام مثلاً حدث في أعقاب حرب أكتوبر؟

الذي يتبادى بحرب أخرى، بعض الأصوات داخل إسرائيل، وليس العرب، لأن العرب بنوا استراتيجيتهم على السلام، ويمالئون بتخفيف اتفاقيات تم التوقيع عليها بين الوفد الفلسطيني والوفد الإسرائيلي والقضية لا بد أن تحل بهذا الأسلوب، وليس بأسلوب التهديد بقيام حرب.

كما قلت، في حرب ١٩٧٣، ورغم أن إسرائيل كانت متفوقة تكنولوجياً، ومتفوقة نوعياً في الأسلحة ومتفوقة في عدد الأسلحة التي واجهت بها الجيش المصري، ورغم هذا التفوق، انتصر الجيش المصري ولم يوقف هذه الانتصارات إلا وورء أسلحة الحلف الأطلسي إلى العريش، لا بد أن تكون محركين لوضعنا، ما الذي يمكن أن نأخذ، وما لا نستطيع أن نأخذ.

العرب وقتها رفضوا الأسلوب المصري، وهذه مسؤوليتهم وليست مسؤولية مصر، ولا يستطيع أحد أن يتهم مصر بأن العرب أضعفت الجانب العربي.

ما مدى تأثير حرب أكتوبر على القضية الفلسطينية؟ هزيمة ١٩٦٧، غيرت القضية الفلسطينية الاستراتيجية، بمعنى أن قضية الأرض والمياه وغيرها التي كان يطالب بها الفلسطينيون انتهت لصالح إسرائيل التي لم تستطع فقط على الأرضي الضفة الغربية، وإنما أيضاً أصحلت سيناء، والجولان ومناطق في لبنان وحرب ١٩٧٣ جاءت لزالة الأثر العدوان الناتج عن هزيمة ١٩٦٧.

شاركتم في حوار العرب... وحوار السلام... والحوار الوثائقي المصري... في تقريركم. أيها الصديق

حوار السلام جرى في ظل أوضاع شائكة، وما يقال اليوم بأن الأمريكان يكيون بمكيالين في المفاوضات المتسوية، فقد كانوا كذلك في المفاوضات المصرية - الإسرائيلية، ولكن ذلك لم يمنع مصر، بالأسلوب الذي خاضت به معركة السلام، أن تحصل على حقولها.

ما نظرتكم المستقبل بعد ٢٠ عام على حرب أكتوبر؟ انتهى، وأسعى بكل ما أستطيع عليه لتفادي

أن أرى من الصراع المسلح في الشرق الأوسط وأن يحل السلام ويحصل للعرب على حقوقهم، وأن تنظر إلى التمسك، وتحاول أن تلقى على أقدامنا بعجهونا، لا نلظن أن هناك من يساعد، ولابد أن يعرف الشعب المصري أنه المسئول عن نفسه في المستقبل، وأن يبقى على الأرض وراسمه مرفوعه، والمخجل لذلك بعد حرب أكتوبر، يتمثل في العلم والتكنولوجيا والبناء الأمية، والسيطرة على زيادة التلويح ■

الإسلام العربي والمصري مبادرة روجرز رغم أنها شهدت تبايناً متكرراً، وتوضح أن إسرائيل هي التي رفضتها معنى ذلك: كيف تجلس لتحل القضية سلمياً؟ طالما أن الطرف الآخر يرفض فكأن حرب ١٩٧٣ هي الأساس والمحرك لجلس الطرفين على مائدة المفاوضات.

القطعة المهمة جداً هنا هي أن أي تقدم للجيش المصري حتى لو كان وصل في النهاية للممرات، لم يكن هذا معناه أنه يستطيع أن يحرر سيناء بالكامل عسكرياً، وما حدث أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وقتها كانا يتبعان سياسة «الهدنة» وإنها قيد قيام حرب في الشرق الأوسط، ومن هنا كان موقف مصر والقوات المسلحة مختلفاً تماماً الاختلاف إذ أنه ما لم تحرك القوات المسلحة الموقف على الجبهة، فلا يمكن لنا أن نصل إلى حل عن طريق التفاوض.

## مليوناً دولار

إن الحرب كانت قامة لحماية السلام مع إسرائيل؟ بكل تأكيد، ويرجع للجيش المصري الفضل في ذلك والقولها، لأن العبد الذي وقع على الجيش المصري كان كبيراً جداً، لأنه لو نظرت إلى الوضع في إسرائيل، تجد الطيارين والضباط يندربون في الولايات المتحدة وفرنسا وتكاليف تدريب الطيار الواحد، في ذلك الوقت، لم تكن تقل عن مليوني دولار.

ومن هنا أوضحت حرب ٧٣ بطولة الجيش المصري حتى بعد الحزب وخيماً حان وقت التفاوض. وكنت رئيس وفد مصر في اتفاقية السلام المصرية - الإسرائيلية، أستطيع أن أقول: إننا لم تكن نشعر بأن ظهرنا ضعيف، أو أننا في موقف المستجدي للسلام من إسرائيل بل كان

كان الهدف هو رفع سعر البرميل من ٣ دولارات إلى ١١ دولارات، ومن هنا يمكن أرجاع لفهضة الاقتصادية الكبيرة التي شهدتها دول الخليج في حرب أكتوبر.

## جيس نيكسون

في تقريركم... بل لعب البترول دوراً حاسماً في التثليل على ميزان المعركة؟

ميزان المعركة أمر آخر، ما حدث أن جولدا مائير اتصلت بالرئيس الأمريكي «نيكسون» وهذا كان في اليوم العاشر أو الحادي عشر للحرب، وكان الجيش المصري قد حقق انتصارات لأجدال فيها، فطلبت منه أن ينفذ الوضع، فاستجبت مخازن الحلف الأطلسي، ونقلت أسلحة هذا الحلف، بالقواها وأطعمها، إلى العريش، وبخلت المعركة ضد مصر، وهنا أعلن الرئيس السادات أن مصر لا تصارب أمريكا، وقبل وقف إطلاق النار.

وهذه النقطة في حد ذاتها تهم الرأي العام، حيث تبيح في النهاية، أن أمن إسرائيل تضمنه الولايات المتحدة، والكلام الذي يبرده نيثانياهو أن إسرائيل أعلم بأوضاعها ولا تستطيع أن تضع أمها تحت تصرف الولايات المتحدة غير حقيقي، إن أمريكا ليست فقط مؤيدة لإسرائيل، وإنما مدافعة عن الوجود الإسرائيلي.

## مبادرة روجرز

معنى ذلك أن سنياريو يوم الحرب كان سيعد لأبعد من ذلك ما لم تتدخل أمريكا؟

الحرب جاءت نتيجة لأمرين، الأول تمثل في مبادرة روجرز التي قدمها للرئيس جمال عبد الناصر، وقبلها، وكانت تدعو إلى حل الموقف عن طريق التفاوض مع إسرائيل، وبكل أسف لم يتناول



رجال ونساء ، شبوح وشيوخ الكل تخرج من أجل معركة الكرامة

## عائشة راتب .. امرأة في وزارة حرب

# شملت رائحة الحرب

منى الرئيس قراءة المذكرة ثم عرضها على د. جمال العطيلى وكيل مجلس الشعب، ود. مصطفى أبوزيد المحمي الاشتراكي وبالفعل انبأ المذكرة لكن د. العطيلى طلب ضرورة إضافة نائب للرئيس حتى يسال وزارياً لأن رئيس الجمهورية لا تتم مساعده أمام مجلس الشعب وهنا تم اختيار د. عبدالعزیز حجازي ليكون نائباً أول للرئيس.. وحين انتهينا أعدت عرضها على الرئيس الذي طلب طباعتها بشروط ضمان السرية الكاملة وبالفعل صافحت على هذه السرية.. وكنت اتوقع اندلاع الحرب بعد وقت قليل إلا أنني انتظرت عدة شهور حتى جمعنا الرئيس السادات في أوائل أكتوبر عام ١٩٧٣ وعرض الموقف داخلياً وخارجياً والخيارات الموجودة أمام مصر.. فالتفت الحكومة قرأها بالإجماع بضرورة دخول الحرب إلا أن التوقيت ظل سرياً بيد الرئيس وحده.

وماذا من يوم ٦ أكتوبر بالتحديد؟

اصفد أن الحكومة وقعتها كانت تخشى إجراءات التذمية حتى بالنسبة للوزراء فذهب

الخيرية وسألني عن الاتكاسات المتوقعة في مجلس الأمن إذا ما دخلنا الحرب ضد إسرائيل واستطعنا عبور القناة؟ أجبت وقتذاك: إذا استطعنا إنجاز ثلثي كبير قبل اجتماع مجلس الأمن وعبرنا القناة إلى الضفة الأخرى فإن مجلس الأمن حين يجتمع بعد أيام من اندلاع الحرب ويقرر وقف إطلاق النار ستكون قد خلقتنا واقعاً جديداً نتحراه عليه. واستطرد الرئيس السادات سائلاً في هذه الحالة يجب أن تكون الأمور في يد واحدة، فما موقف الدستور؟ أجبت يا فتم موضوع الدستور تركته لي.. طالمًا البلد يستعد للحرب. وبالفعل غارت القناطر الخيرية إلى منزل دثروت يدوى.. استأذ الفقه الدستوري.. وأخذت كل الكتب التي لديه وسهرت حتى الفجر لأذهب إلى الرئيس لثنية في الصباح بمذكرة استندت فيها إلى المادة ١٥١ من الدستور التي تنص على أنه في حالة حضور الرئيس لمجلس الوزراء فإنه يترأسه ويأخذ على ذلك تم تكليف القرار ويأخذ سلطات رئيس الدولة في تلك الظروف بما لا يتعارض مع الدستور.. وقد طلب

الدكتورة عائشة راتب... هذه المرأة

للقانونية التي أصبحت وزيرة للشئون الاجتماعية في حكومة مهزومة تحيط بها المشاكل من كل ناحية. لكنها ويمتهى الصلابة اعتبرت نفسها واحدة من الجنود الذين يقفون في الجبهة انتظاراً للحظة الخلاص. الفرق الوحيد بينها وبينهم أنها لم تنتظر بل بدأت العمل وكأنها كانت على علم بساعة الصفر.

## ■ حوار أجرت: آماني الطويل

كنت أول من علم باتخاذ الرئيس السادات القرار الحرب. فما لإسبات لذلك هذا صحيح.. في فبراير ١٩٧٣ كنا بصحبة الرئيس نؤر مستشفى للمعاليين بالجيزة لرعاية اصحاب الحالات الخاصة من القوات المسلحة. واتخذنا إضراباً قال في الرئيس ديا تكفورة عازرين حاجة أكبر من كده قلت حاضر يا فتم، ولهمت أنها إشارة للاستعداد.. وبالفعل شرعنا في مشروع مستشفى «الوفا» والأمر اختارت الاسم وتولت الإشراف عليه السيدة جيهان السادات، الحادثة الثانية في هذا السياق كانت بعدها بشهرين طلبي الرئيس فذهبت إليه في القناطر

في هذا السياق إن الرئيس السادات قسّل لي في أحد الاجتماعات كيف كان يومك يا عيشة فريدت يا فهد أنا اتخذت قراراً إنسانياً ولم أرجع فيه إلى أحد، فرد الرئيس قائلا بعد أن استمع إلى قراري: «برافو عليك يا عيشة أكسري الوثائق. مادتت تختزين ما تختفين أنه قرار صحيح».

أمسا عن الوزارة في أثناء الحرب فبالإضافة لرعاية الجرحى وأسرى الشهداء وزيارة الجبهة يومياً كانت هناك التبرعات المادية والعينية، وأذكر في هذا السياق إقدام فاطمة زوجة الملك الليبي محمد إدريس السنوسي علي إرسال مجوهرات لها تبرعاً للمقاتلين في حرب أكتوبر وكان ذلك عبر صوم المرحوم حسن إبراهيم بالديوان الرئاسي، ولكنني رفضت تسلم المجوهرات.



■ سمعت خير الجيوش في رايكو السيارة



١٩٧٣

كنت مصممة ألا يسوب حرب أكتوبر أية شائعات أو تصطب بأية سحجة خرجت من بيئها لخدمة الوطن أية شبهات لأننا في الحقيقة سمعنا قصصاً كثيرة أثناء حرب ١٩٦٧ من تريح وفساد في التسرععات وضاعت حول بعض السيدات شبهات ولذلك كنت أصبر على أنفاد إجراءات دقيقة .. ولذلك طلبت من حرم حسن إبراهيم أن تقوم الملكة فاطمة ببيع مجوهراتها بنفسها وإرسال قيمتها المادية بشيك حتى يتم أقباطها وتسلم ما يفيد تبرعها.

كيف كان أول لقاء بين الرئيس السادات؟ بعد انتهاء العمليات كنت ضمن أعضاء الحكومة في مجلس الشعب حينما كرم الرئيس القادة العسكريين بعدما أخذ بطل الحرب أيعاداً أخرى وهذا حله.. فقد كان صاحب الخصر أما قبل الحرب فلم يكن بيته وبين أي وزير حواجز أو حجب.

كنت المرأة الوحيدة في حكمة الحرب ما مشاعره أراء، نالته الحقيقة لم أشعر بأي اختلاف أنا طول عمري وسط الرجال وأدماً كنت المرأة الوحيدة فقد كنت أول معيدة في كلية الحقوق وأول أستاذة وأول رئيس قسم وعنت المرأة الوحيدة في الوزارة وكنت أسيرة لم يشك لي أي فرق المهم أن أقوم بأجوبي، وربما لهذا السبب اختارني السادات وزيرة بعد أن انتقلت اتجاهات في اللجنة المركزية بالاتحاد الاشتراكي لإعطاء رئيس الجمهورية سلطات واسعة وقتها قال السادات لقد غلبت نون النسوة رجالاً ■

# حرب في فبراير ١٩٧٣

متمور القدمين وبلا حذاء وجنوده قد التفتوا حولى يصكون لي عن بطولاته التي انت إلى الاستيلاء على مدينة القنطرة شرق والقسم لي جنود اللواء غسالي أنه لم يتم لمدة ثلاثة أيام متوالية وعن اللواء غالي أذكر أيضاً أن أحد جنوده كان يصرخ في مستطفي بالجيزة يعرف أخباره وقال لي لقد صلي معنا على أرض سيناء حين دخلنا القنطرة شرق.. هذه كانت روح أكتوبر لم نعرف فرقة بين قبلي ومسلم.. أما الفريق أحمد بدوي قائد الجيش الثالث فائناء زيارتنا مؤالفة جاء له أحد الجندين يشكو من أن البطانية الخاصة به في حالة مزرية.. فقال له اذهب وخذ بطانيتي .. واكتشفنا أن بطانية القائد أسوأ من بطانية الجندي.

وزارة الشؤون الاجتماعية كيف راجعت الحرب؟ أذكر أنني حين تسلمت على بالوزارة رفعت أجر الجنود من ٣٠ قرشاً إلى ١٢ قرشاً، ونعمل بحثاً اجتماعياً للأسرة إذا كانت تحتاج إلى رعاية إصغافية وقد اتضحت هذا القرار دون الرجوع إلى وزير المالية أو رئيس الوزراء وأذكر

أنا إلى الغربية حيث كنت في طريقى إلى زيارة مصانع النسيج بالحلة وحج وصلنا طنطا فوجئت بمحكمة تليفونية من مدوح سالم وزير الداخلية ولذلك يطلب مني فيها ضرورة العودة على وجه السرعة.. واعتقدت أن الأمر يتعلق بمظاهرات العمال أو شيء من هذا القبيل إلا أنني حين ركبت السيارة سمعنا خد عنور لقناة السويس من الراديو؟

حكمة الحرب كيف كانت استمداداتنا؟ في اجتماع مطلع أكتوبر حين أطلعنا الرئيس على مجريات الأمور واتخذنا جميعاً قراراً بالحرب كان من الطبيعي أن يمرض كل وزير موقف وزارته في هذه الظروف.

من ناحيتي كنت قد بدأت منذ شهر مشروع الوفاء والأمل ومع اندلاع العمليات الحربية بدأ بالفعل وصول جرحى أكتوبر إلى المستشفى وبدأ سيل التبرعات يحمل إلى الشئون الاجتماعية.

ما الصور التي لا تنسها أثناء العملية؟ بدأت على الفور زيارات الجبهة وأذكر أنني رايت اللواء فوز عزيز غالي قائد الفرقة ١٨



■ أحمد نوح اكتب مذكراتي الآن

أحمد نوح وزير الطيران المدني الأسبق :

## رقتى كانت ثم سقوط أية طائرة مدنية

قبل أشهر قليلة من اندلاع حرب أكتوبر كانت مصر قد نجحت في الحصول على قرض كويتي لشراء مجموعة من طائرات البوينج ٧٠٧ لدعم أسطول الطيران المدني للمؤسسة الوطنية. وبينما بدأ العد التنازلي للمعركة ظهرت تحديات الحفاظ على هذا الأسطول من ضربات إسرائيلية متوقعة، وكانت هذه المهمة من نصيب أحمد نوح وزير الطيران المدني في وزارة أكتوبر ٧٣ التي قادها الرئيس الراحل أنور السادات. ويكشف نوح في حوار له أن هذه المهمة كانت شديدة الأهمية حتى إن السادات اهتم بمتابعتها بنفسه الأمر الذي دفع الرئيس إلى إخبار أحمد نوح بموعد الحرب قبل وقوع المعركة بساعات ليتخذ احتياطاته لحماية للأسطول المصري.

■ حوار بكتيه - أحمد عبد الحكم

الاستعدادات لحرب أكتوبر بعد ٦٧ وحتى ٧١ حينما عين وزيراً للطيران المدني في وزارة أكتوبر ٧٣ التي ترأسها الرئيس الراحل السادات.. نوح كشف في حوار له «الأمر

الصالح مع أحمد نوح له أهمية وطنية خاصة.. فالرجل كان مسيراً لمكتب المستشار عبد الحكيم عامر وزير الحربية فيما قبل أكتوبر وكان شاهد عيان على وقائع نكسة ٦٧.. وعاصر

العربي، عن العديد من الصفحات التي مازالت مجهولة عن حرب أكتوبر.

كنت وزيراً للطيران المدني في حرب أكتوبر فمتى علمت بموعد الحرب؟

الاستعدادات الفعلية للحرب بدأت قبلها بعدة شهور في وزارة الدفاع وكان السادات يشرف عليها بنفسه.. وقبيل الحرب كنا نجتمع بشكل منتظم في القيادة العامة للقوات المسلحة حيث يعرض كل وزير استعدادات وزارته ويقدم طلباته.. وكان لي طلب واحد هو أن أعرف موعد الحرب قبلها بـ ٢٤ ساعة ووافق السادات.. وقبل بدء الحرب بسبعة أيام طلبوني لمقابلة الرئيس.. فالتصفت بعبد الفتاح عبد الله وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء استفسر عن الأمر.. فقال لي إن الرئيس السادات طلب اجتماعاً مع جميع الوزراء.. عموماً أحضر ومعد كل الموضوعات التي تريد عرضها.. وستعرض على الرئيس ما يمكننا عرضه منها.. وفعلنا اجتماعاً مع السادات الذي قال لي: شوف يا أحمد سنحارب وسأساعد موعد الحرب وسأقول لك أنت بالذات اليوم الذي سنحارب فيه.. وسأبذلك أنا شخصياً بالموعد. أي عبد الفتاح عبد الله.. فقال عبد الفتاح للرئيس: يا رئيس أحمد طلب أن يعرف الموعد قبل قيام الحرب بـ ٢٤ ساعة.. ورد السادات: أنا موافق وقلت للسادات إن السبب في طلبى هو حساسية موقف الطيران المدني وطشورة أن استعد مسبقاً حتى لا تتعرض أية طائرات مدنية للخطر.

ولماذا حرص السادات على أن يعلمك أنت بالذات بموعد الحرب قبل الوزراء الآخرين؟

هذا الموقف كان يرجع لسبب تاريخي خاص بالسادات نفسه حيث كان مهتماً بطائرات البوينج ٧٠٧ التي تلقت الخدمة في الطيران المدني لأول مرة قبيل بدء الحرب وكان له الفضل في الحصول على القرض الكويتي الذي استمرينا به هذه الطائرات بعد فترة من المباحثات والاتصالات الشخصية.. وقال لي السادات بالحرف الواحد: حافظ على الطائرات بإيديك وسنأكد أوعى طائرة يحصل لها حاجة أو تنخرب.. الطائرة برقبك أوعى يوم الحرب تكون طائرة على الأرض.. فقلت له: ما تخافش يا رئيس.. أنا الأسطول متى من أهلك بالقرار بعد ذلك؟

في يوم الجمعة ٩ أكتوبر ذهب مع نائب رئيس الجمهورية حسن الشافعي والدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف لافتتاح مسجد ابن الأمير مبارك الصياني في الهرم وعندما عدت للممثل أخبروني بأن الرئاسة «قاله» على الدنيا وإن عبد الفتاح عبد الله اتصل بي أكثر من مرة.. فذهبت إلى قصر الأمير عبدالله المجاور لقصر الظاهرة فوجدت أحمد إسماعيل وزير الدفاع



واقفاً بحديقة القصر وسالته إليه الحكاية .. فقال لي عبدالفتاح عبدالله بالداخل قابله واستغرق ما يزيد.

قابله وقبل أن أسأله ببارني قائلاً: يا أحمد أنت كنت طالب تعرف قبل موعد الحرب بـ ٢٤ ساعة لتأخذ استعداداتك.. إل. ٢٤ ساعة مضى منها حوالي ست ساعات .. الموعد غداً الساعة ٢ ظهراً. ونزلت من القصر وتوجهت بالقصبي بسرعة المؤسسة مصر للطيران وعقدت اجتماعاً عاجلاً مع رئيس المؤسسة وكبير المهندسين الفنيين ورئيس العمليات وعرضت عليه الموقف بكل أبعاده.. واتخذنا على الآتي: أولاً: أن نخلط الطائرات «الكومبيته» الإنجليزية في العمل بشكل عادي لأنها كانت قد قاربت على الإزالة للتقاعد منها.

والثاني: أن الطائرات السوفييت الموجودة في الخارج وتستعد للعودة إلى مصر لا تطلع هذه الطائرات ويستعمل طياروها بأية أخطاء وتظل بالمطارات الخارجية ويحلب ركابها على خطوط أية شركة أخرى.. أما إذا كانت الطائرة قد تحركت بالفعل وأعلنت فيتحقق طياروها بعطل طارئ ويهبط في أي مطار بالطريق.. أما الطائرات التي دخلت مجالنا الجوي أو قاربت على الحؤول فيه فتهدب بمطار القاهرة بشكل عادي لينزل من على ظهرها الركاب ثم تزود بالوقود وتطير صباحاً إلى مكان آخر خارج البلاد.

وبل آثار هذه الترتيبات والتحركيات أية ملاحظات أو تعليقات؟

طبعاً .. اتصل بي في هذا اليوم وزير الدفاع أحمد إسماعيل معاتباً ومستفسراً: إليه اللي عملته ده يا أحمد؟ فقلت له هذه ترتيبات تمت بتعليمات من رئيس الجمهورية ثم جاعني مندوبو الصحف يستفسرون عن الأمر فأكثت لهم أن ما يحدث أمر عادي وليس هناك تعليمات ولم تصدر قرارات في هذا الشأن.. لكن خطط إبقاء الطائرات السوفييت بالخارج أنا الذي وضعتها بنفسى.

وبأذا حدث صبيحة يوم الحرب بالإمام التي اعتبنا؟

هناك موقف لا أنساه، فقد اتصل بي اللواء حسنى مبارك حين كان قائداً للقوات الجوية آنذاك، وطلب منى وقف جميع رجال الطيران المدني من وإلى مصر لأن الضرب مستبعد، وبالفعل أصدرت قراراً بمنع الطيران المدني المصري والأجنبي وأعلن ذلك على العالم كله.. وخلا المطار من الطائرات عدا الطائرات الكوبية.

وكانت تعمل طلبات خاصة وفق ما كانت تأمر به رئاسة الجمهورية.. فضلاً طلبوا طائرة خاصة لعزيزى صدى ليوجه بها إلى بعض



■ طائرات المنيّة أخفيت ووضعت تحت تصرف القوات الجوية

لخوض الحرب وكانت لدينا الخطط لتحقيق «توازن مقرب في الحرب».

ولكن متى سترج عن حملة خيراتك ومذكراتك في تلك الأوبة الخطيرة من تاريخ مصر؟ وهل تتبع ما ينشر من مذكرات من حرب أكتوبر؟

أنا أكتب مذكراتى الآن وسأنتهيها في الشقاء القادم وهي تشمل على جانبين: الحقبة العسكرية منذ أن التحقت بالقوات المسلحة منذ عام ١٩٤٢ إلى أن أصبحت وزيراً للطيران المدني في يناير ١٩٧١، والمرحلة الثانية هي الحقبة المدنية وما حدث خلالها من تطورات وساقول في مذكراتى كل شيء..

وقد اطلعت على معظم المذكرات التي كتبت عن حرب أكتوبر وما قبلها .. لكننى لاحظت أن كثيرين يتسبون لأنفسهم بطولات وكان التاريخ سيتوقف عندهم أو كان الخريطة السياسية والعسكرية ستقلب إذا لم يكونوا موجودين.. وكل واحد يتحدث عن مزاجه.. ومن رأسه ويعطى لنفسه الفضل في الكثير مما حدث من نجاحات أو انتصارات وهذا يحدث بليلة كبيرة.. والمشكلة أنه ليست لدينا وثائق أو مراجع تاريخية يمكن الاطلاع عليها كما يحدث في الكثير من الدول المتقدمة.. لذلك فإن كثيرين مما يجيء في هذه المذكرات مضارب.. لذلك قررت أن أكتب مذكراتى مؤلفة بكل ما يؤيدها حتى لا يردوا على الحق بالباطل وسأذكر في هذه المذكرات كل شيء حتى إخطائى الشخصية وستكون تقديماً موضوعياً لما حدث. ■

الدول العربية وهائرة أخرى لسيدي مرقى ليقوم بزيارة خاصة لنولة عربية أخرى.. والمطار تم تخصيصه بعد ذلك لخدمة المجهود الحربي حيث كانت تهبط به طائرات عسكرية تأتي إليه طائرات أخرى محملة بالإمدادات العسكرية وتم تخصيص مكتب لمساعد وزير الحربية بالمطار لمعالجة وتسيير الموقف.. لكن الطائرات التي ادعينا أنها تمطلت بالخارج عادت بعد أكتوبر.

كنت في «المطبخ العسكري» قبل حرب أكتوبر وقبل توليك وزارة الطيران المدني، فهل كانت هناك خطة جاهزة للحرب غير التي نفذت في حرب أكتوبر؟

نعم.. لقد وضعنا خطة شاركت فيها المضارب العسكرية والاستطلاع والتفوق ووضع خرائط ورسومات وتوقيينات لعملة حربية شاملة.. ووضعت هذه الخريطة بالتوازي مع تدبير الإمدادات والقوات والعذات العسكرية المطلوب لتفويض بنود الخطة وتوقفت بواسطة الأطراف التي ذكرتها وتم الاستمرار عليها وكان اسمها «جرائد» ونفذ قبل أن يتولى الرئيس جمال عبدالناصر وابتداء من عام ١٩٧٠ إلى آخره بتبوير الخطة بشكل كامل وأحضر لنا السوفييت طائرات استطلاع عسكرية «بيج ٥»، وافضوا أن يعمل المصريون عليها وكانوا يشغلونها بأنفسهم لأنها كانت تعمل لأول مرة وأحدث ما أنتجه السوفييت في هذا المجال وكانت توفر لنا كل المعلومات التي نطلبها.. وكنا في عام ٧٠ مستعدين بالفعل

قامت قوات البحرية المصرية بقيادة اللواء بحري فؤاد بونكري بتوجيه تصف مكثف إلى مناطق شرق بورفؤاد ورمانة على الساحل الشمالي لسياء، كما تم تصف شرم الشيخ على البحر الأحمر، وعدد من الأهداف على خليج السويس، شاركت خمسون وحدة بحرية في عمليات الهجوم



عصمت عبدالمجيد كان مقاتلا في الأمم المتحدة:

## فوجئت بالحرب.. وتقدمت بشكوى ضد إسرائيل

«الدبلوماسية والمدافع».. وجهان لعملة واحدة، يكمل كل منهما الآخر من أجل الوصول إلى تحقيق الغاية السياسية للدولة.

وبالرغم من أن «حرب أكتوبر ١٩٧٣» هي معركة «النار والبارود»، فإن المحاربين على خط النار لم يكتفوا وحدهم.. وهناك على بعد آلاف الأميال في نيويورك، حيث المقر العالمي لإدارة الحركة الدبلوماسية الدولية، كان الدكتور عصمت عبدالمجيد - مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة - يدير المعركة الدبلوماسية لمصر.

■ حوار - سعيد عيسى

أنه لا يمانع في استخدام أمريكا الفيتو، لكن يشترط أن تقدم بمشروع دول غربية، حتى يكون الفيتو الأمريكي ضد مشروع غربي، وهو أمر سيكون غريباً، ويحدث لأول مرة، ويثير ردود فعل لصالحنا، وبالفعل تقدمنا بمشروع تبنته بريطانيا وفرنسا، من الأعضاء الدائمين - إسرائيل والتمسا، إضافة لدول أخرى، وافق أعضاء المجلس على القرار يوم ٢٦ يوليو ٧٣، بأغلبية ١٤ صوتاً ضد صوت واحد هو أمريكا، وكان هذا يعني سقوط القرار بسبب الفيتو الأمريكي.

وفي مساء نفس اليوم أعلن الرئيس السادات في خطابه التقليدي أمام جامعة الإسكندرية، ضمن الاحتفالات بذكرى الثورة، أن أمريكا استخدمت الفيتو، وأن كل الطرق سدت أمام مصر للتوصل إلى تسوية سلمية للمشكلة، وأنها لن تجد مفر من أن تطرق كل السبل التي تؤدي إلى تضييق الأراض المصرية.

ويضيف الدكتور عبدالمجيد: هذه الأحداث كانت جزءاً رئيسياً من خطة الإعداد السياسي للحرب، التي وضعها هو، ولم تكن تعلم به دأماً، حيث كان يسعى لإعداد المسرح السياسي والدبلوماسي كجزء من خطة شاملة لإعداد الدولة كلها للحرب، وهنا لابد أن أذكر أنني تلقيت دعوة غداة من هنري كيسنجر - وزير خارجية أمريكا في ٢٢/٩/٧٣، أي قبل

بعود الدكتور عصمت عبدالمجيد بذاكرته إلى فترة ما قبل الحرب، ويقول: تسلمت منصبى كمندوب دائم لمصر في الأمم المتحدة في مارس ١٩٧٣، خلفاً للدكتور محمد حسن الزيات، وأنا أطلع على هذه الفترة «فترة الإعداد السياسي لحرب أكتوبر ٧٣»، وكنا وقتها نعانى تداعيات حرب ١٩٦٧، المناظرة أصافنا جميعاً بظلالها الثقيلة، كان هناك شعور اليم بالإحباط والمرارة، وكان أكثر من يشعر بوطأة الأمم والإحباط أولئك الذين يعملون داخل الأمم المتحدة، باعتبارها مرآة العالم.

كيف تعاملت الدبلوماسية المصرية في الأمم المتحدة مع الحرب؟

في منتصف مايو استدعاني الرئيس السادات إلى القاهرة، وطلب مني معرفة رأيي في الاتجاه إلى مجلس الأمن لتحريك الجعود الذي طرأ على قضية الشرق الأوسط بمحاولة استصدار قرار من مجلس الأمن لإجراء تسوية سلمية للمشكلة، والدعوة إلى عقد مؤتمر دولي للسلم في المنطقة، وتساؤل الرئيس عما يمكن أن يحدث إذا ما طلبنا دعوة مجلس الأمن لاتخاذ قرار، وكان ردي أنه إذا ذهبت مصر بشكوى بهدف استصدار قرار، فإن أمريكا ستواجهنا بـ «الفيتو»، لأنها لم تكن موافقة على أن تأخذ الأمم المتحدة دوراً في عملية تسوية مشكلة الشرق الأوسط. وذكر الرئيس



د. عصمت عبد المجيد الخفاجة كانت قبلة سارة

■ ظلت إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية إبداء الرأي العاجل بعد هزيمة قواتهم في القناة، ونصحت واشنطن أن تقوم إسرائيل بتحميل رعيص البحري المصرية خلال الساعات الأولى من نهار السابع من أكتوبر، وأن توجه ضربة قوية لشبكة الصواريخ «سام» ٦، وتجنب الانحياز المباشر مع القوات المصرية.

محلها حديث رجل في موقف المنهزم، يدور حول حصر المعنوية، وإسرائيل التي تزد، ويطلب من المجلس إصدار قرار بوقف إطلاق النار، وهو نفس موقف مندوب إسرائيل الدائم يوسف تيكوا، الذي كان يتحدث عن يد إسرائيل الطولى التي تستطيع أن تؤدب كل من يجرد على المساس بها في المنطقة كلها، لكن مع يوم التاسع من أكتوبر غاب الغرور والعنف والعدوانية بعد أن قطعت يد إسرائيل التي كانت تنبأها بالقدرة على تأديب المنطقة. هل اتخذت الدبلوماسية موقف الجيش من حيث

المبادأة بالفعل؟ بالطبع وكما شرحت لك سابقا عن مرحلة الإعداد السياسي والدبلوماسي والقرار الذي وجهه بالتحول الأمريكي، وحين بدأت الحرب في ٦ أكتوبر كانت الدبلوماسية المصرية في الأمم المتحدة نشطة منذ اللحظات الأولى لتنفيذ التوقيع السياسي من التحرك المصري في المنظمة الدولية.

متى شعرت بأن القوات العربية انتصرت بالفعل في المعركة؟

كان الشعور الذي تملكني هو أنني أشهد أياما جديدة منذ اللحظة الأولى للحرب، لكن حديث أبا إيبان يوم ٩ أكتوبر كان أكثر ما اشعرتني بأن الوقت انقضى انتصرت فعلياً.

كيف تم التوصل لقرار وقف إطلاق النار؟ وما التأثيرات الدبلوماسية التي دارت حوله؟

في التاسع من أكتوبر انعقد مجلس الأمن لبحث الموقف بناء على طلب من إسرائيل وأمريكا، ومن جانبها لم تكن متعجلين لصدور القرار، فقد كانت العليام العسكرية تسير لصالحنا خلال الأيام العشرة الأولى من القتال، وبعد حدوث الثغرة، بدأت الاتصالات المباشرة بين هنري كيسنجر - وزير خارجية أمريكا - وأندريه جروميكو - وزير خارجية الاتحاد السوفيتي - وتم التنسيق بينهما، وأطلقا على إجراءات محددة، وبالفعل أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٣٣٨ بوقف إطلاق النار، والدعوة لؤمّن إسلام، وقد حقق القرار ما كنا نسعى إليه منذ مايو ٧٣، واضطربنا إلى أن نحارب في أكتوبر من أجل تحقيقه.

ويضيف الدكتور عبدالمجيد: ربما يمثلنا إلى الآن سؤال عن: ماذا لو صدر القرار في مايو، وراي السفنسي أن أمريكا لو لم تستخدم قنصلها في مايو ١٩٧٣، فكان يمكن أن نتجنب نشوب الحرب، لو وافق مجلس الأمن ووافقت أمريكا على إقرار مبدأ التسوية التي كان يسعى إليها الرئيس السادات، وكان يامل لتقادي اختبار الحرب، لكن سياسة أمريكا سدت أبواب التسوية السلمية، ولم تترك أمام العرب سوى اختبار الحرب ■



■ جلسة مجلس الأمن للتاريخية تحفلها ذاكرة الكاميرون

الصورة تماما، وبدأت وكالات الأنباء تديع مباشرة من إسرائيل أن الحرب بدأت في الشرق الأوسط في الثامنة صباحا بتوقيت نيويورك.

وبالطبع فقد شعرت بمفاجأة مفرحة جدا، وكانت لحظة تاريخية مشتها وكانت إنجازا كبيرا وعظيما، فقد أضافت مصر سطورا مضيئة إلى تاريخها الطويل الناصع. كيف واجهتم الدبلوماسية المضادة من إسرائيل وأمريكا؟

في أثناء الحرب، ومع متابعة الأحداث المتلاحقة والانتصارات المتوالية، فقد تغيرت صورة المقاتل المصري والجيش المصري، وكان هذا سلاحنا في مواجهة الدبلوماسية المضادة، سواء من إسرائيل أو أمريكا أو سواهما، أي بذكر الحقائق وما هو دأر على أرض الواقع، فقد كانت كل التقارير مطابقة، والصورة في ٧٣ كانت مختلفة تماما عما كانت عليه عام ٦٧.

ويضيف الدكتور عبدالمجيد، أذكر هنا أنني استعصت إلى خطاب أبا إيبان - وزير خارجية إسرائيل - في التاسع من أكتوبر ٧٣ أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان حديثا مختلفا عن حديثه يوم الثالث من أكتوبر، والذي اتصف بالغرور والصف والغطرسة الإسرائيلية، في حين أن حديثه يوم ٩ أكتوبر جاء خاليا من الصف والغرور، وحل

نحو إسبوعين من القتال - والتي كيسنجر كلمة في حفل الغداء، قال فيها: إنه سيحتاج إلى بعض الوقت قبل أن يتمكن من تناول مشقة الشرق الأوسط، وقال أيضا إن القرار ٢٤٢، قرار مهم، لكنه لا يعلم عنه سوى القليل، وأن الأمر يحتاج إلى استعداد خاص قبل أن يبدأ في فتح ملف القضية.

ويقول غيدالمجيد: هذه هي الصورة قبل ادخال الحروب، وهي ترسم الأجواء التي عاشتها الدبلوماسية المصرية قبل الحرب.

متى عرفت بقرار الحرب وما وقع ذلك عليك؟ في السابعة من صباح السبت السادس من أكتوبر بتوقيت نيويورك - الواحدة ظهرا بتوقيت القاهرة - اتصل بي في منزلي الدكتور محمد حسن الزيات - وزير الخارجية - وكان في أمريكا لحضور اجتماعات الجمعية العامة، وطلب مني أن التقي به فوراً، لأنه تلى اتصالاً من حافظ إسماعيل - مستشار الرئيس للأمن القومي - يبلغه فيه أن هجوما إسرائيليا وقع على جزيرة الزعفرانة في السويس، وأن مصر سترد على هذا الهجوم، وطلب تقديم شكوى إلى الأمم المتحدة، وبالفعل قابلتا رئيس الجمعية العامة ورئيس مجلس الأمن، وقدمنا شكوى عاجلة ضد إسرائيل، وكان هذا ما بين الثامنة والعاشرة صباحا، وفي هذه الأثناء، وضع أن القوات المصرية كانت في وضع هجومي وتغيرت

■ اتحدت قواتنا المسلحة ظهر التاسع من أكتوبر الاستيلاء على الشاطئ الشرقي للقناة.  
واخذت تشكيلاتنا في التقدم على طول المواجهة حتى وصلت إلى مسافة ١٥ كم داخل سيناء،  
وكببت العدو خسائر فادحة في المعدات والأفراد.



■ أكتوبر كان وش السعد على أهم ممر مائي في العالم

مشهور أحمد مشهور مقاتل برتبة رئيس هيئة

# أنا قائد خط الدفاع الأول

العلاقة بين قناة السويس والحروب أشبه بعلاقة القرابة.. دائماً كانت  
القناة مسرحاً للأحداث.. دائماً امتزجت مياهها بدماء الشهداء الطاهرة.  
والعلاقة بين القناة وحرب أكتوبر - بالذات - علاقة عجيبة يمكن تلخيصها بأن  
أكتوبر كان «وش السعد على أهم ممر مائي في العالم».

■ حوار - جابر القرموطي



■ مشهور أحمد مشهور - القناة انتصرت

■ في الساعة الخامسة مساء يوم الثلاثاء من أكتوبر أصدر الجنرال بنيامين بلد قائد السلاح الجوي الإسرائيلي أوامر لطياريه ببدء الاقترب من القناة  
أسفلة لثقل عن ١٥ كيلومترا شرقا للكفافة الضخمة لسلاح الدفاع الجوي المصري

## إنها ثورة

إنها ثورة وليست معركة وحسب، المعركة صراع بشري، تنتهي بالنصر أو بفخره أما الثورة فوثيرة روحية تمتد في المكان والزمان حتى تحقق الحضارة. وهي ثورة لأنها لم تكن مجرد تدبير محكم وتخطيط متقن، ولكنها رمز لثورة الإنسان على نفسه وتجاوزها لواقعها وتحديها وخلافه ومواجهته لأشد قوى الشر عنفاً وسلطاً، والثورة قد تفتقر ولكن جذوة روحها لا تنطفئ، لذلك أقول ٦ أكتوبر ثورة وليست معركة فحسب، لقد فتحت لنا طريقاً بلا نهاية، ليست معركة العبور إلا أول نقطة على نباهة وليس العبور إلا أول قفزة في تيار التحديث وليس النصر إلا أول نصر على عقبة من عقباته، وهو طريق يصادف الماضي فيه النجاح والفشل والنصر والهزيمة والتقدم والتقهقر. هي ثورة ٦ أكتوبر وثورة بطش تحرير مصر الحديثة، ثورة الإرادة والعقل والروح.

### نجيب محفوظ

لوه أن أشير أولاً إلى أنه خلال السنوات التي أغلقت فيها القناة (٦٧-٧٥) حدث تطور هائل في بناء السفن بالعالم بل إن الذي كان يرغب في بناء مركب في أي مكان بالعالم كان يأخذ بتضمينه القناة عن أحجام وأوضاع السفينة وكما قبل الإغلاق نتحكم بشكل ما في سياسة بناء السفن عالمياً ومن ثم أي تطور حدث كنا على علم به لكن فترة الإغلاق جعلتنا بعيدين تماماً عما يحدث بالعالم. وماذا أضافت الخطة للقناة بالأرقام؟ الخطة في مرحلتها الأولى أضافت للقناة ضمعي مساحة القطاع المائي حيث كانت المساحة بعد حرب أكتوبر مباشرة ١٢٠٠ متر زادت إلى ٣٠٠٠ متر مما يسمح بمرور سفن أكثر وأضخم والمرحلة استغرقت نحو ٥ سنوات. وماذا عن المرحلة الثانية بالخطة؟ كانت المرحلة الثانية ستزيد مساحة القطاع المائي وزيادة الغاطس من ٥٣ إلى ٦٧ متراً لكننا فضلنا التسهيل في الخطة، ويمكننا القول بأن المرحلة الأولى كانت حتمية لإجتناب كل أنواع السفن من بضائع وبترول، ثم اكتشفنا أن الجندى الاقتصادي للمرحلة الثانية أكدت أن العائد لا يتناسب مع التكلفة.

ما أول إيراد حققته القناة بعد افتتاحها مرة ثانية؟

نحو ١١ مليار دولار سنوياً (٧٦ عام) ■

مقابل الكوكاكولا والسجائر؟

لا، فهناك شيء أهم وهو أن منحيس مياه القنطرة شرق كان ولا يزال بالقنطرة غرب ويمكننا قطع المياه عن منطقة وجود الإسرائيليين لأن المنحيس من اختصاص إدارة القناة.

بعد حرب ٦٧ علمت أن مستولاً كبيراً طلب منك إغراق المعدات بكاملها بالقناة لتفويت فرصاً على الإسرائيليين إذا مروا بالقناة.. فما رد فعلك؟

اشكرتك على هذا السؤال، وعندما طلب مني أحد معاوني المشير عبدالحكيم عامر ذلك لم استجب مباشرة لكن نظرت إلى الأمر برميته فسالته أن تعبر إسرائيل القناة من وجهة نظري أمر بعيد المنال رغم انهيار معنويات القوات المسلحة المصرية وغياب الوعي في تلك الفترة مما أثر على صناعات القرار، وبعد عدم استجابتي لطلب معاون المشير عامر أن هناك محطات (إشارات نقط ملاحظة) كل ١٠ كيلو مترات بالقناة ولم أجد عبر هذه المحطات ما يشي مخاؤفي.

وبالذات صدر هذا القرار من وجهة نظركم؟ على اعتبار أن إغراق معدات القناة يمنع دخول قوات معادية من الشمال أو الجنوب أو المرور في

وما نتيجة موقفك؟

حافظت على معدات وامكينات ومراكبات وقطارات قيمتها نحو مليار جنيه استعنت بها عند إعادة افتتاح القناة عام ٧٥.

وكيف حافظت على هذه للمعدات؟

أرسلتها إلى الإسكندرية ومنذ أخرى، واعتقد أنني كنت ساقوم بإغراق معدات القناة إذا حدث عبور إسرائيلي فعلي لكن توقف إطلاق النار أكد صديق قديمي.

وماذا كان رد المشير عبدالحكيم عامر؟

قال لي ببراه يا مشهور، أنت عندك بعد نظر. المنحيس مشهور أين كنت وقت عبور الجيش المصري القناة وهل علمت بمسألة العبور قبل موعداً؟

عندما عبور الجيش المصري القناة كنت بالقاهرة لأنني لم أكن على علم بما سيحدث لأنني أولاً وأخيراً رجل مدني والخطط الحربية من الأفضل أن تقتصر على العسكريين فقط.

لم تعرف أن انحصارنا في حرب أكتوبر أعطانا فرصة لتفجير القناة من أكثر من مليون نغم بمعاونة القوات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية، وصوت لإدارة القناة تعليمات بعد الحرب يهزم السد الركامي الذي كان بالفرنسوار مهمية لإعادة افتتاح القناة ابتداء من مارس ٧٤، لكنني تصور أن أهم القرارات التي تدرت على انحصارنا في حرب أكتوبر هو تطوير القناة بصورة شاملة بتكاليف تصل وقبها إلى ١.٢ مليار دولار (الدولار ٨٤ قرشاً وقتها).

وما ملاح خطة التطوير؟

فرغم أن النكسة أغلقت

القناة من عام ٦٧ حتى عام ٧٥، فقد تسبب النصر في تدميرها وتوسيعها لتستقبل أعظم التناقلات في العالم.

والمهندس مشهور أحمد مشهور - رئيس هيئة قناة السويس السابق كان شاهداً على النكسة ومشاركاً في النصر ومشرقاً على عملية ازدهار قناة السويس.

وما أحلى الذكريات في نذكرى النصر؟

يروى المهندس مشهور ماحدث في تلك الفترة ويقول: رغم أننا لم نشارك في النصر إلا أننا قمنا بالعديد من الأعمال التي ساعدت الجيش كثيراً في منطقة القناة، فبعد عنوان ٦٧ بنينا خط الدفاع الأول بالقنطرة حيث لم يكن هناك جيش وإن وجد فهو منهار، وكنت أتولى في هذه الفترة قيادة المقاومة الشعبية بالإسماعيلية ونقلنا من البر الشرقي عشرات الآلاف من الجنود والضباط المصريين إلى البر الغربي بعد عقد اتفاق مع الإسرائيليين في نهاية يونيو ٦٧ استمر فترة

وجيزة

وما هذا الاتفاق؟

المصروف أنه تم ضرب القنطرة شرق عام ٦٧ وقتل العديد من الجنود المصريين والشخص الإسرائيليين بأدوية وفريانة نقل الجنود من القنطرة شرق إلى القنطرة غرب ومن ثم انقلبا مع الإسرائيليين على تسهيل مهمتنا مقابل إعطائهم صناديق مياه وكوكاكولا وسجائر حتى نلتزى جثث أولادنا.

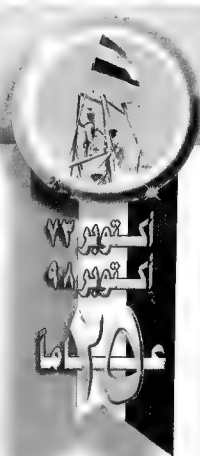
وكيف كان حال الجنود والضباط في هذا الوقت؟

رد بقوة، لم يكن هناك جيش مصري أصلاً بالمقارنة لدرجة أن الضباط عندما كان يصل إيمان من القنطرة شرق لم يكن في استطاعتهم (ضم شفوية) مما لحق به ثم إن الجندي كان يأتي إيمان بالملابس الداخلية لأن ملابسهم الخارجية تعزقت وعندما زارنا رئيس الوزراء في ذلك الوقت صدقني سليمان اسم بقل الجنود إلى التل الكبير على اعتبار أنها منطقة أمنة.

وهل وافق الإسرائيليين على عقد الاتفاق



■ قالت صحيفة نيويورك تايمز تعليقا على الحرب إن عبور قناة السويس أثبت أن القوات المصرية تطورت منذ عام ١٩٦٧، وأيا كانت النتائج فهناك اتفاق على أن القتال الدائر في الشرق الأوسط قد غير لسنوات قادمة ميزان القوى في المنطقة



**جيهان السادات كانت آخر من يعلم:**

# الرئيس عنوان النصر

**مبارك طلب منى إبلاغ السادات باستشهاد شقيقه**

«يقولون إن الزوجة آخر من يعلم»

لكن هل كانت السيدة جيهان السادات كاية زوجة؟

من المؤكد أنها بفطنتها وذكاها وإحساسها بزواجها، علمت أنه مقدم على أمر جلل، حتى ولو أخفى عنها تفاصيله. لكن الثابت أنها لم تعلم - على وجه الدقة - أن ساعة الصفر ستكون الثانية ظهر يوم السادس من أكتوبر العاشر من رمضان. ورغم أن زوجها كان على اتصال دائم بالقادة العسكريين، ورغم أن زيارات المشير أحمد إسماعيل كثرت بصورة غير طبيعية، كان السادات لثقته وإيمانه بالله ثم بجنوده، حريصا على أن يجعل الأمر مفاجأة، حتى لأقرب شخص إليه. لكن في لحظة، لم يكن منها بد علمت الزوجة بأن الحرب غدا.. وليس بعد غدا. تعالوا نسترجع تلك اللحظات الخالدة.

■ حوار - ماهر مقلد عسة - حسام دياب

محيته خارج المنزل، احترامها لنفسها، لأنني لو سألتها لن يجيب، فانا أعرف زوجي جيدا، فهو لا يرد على الأسئلة التي لا تعجبه، ولقت في نفسي: ماذا أخرج نفسي معه؟

لكنني سألتها سؤالا واحدا، وهو هل تذهب كريمةنا الصغيرة جيهان إلى المدرسة غدا؟ لحظتها نظر إلى وقال: «زيها زي غيرها» ولم يعلق بأكثر من هذا.

قلت: ربما معاك يا أنور، وأنت صاحب حق، ولن ترضي بلخير الانتصار للحق.. وقلت له: أنت عارف إن الدنيا لا تنوم لأحد، ومفيش حد ميعيش إيد، يس المهم نغوت بنفرد وبعد كلام كثير كثير قلت له: تعرف لو قدر الله وانتهزنا عارف يا أنور العالم سوف يحترمك.. سيقول هذا القائد حاول، لكنه فشل.. وسيكتب لك شرف المحاولة، فجأة توقف عن المشي.. وقال بصوت واثق: بإذن الله سالتنصر في الحرب، أنا واثق من الانتصار، وهنا ارتدت لثقتي بنفسه.

وهل لعبت جيهان الصغيرة إلى المدرسة يوم ٦

بصرامة.. متى عرفت السيدة جيهان السادات بوعود بدء الحرب؟

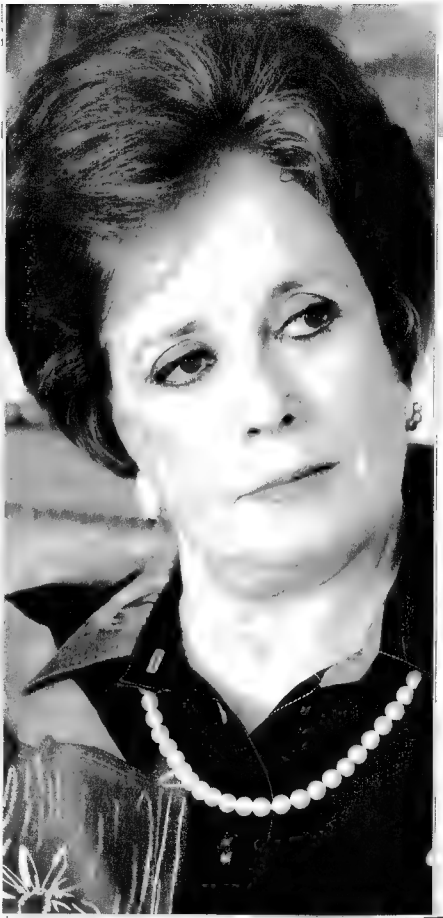
بمنتهاى الصراحة.. الرئيس السادات لم يخبرني بوعود بدء الحرب، لأن ثوقيتى الحرب كان من الأسرار العسكرية التي لا يمكن أن يقولها لزوجته، على الرغم من أنه يعلم بأننى أحرص الناس على كتمان السر.. ولكن استطيع أن أقول إننى بدأت أشعر بوعود الحرب من خلال مقابلات السادات للقادة العسكريين، خاصة أنه كان قد حدد من قبل عاما أسماء «عام الجسم» لكنه لم يحارب، بسبب عدم تلقيه الأسلحة الكافية من روسيا، ولذلك تأجلت الحرب مع إسرائيل.

لكن السؤال.. متى علمت السيدة جيهان السادات بوعود الحرب؟

في يوم ٥ أكتوبر، كنت أتمشى في حديقة المنزل مع الرئيس السادات، وفى أثناء معارسة رياضية أطلب منى تجهيز حقيبة ملابس، لأنه مضطر للمبيت خارج المنزل، في هذه اللحظة ارتدت ما الذى يدور في رأسه، ولم أسأله عن سر



■ السادات في الجبهة مع حطام إحدى الطائرات



■ جيهان السادات.. ولدت لزوجي: مريتا معاليه

أكتوبر؟

لم تنهيه، لأن مشاعر الأم تغلبت، وأخبرت ابنتي بأنني حلمت ليلة أمس بحلم أعجني، والأفضل عدم ثهابك إلى المدرسة.. طبعاً هي فرحت، ماذا كانت تحوى حقيبة الرئيس السادات التي دخل بها للمركبة؟

استجيت لرغبتك في عدم المناقشة، وسألتك: لمدة كام يوم تحتاج ملايسك؟ فاجاب لمدة اسبوع، وإذا احتجت بعد ذلك سوف اطلب، هنا فهمت أن العملية سوف تطول، ووضعت له الملايس العسكرية وكل ما يلزمه وأقبل كل ذلك كتاب الله، وماذا كان برنامجك يوم ٦ أكتوبر؟

في هذا اليوم كان برنامجي يتضمن ثلاث زيارات لي في المنزل، وكانت آخر الزيارات موعداً مع السيدة نهلة القدسي حرم الفنان الراحل محمد عبدالوهاب، والتذكر أن مقابلاتي معها انتهت في حوالي الساعة الواحدة ظهراً، وكنت اجلس معها، وكل تفكيرى في المركبة، وبعد مغادرتها صعدت مباشرة إلى الطابق العلوى، وسألت عن جهاز راديو صغير، وأدبرت الراديو، وسمعت بعد وقت قليل يحدث اشتباك بين القوات المصرية وقوات العدو، وأن القوات الإسرائيلية هي التي تحرشت بالقوات المصرية، لحظتها شعرت بفرجة غامرة لا أستطيع وصفها، خاصة أنني زوجة القائد وعشت من قبل مأساة ١٩٦٧، وكان الرئيس السادات وقتها يشغل منصب رئيس مجلس الأمة، وكنت إحدى السيدات المخطوعات اللاتي نزلن إلى المستشفيات للمساعدة.

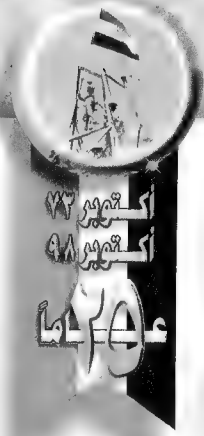
هل اتصلت بالرئيس تليفونيا بعد سماعك بخبر بدء المركبة؟

لم يحدث، لأن السادات كان لا يحب أن اتصل به في مكان عمله، ولا أذكر أنني طلبته مرة واحدة في مكان عمله، كنت أنتظره حتى يعود، باستثناء الفترة التي كان يعمل فيها بمطلة رفح والعريش، فبعد قيام الثورة كنت أطلبه تليفونيا، لكن في المنزل الذي كان يقيم به، وليس في مكان عمله.

إن كيف اتصلت بالسادات لتبنته بالانتصار؟ ذهبت إلى مقر إقامة في قصر الظاهرة بعد يومين من بدء الحرب، واصطحبت معي أولادنا، ومكثنا بالقصر لمدة شهر، وكان الهدف من نقل أولادنا إلى قصر الظاهرة، أن يتسنى لى مشاهدتهم ليلاً بعد العودة من زيارة المستشفيات للاطمئنان على المصابين والجرحى، وكان السادات يراهم بالليل فقط وعلى العشاء، إلا في الأوقات التي كان يجلس معه فيها بعض العسكريين باستثناء الحشير أحمد إسماعيل، الذي كنا نعشيرهم فرداً من العائلة، وكانت الروح الحثوية للسادات مرتفعة جداً، وكان في قمة السعادة والفخر والإنصاف.

وماذا كان شعوره عندما علم باستشهاده شقيقه

■ وصفت صحيفة «الهنداي تلغراف» المعروفة بميلها الصهيونية، التفوق العسكري الإسرائيلي باعتباره حرافة كبرى، وأعدت أن تصورات إسرائيل عن حدودها لامة أفلتت قبلها



#### عاطف السادات؟

عاطف كان ابنه وليس شقيقه، وكان يقضي معنا في المنزل أياما طويلة دون أن يفارقنا، وفي أثناء إحدى زياراتي إلى الجرحى في مستشفى الطيران، سالت الضباط المصابين هناك عن عاطف السادات، فرد أحدهم وقال: بصراحة طائرته سقطت وأنا رأيته، لكن لا أعرف هل قُتل منها أم لا؟

فسالت بدوري الرئيس حسني مبارك، والذي كان وقتها قائدا للقوات الجوية، فقال لي: عاطف استشهد وطائرته أصيبت، فطُلبت منه أن يبلغ الرئيس السادات، فقال: أفضل أن تبلغيه أنت، وعندما جلست مع السادات في قصر الطاهرة، قلت له هناك من يقول إن عاطف مفقود، فسكت السادات، وفي مرة ثانية قلت له يبدو أن عاطف استشهد، فصمت نقيضا ونظر إلي، وقال: يا جيهان عاطف مثل أولادي الذين استشهدوا في المعركة، ولابد أن يدفع الجميع الثمن.

وما الذي ذكرته عن الشهيد عاطف السادات الصيارمباري؟

أذكر أنه عندما كان يأتي إلى زيارتنا كان متحمسا لخوض الحرب، ويقول لي: متى تبدأ الحرب، عاوزين نحارب؟ وبالنسبة هذا الحسام كان موجودا لدى جميع أفراد القوات المسلحة، ولن أنسى ما حبيت ضابطا قابله في مستشفى المعادي العسكري، وكانت قيامه مستوحاشين، وأيضا ذراعه اليمنى، ومع هذا قال لي: شقني الليتاليين التي سارتها لأولادي في رايك مل تم إنصاف نصر أكتوبر؟

لا طبعاً... أكتوبر انتصار عظيم لم يأخذ حقه بعد، وأنا نفسي أشاهد عملاً فنياً يتخذ هذا الإنجاز العظيم، وأنا سمعت بأنني مكانة بين الرئيس السادات والشهير أحمد إسماعيل وزير الصربية، وقال الرئيس: يا أحمد أنا أريد المصريون في ساحة المعركة، يحدث هذا في مساء أحد الأيام ونحن نشاهد معاً فيلماً تلفزيونياً، وأكمل: أنا أريد تسجيلاً للحرب، وأعتقد أنه حدث بالفعل تصوير لوقائع أكتوبر، والسؤال ماذا لا يتم إخراج فيلم عن هذه المعركة؟

منك بالفعل نيل يكتبه الآن أسامة أنور عكاشة؟ أنا أعلنها لأول مرة... باتني أعترض على أن يكتب أسامة أنور عكاشة فيلماً عن أكتوبر، لأنه يكره السادات، ولو كان يكره فقط ليهان الأم، لكن الحقيقة أنه يلوي الحقائق في المسلسلات التي يكتبها، أسامة أنور عكاشة على المستوى المهني مؤلف مقاصد بديل نجاح أغلب مسلسلاته، لكنه في نفس الوقت ليس هو الذي يكتب عن حرب أكتوبر، خاصة أن له سوانق كثيرة ضد أنور السادات، وأنا لا أعرفه شخصياً، وحكمي جاء من خلال متابعتي لبعض



■ الحرب هي التي مهدت للسلام

**أرفض أن يكتب أسامة أنور عكاشة عن أكتوبر**

#### مسلسلاته

من يتحمل مسؤولية الشجرة السادات أم الفارة العسكريون؟

طبعاً القادة العسكريون، وهذا لا أقوله لأنني زوجة أنور السادات، إضافة إلى أن الشجرة صنعتها أمريكا، وبساعدت فيها، فهي التقلت عبر الأقمار الصناعية مكان الشجرة، ومع هذا استغل السادات الشجرة استغلالاً جيداً، وحاصرهم، وقال لهنرى كيسنجر، إذا لم يحدث انسحاب سوف أنسفهم، الشجرة كانت في البداية صدمة، والسادات كان من النوع الذي يستغل الصدمة ويحولها إلى انتصار.

لماذا ألقى السادات الفريق سعد الدين الشاذلي من منصبه والحرب لم تنته؟

الذي عزل الشاذلي هو المشير أحمد إسماعيل وليس السادات، حدث هذا عندما أرسل السادات الشاذلي إلى مكان الشجرة، وعاد بعد ذلك وهو في حالة انهيار كامل، ولهذا طلب المشير أحمد إسماعيل السادات، وقال له الشاذلي عاد من مكان الشجرة منهيار، وهذا أمر له أضرار، وأرى أن تتم تنصيبه حتى لا يثار باقي القادة، فقال له موافق، وعندما سالت السادات قال لي: إن القائد العسكري لو نأثر بما يحدث وحده له انهيار، فبقاؤه يؤثر على جميع القادة، ولهذا تم عزله وتنصيب سعد الدين الشاذلي على زيارته إلى الشجرة مياطرة.

منك كـيـرـين يقولون إن الرئيس السادات كان بإمكانه تعميق الحرب وتحقيق مكاسب عسكرية وسياسية لمس؟

هذا الكلام غريب منطقي، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تدخلت في الوقت المناسب، ولهذا قال السادات إنه لا يستطيع أن يحارب أمريكا، وأنا زوجة له شاهدت بعيني المصابين من الجنود والضباط وأجسامهم محترقة تماماً بشكل لم يحدث منذ بداية المعركة، حيث استخدمت إسرائيل وبمعاونة من أمريكا «النابال» الحارقة والمتعمد دولياً، ولهذا على قرار السادات بوقف إطلاق النار حفاظاً على أبنائه من الجنود والضباط، وهو بذلك أراد أن يكون واقعياً دون التشفق بالشعارات التي لا تفيد.

في رايك هل كان يمكن أن يحقق السلام بدون لنصار أكتوبر؟

لا، الحرب هي التي مهدت طريق السلام، لو تمققدين أن ستورة السادات لدى خصوصه تغيرت عن ذي قبل؟

هذا حقيقي، ومن كانوا يكرهون أنور السادات الآن أصبحوا مع السادات، وأي إنسان موضوعي لابد وأن يشيد بدوره في أكتوبر، لأنه كان سابعاً لعصره، ولهذا تعرض لهجوم عنيف وقتل، والذي يريه في مرقدته الآن أن أعداءه آمنوا بأنه كان على صواب. ■



# بانوراما الصندوق الاجتماعي للتنمية احتفالاً بنصر أكتوبر



■ حماية جوانب نهر النيل أحد خطط الصندوق الاجتماعي الحالية

فقد بلغ عدد أصحاب المشروعات الصغيرة ٨٩٩٤ في نهاية ١٩٩٢، وبحوالى ٢٢٣٨٩ في نهاية عام ١٩٩٤، ١٣٩٥٠ مشروعا في نهاية عام ١٩٩٥، ١٤١١٧ فى نهاية ١٩٩٦ فقد بلغ عدد المستفيدين فى المناطق الريفية ٢٦٠٠ فى نهاية ١٩٩٢، وبحوالى ٦٠٤٥ مستفيداً فى نهاية عام ١٩٩٤، وبحوالى ٣٧٥٠ مستفيداً فى نهاية ١٩٩٥، وفى نهاية عام ١٩٩٦ بلغ عددهم ٢٤٧٠ مستفيداً، وقد أولى الصندوق اهتماماً خاصاً بالمرأة، حيث بلغ عدد المقترضات من الصندوق فى نهاية عام ١٩٩٢ حوالى ٤٢٥٠ مقترضة، وفى العام الثانى بلغ ٤٢١٠، وفى عام ١٩٩٥ بلغ ٢٨٤٧ وفى نهاية عام ١٩٩٦ بلغ ٢٤١٤ مقترضة.

ويتم فى نهاية الجزء الثانى من البانوراما عرض لمعمل نقل تجربة الصندوق لبعض الدول النامية بناء على طلب البنك الدولى، الذى يعتبر هذه التجربة من أنجح النماذج، والدول التى يعمل الصندوق على نقل خبراته إليها هى اليمن، والجزائر، وأوزبكستان، ورواندا ولبنان وغيرها من الدول النامية.

وقد تم تخصيص الجزء الثالث والأخير من البانوراما لتوسيع شبكة مكاتب الصندوق الاجتماعية للتنمية فى جميع أنحاء الجمهورية وإقليم عديم ١٩ فرعاً، بالإضافة إلى الإعلان عن فتح فرع للصندوق فى توشكى ■

وتم تغطية ١٠٢ ترع، وحماية ٣٧٢ ترعة، أما فيما يخص مياه الشرب، فقد تم مد شبكات مياه الشرب بطول ٣٥٢٧ كيلو متراً، وبلغ عدد الآبار الارتوازية حوالى ٢٤٦ بئراً، وتم إنشاء ووصف طرق بطول ١١٦٩ كيلو متراً.

أما بالنسبة للبرنامج الثانى، وهو برنامج تنمية المجتمع، فتستعرض البانوراما ما تم تنفيذه فى مجال الخدمات الصحية سواء كانت وحدات صحية تم تجهيزها وإيصالها ٢٤٩ وحدة أو عدد التدربين فى مجال الصحة وإيصال عديم ٣٣٥٦ متدرباً، أما فى مجال التطعيم والتدريب، فقد تم إنشاء ٧٧٢١٠ فصل لمحو الأمية وقد بلغ عدد الذين تم تدريبهم للتدريس فى مجال محو الأمية حوالى ٧٧٢١٠ متدرب أما عدد المستفيدين من تلك الفصل فقد بلغ ١٨٩٣٦ مستفيد وذلك منذ عام ١٩٩٢ وحتى نهاية ١٩٩٧.

أما برنامج تنمية الموارد البشرية، فقد تم تدريب ٥٦٤٠ شاباً من الفريجين الماطلين وفى مجال أنشطة إعادة ميكة العمالة، فقد بلغ عدد العمال الذين تم إعادة تدريبهم لشركات قطاع الأعمال حوالى ٣٢١ فى نهاية عام ١٩٩٢، ٢٥٠ حتى نهاية عام ١٩٩٤، ١٢٥٨ فى نهاية عام ١٩٩٧، وبعدها يخص مراكز للتدريب المهني فقد بلغ عددها ٢٠ مركزاً.

والبرنامج الأخير هو برنامج تنمية المشروعات،

احتفالاً باليوبيل الفضى  
لانتصارات أكتوبر المجيدة  
يشارك الصندوق الاجتماعى للتنمية  
بجناح فى أرض المعارض والذى  
سيفتتحه الرئيس مبارك.. وأعلن  
الدكتور حسين الجمال الأمين العام  
للسندوق أن الجناح عبارة عن  
بانوراما صممت على مساحة ١٥٠  
متراً توضح الإنجازات التى حققها  
الصندوق بالأرقام والصور فى  
مشروعاته المختلفة.

## ■ القاهرة، حنان الببلي

وتنقسم البانوراما إلى ثلاثة أجزاء تتضمن تعريفاً للصندوق وأسباب نشأته وأهدافه.. وعرضاً لبرامج الصندوق الأربعة حيث تم التركيز على المشروعات الكبيرة التى نفذها الصندوق فى إطار برنامج الأشغال العامة مثل مشروع حماية جوانب نهر النيل والذى يتم تنفيذه بالأشتراك مع وزارة الأشغال العامة والموارد المائية وجمعية الهلال الأحمر.. وتعرض البانوراما خريطة للقرى التى مر بها المشروع والبالغ عددها ٢٠ قرية فى صعيد مصر بدءاً من محافظة بنى سويف شمالاً وحتى أسوان جنوباً.. ويهدف المشروع إلى حماية جوانب النهر من الشكل بطول ١٠٠ كيلو متر وتحسين وأجهات القرى بطول ١٧ كيلو متراً وتحقيق التنمية الشاملة.. بالإضافة لخلق مساحات خضراء جديدة وتشجيع أعمال التشجير وتوفير فرص عمل بتشغيل ٧٥ ألف عامل كل شهر على مدار ثلاث سنوات إلى مدة تنفيذ المشروع.. وأوضح الدكتور حسين الجمال أن الصندوق قام بتمويل المشروع بإجمالي ٧٠ مليون جنيه وقام بالتنفيذ ١٨ مقاولاً صغيراً من محافظات قنا وسوهاج والمنيا وأسيوط والوادي الجديد.. ويوضح برنامج الأشغال العامة ما تم تنفيذه من شبكات الصرف الصحي التى بلغت من عام ١٩٩٤ وحتى نهاية ١٩٩٧ حوالى ١١٠٠ كيلو متراً.

وتم إنشاء ٥ محطات لمعالجة مياه الصرف،

■ طالبت الخارجية المصرية مجلس الأمن الدولي بتطبيق القرار ٢٤٢ الذى يلغى وإنسحاب إسرائيل من الأرض المحتلة قبل ساعات من بدأ المعركة



دبلوماسية أكتوبر ..

الدرع السياسى للنصر

صحيح ان الفضل الأول فى حرب أكتوبر يرجع إلى العسكرية المصرية وبراعتها فى التخطيط والقتال وصحيح - أيضاً - أن جهود الدبلوماسية حملت على اقدامها قرار ساعة الصفر وساهمت بدور كبير فى الإعداد للمعركة، بكشف المؤامرات الإسرائيلية والتصدى لتحركات اللوبي الصهيونى وتعطيل استخدام الفيتو الأمريكى المؤبد دائماً لإسرائيل.

ويرى المراقبون المصرىين أن دور الدبلوماسية المصرية خلال المعركة كان موازياً فى خطورته وأهميته لدور العسكرية المصرية، وبعد ٢٥ عاماً من تاريخ تحقيق النصر حاولنا فتح الملفات لكشف هذا الدور فالتقت «الأهرام العربى» بمجموعة من الدبلوماسيين المصريين الذين عاشوا انتصارات أكتوبر لحظة بلحظة وساهموا فى تنشيط الدعم العربى والدولى للمقاتل المصرى خلالها.

■ تحقيق: اشرف العشرى

# السفارات .. ميادين القتال فى الخارج

إننا لا ننسى خلال الحرب حجم الاتصالات المصرية المكثفة التى أجراها الرئيس السادات عبر مستشار الأمن القومى يومها، حافظ إسماعيل مع مختلف قادة ورؤساء دول العالم لإبلاغهم بتفاصيل الموقف المصرى خاصة بعد شكوى إسرائيل لجلس الأمن طالباً دعمه أمام الانتصارات المصرية.

وانتذكر أنه يومها حدثت المفاجأة الكبرى بتأييد الأمم المتحدة للموقف المصرى من معظم دول العالم وماليت دول عديدة ضرورة إصدار بيان من مجلس الأمن يطالب إسرائيل بالانسحاب من الأرض المصرية.

ومع قرار وقف إطلاق النار - والكلام للرئيس - أصدرت دول العالم على شرعية الهجوم المصرى وضرورة أن تعترف دول العالم بشرعية

تجاه تطبيق القرار ٢٤٢ الذى تلغى وإنسحاب إسرائيل من كامل الأرضى المصرية والعربية. يومها طلب الدكتور الزيات من هنرى كيسينجر وزير خارجية أمريكا قبل معركة أكتوبر إعادة النظر فى دور أمريكا من قضية الشرق الأوسط ورد كيسينجر بعدم اكتراف: بأن الرئيس الأمريكى فى ذلك الوقت ليس مهتماً بالشرق الأوسط وإن يلبثت إلى أية مطالب مصرية لأنه مهتم بتطورات الأوضاع فى فيتنام وعلينا أن نتنظر بضع سنوات؛ ولكن ما أن بدأت الحرب وحصلت قنولنا الانتصارات المذهلة حتى سارع كيسينجر بالجلوس مع د. الزيات للتشاور والبحث عن حل حول ظروف المعركة. ويشير سفير مصر السابق فى أمريكا إلى

بداية يقول السفير عبد الرؤوف الريدى: هناك مهام عديدة وشاقة كلفت بها الدبلوماسية المصرية فى أثناء فترة الإعداد والتخطيط لمعركة أكتوبر، وزادت أعبائها خلال فترة الحرب نفسها. حيث فتحت قنوات الاتصال المصرية لكل دول العالم لكسب التأييد والدعم وتوفير العون العسكرى للمقاتل المصرى خاصة أننا نعلم فى ذلك الوقت أن العدو الصهيونى يريد أن يحول المعركة لنامم المتحدة ومجلس الأمن واستصدار - لقرار بوقف زحف الانتصارات المصرية.

ويضيف السفير عبد الرؤوف الريدى:.. قبل بدء المعركة بإيام كنت مع الدكتور - محمد حسن الزيات وزير الخارجية المصرى آنذاك حيث طالبا مجلس الأمن باتخاذ قرارات صارمة

■ أصدرت الخارجية المصرية تعليمات لسفاراتنا بالخارج بثلاثة سهام محددة الأولى: توضيح الموقف العسكري لقادة الدول . ثانياً: شرح وجهة النظر المصرية بأن الحرب ليست مقصودة ذاتها وإنما لقبول إسرائيل بالخيار السلمي . ثالثاً: طلب الدعم الشعبي من الدول التي ترتبط بعلاقات متميزة مع مصر.

العمليات العسكرية عن سفاراتها خفية من تسرب أية أسرار وكان يتم إبلاغ الرسائل الضرورية في البداية عن طريق مبعوثين خصوصيين أو استدعاء السفير للقاهرة في زيارة لعدة ساعات يطلق خلالها خطة التحركات من وزارة الخارجية المصرية ويعود إلى موقعه لتنفذها.

ومع تصديق الانتصار بدأت الاتصالات وصدرت تعليمات الخارجية المصرية لسفاراتنا بالخارج بثلاثة سهام محددة الأولى: توضيح الموقف العسكري لقادة الدول التي تتواجد بها السفارات المصرية. ثانياً: شرح وجهة النظر المصرية بأن الحرب ليست مقصودة لذاتها وإنما لقبول إسرائيل بالخيار السلمي والتفاوض مع العالم العربي. ثالثاً: طلب الدعم الشعبي من الدول التي ترتبط بعلاقات سياسية متميزة مع مصر.



■ عبدالرزق البردي



■ كسينجر



■ المصريون تدفقاوا للتحرير بالدم .. التل حارب بما يملك

**تايميد باكستاني**  
اما السفير مصطفى يحيى . عضو البعثة الدبلوماسية في باكستان . فيرى أن السفارة المصرية بباكستان لعبت دوراً كبيراً في توفير الدعم العسكري الباكستاني لمصر حيث ساهمت في تصحيح وتوضيح الموقف المصري في باكستان التي كانت ترى أن مصر حليفة للهند في حركة عدم الانحياز.  
وبعد أكتوبر بساعات قليلة فتحنا قنوات الاتصال مباشرة مع الرئيس الباكستاني يحيى خان في ذلك الوقت الذي نقل بدوره بمسائل مهمة للقاهرة.

كذلك حدث تنسيق باكستاني - مصري . فخيصى في استخدام سلاح المقاطعة البرتولية.

ويقول السفير سيد الضوى . أمين عام وزارة الخارجية: كنت اعمل يوم 6 أكتوبر ضمن بعثة السفارة المصرية في سيرا لانكا . وما أن بدأت العمليات العسكرية حتى بدأنا التحرك الدبلوماسي المساجل مع رؤساء الدول والحكومات بلقاءات متواصلة لجذب التأييد الإعلامي للموقف المصري . واندفعت الجاليات العربية والإسلامية هناك نحو السفارة المصرية لتطلب السماح لها بالتخطو والوصول إلى مصر.

ويرى السفير فتحي مرعي الذي كان يعمل وقت الحرب بسفارة مصر في ألمانيا الشرقية أنه منذ الانسحاب الأول لحرب أكتوبر جرت اتصالات سياسية وعسكرية بين مصر والاتحاد السوفييتي عن طريق حكومة ألمانيا الشرقية . واستطعنا عن طريق برلين أن نلعب دوراً كبيراً في عودة الاتصالات ودراسة الموقف العسكري ساعة بساعة. ■

## طيارون باكستانيون لتأمين الجبهة الداخلية في مصر

## ماذا حدث بين الريدي وكسينجر قبل المعركة بأيام؟

للتنسيق مع السفارة المصرية لتوفير الدعم والمعنويات لنقلها إلى مصر في الوقت الذي أغلقت فيه السفارة الإسرائيلية أبوابها في باريس ونقل الصحفي لمدة عام بباريس يتردد عن معجزة المقاتل المصري التي تحققت على أرض سيناء.

ويكشف السفير عبد الله الأشعل بإدارة التخطيط السياسي بالخارجية . والذي كان متواجداً بسفارة مصر بالبحرين خلال المعركة . خطة القيادة المصرية التي حشبت توقيت بدء

استعادة الأراضي التي أسفرت عنها المعارك مؤكدة أن مصر انتصرت على إسرائيل مرتين خلال هذه الفترة عسكرياً وسياسياً

ويؤكد الريدي أن الدبلوماسية المصرية لعبت دوراً بارزاً في التنسيق مع الدول العربية لاستقلال سلاح الجنود العربي بإيجاء توافق تام في وجهات النظر المصرية والعربية مع التحرك الإفريقي حيث قطعت الدول الإفريقية بقرار جماعي علاقاتها مع إسرائيل.

أما السفير سمير صفوت . سفير مصر السابق في باريس . فيؤكد أنني كتبت بمهام السفير المصري يوم 6 أكتوبر ليبتولي مهام السفارة المصرية هناك بعد أن تلقت تعليمات محددة من القيادة المصرية بسرعة التحرك والاجتماع بالمسؤولين الفرنسيين لإبلاغهم رسائل محددة لتأييد المصرية العسكرية المصرية والتنسيق مع فرنسا لمواجهة أي تحرك أمريكي . إسرائيلي.

ونجشنا في جذب التأييد الفرنسي وقام الإعلام الرسمي هناك بدور قوى لدعم الموقف المصري وتوجيه الرأي العام الفرنسي حتى انتهت المعركة. كما سارعت الأجهزة الحكومية

■ أكد المشير محمد عبد الغنى الجسمى، أنه مع نهاية اليوم الأولى للمعركة كنا نشعر بأن المعارك حسمت لصالح مصر، وأمسى ضد هجوم بعض الدبابات المعاداة خلال الليل، وحتى صباح يوم السابع من أكتوبر لم تكن هناك قوات معادية قريبة من القناة تعرقل العبور



**المشير الجسمى الذى وصفته جولدا مائير بالحنيف المخيف :**

# الحرب الخامسة قادمة

١ (٤) التحق بالكلية الحربية وهو فى سن السابعة عشرة .. وتدرج فى العمل العسكرى حتى حمل أعلى رتبة وهى رتبة المشير.. خاض حروب مصر كلها مع إسرائيل، توج عمله العسكرى برئاسة غرفة عمليات الجيش المصرى ثم رئاسة الأركان فى عام ١٩٧٣.. المشير محمد عبد الغنى الجسمى احترف العمل العسكرى ومنحه شبابا ورجولته فحصد مجدا لا يذانيه فيه أحد.. وحين يكون الحوار مع قائد بحجمه يجب أن نرفع له القبة احتراماً ، أو نحييه التحية العسكرية اللازمة .. فقد كان ولا يزال هذا الرجل أحد صانعى نصر أكتوبر ١٩٧٣ ورمزا أعاد إلى الأمة العربية كلها كرامتها وخاف منه الإسرائيليون حتى إن رئيسة وزرائهم جولدا مائير وصفت بالحنيف المخيف، وقال عن ذلك أسعدنى أن يصفنى العدو بهذه الصفات التى تبين أننى لم أكن سهلا معهم فى الحرب، أو فى المباحثات العسكرية التى تلتها، وهذا وضع طبيعى مع عدو اشتركت فى أربع حروب ضده.

■ حوار يكتبه .. محمد حمدى

مصر لم تشأ أرضها المحتلة وتستعمل على تحريرها بكل الوسائل.

والحقيقة أنه دون هذه المراحل الثلاث لم يكن ممكناً أن تقفز قواتنا المسلحة من حالة الانهيار القائم إلى القيام بحرب شاملة تم فيها انتحام مانع مائى وهى قفزة من أعقد العمليات العسكرية

من صدام.. قرار الحرب.. هل الرئيس السادات أم قيادة الجيش، بمعنى حدث تعارض بين الاثنين؟

قرار الحرب قرار سياسى، يتخذه رئيس الدولة وكل دولة لها أجهزتها وأسلوبها فى اتخاذ القرار وفى مصر لدينا «مجلس الأمن القومى» برئاسة الرئيس ويحضره بعض الوزراء ومنهم وزير الحربية، ولدينا أيضاً المجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسة رئيس الدولة وعضوية قادة القوات المسلحة لبحث الموضوعات العسكرية الخاصة بالأمن القومى للدولة ومنها قرار الحرب والهدف الاستراتيجى المطلوب تحقيقه منها.

وخلال عام ١٩٧٣ انعقدت جلسات عديدة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسة الرئيس

سعيدة المشير فليندا من البداية.. من حرب الاستنزاف التى انطلقت بعد النكسة وتواصلت حتى النصر.. ولا تزال محل خلاف.. البعض يقل من أهميتها والبعض يبالغ فيها.. لما الحقيقة؟ نتيجة لحرب يونيو ١٩٦٧، واستحباب قواتنا إلى غرب القناة كان ضروريا إعادة بناء القوات المسلحة بعد الخسائر الجسيمة التى حلت بها، وإن يعود الصراع المسلح ضد إسرائيل لتبرجيا وعلى ثلاث مراحل، الأولى الدفاع والصدور وكانت تتطلب هدوء الجبهة لوضع خطة الدفاع عن الضفة الغربية واستغرقت من يونيو ١٩٦٧ إلى أغسطس ١٩٦٨.

وجاءت بعد تلك المرحلة الثانية وهى مرحلة الدفاع النشط لتفشيظ الجبهة والاستبصار بالانزلاق مع العدو فى الفترة من سبتمبر ١٩٦٨ حتى فبراير ١٩٦٩، ثم بدأت المرحلة الثالثة وهى حرب الاستنزاف لتكبد العدو أكبر خسائر ممكنة وإعادة قواتنا عمليا وضغوطا للمعركة واستغرقت عاما ونصف العام، وإضافة إلى الأهداف العسكرية حققت حرب الاستنزاف هدفا سياسيا حيث وجهت رسالة إلى العالم مفادها أن



■ الجسمى.. جيلنا القسى جهد يتحملة بشر



■ تذكيرات غربة العمليات ما زالت عالقة في ذهني بغضائيلها العنيفة حتى الآن كأنه حدث بالأس

سياسة الاتحاد السوفياتي في الصراع العربي الإسرائيلي منذ يونيو ١٩٦٧ بنيت على أساس تقديم الدعم العسكري إلى مصر وسوريا بالكميات والأشكال وفي الشؤقيات التي تسمح لمصر وسوريا بالدفاع عن النفس فقط لا بشن حرب لتحرير الأرض وكان الروس لا يوافقون على حل مشكلة الشرق الأوسط بالعمل العسكري لذلك أنهت مصر مهمة المستشارين السوفيات في يونيو ١٩٧٢.

وخل أواخر السادات نصر أكتوبر بقبوله وإطلاق النار ثم الدخول في مفاوضات السلام أعقد أن التقييم السليم لدور السادات في حرب أكتوبر ٧٣ حتى اتفاقية السلام في كامب ديفيد يجب أن يتم بصفته بمعرفة المختصين سياسياً وعسكرياً حتى يكون التقييم صحيحاً الآن وبعد ٢٥ عاماً كيف تنتاج حرب أكتوبر؟ النتائج كبيرة لكن أهمها أن الهدف الإسرائيلي لم يحقق، بينما لم يتحقق الهدف الاستراتيجي الإسرائيلي، فقد تحطمت نظرية الأمن الإسرائيلية وشئت خطأ فكرة الحدود الآمنة، وسقطت نظريتها القائلة على الضخوف السياسي والعسكري والنفسي، واضطرت إسرائيل إلى الانسحاب تحت ضغط القوة العسكرية المصرية لأول مرة في تاريخها.

وأتت هذه النتائج إلى هز المجتمع الإسرائيلي من الداخل بعد أن فقد لقبه جيشه وشعبه وحكومته التي غرست فيه عقيدة التوسع بالقوة وفرض الأمر الواقع على العرب.

حتى آخر يوم وهو يوم ٢٨ أكتوبر وهو موضوع طویل جداً ويحتاج إلى صفحات عديدة لكنني سأذكر بعض الأرقام التي تبين حجم التدخل الأمريكي، بلغ عدد طائرات النقل الأمريكية التي حملت أسلحة إلى إسرائيل ٢٢٨ طائرة، قامت بنحو ٥٩٩ طلعة، ونقلت ٢٢٤٩٧ طناً من جميع أنواع الأسلحة وبلغت تكاليف النقل فقط ٨٨ مليون دولار وهو رقم ضخم جداً في عام ١٩٧٣.

وقد بدأ التدخل باستطلاع قامت به إحدى طائراتهم، وتبعه بداية الجسر الجوي يوم ١٣ أكتوبر وهو اليوم السابق لتطوير الهجوم المصري باتجاه المخاضيق.

لو لم تتدخل أمريكا.. ماذا كان يمكن أن تحقق القوات العربية؟

تحرير سيناء والجولان لأن الاحتياطي الإسرائيلي من الأسلحة والمعدات الإسرائيلية كان قد نفذ يوم ١٢ أكتوبر، لذلك صير قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار على الجبهتين المصرية والسورية.

وخل كان من الممكن الاستقالة من علاقنا الميزة مع السوفيت ضد الدم الأمريكي لإسرائيل؟ لم يكن ذلك ممكناً لعدة أسباب أبرزها أن

السادات وفي ضوء المناقشات أصدر قرار الحرب مساء يوم أول أكتوبر ١٩٧٣ وحدد فيه تقديره للموقف السياسي والهدف الاستراتيجي للقوات المسلحة، وبعد أن استمع السادات لتقارير قادة القوات طلب الالتزام بخطة العمليات الموضوعية وإقال دعلى كل واحد منهم أن يؤدي واجبه، وأنا اتحمل ذراعهم المسؤولية كاملة تاريخياً ومادياً ومعنوياً.

وماذا حدث بعد ذلك؟

رد الفريق أول أحمد إسماعيل وإقال «باسم القيادة وباسم القوات المسلحة نعاهد سيادتكم بأن نبذل أقصى جهد يتصله البشر لتحقيق النصر لبلدنا وكل قائد مقاتل وفي قدرته تحقيق مهمته، ومنذ هذا اليوم بدأ العمل في مركز عمليات القوات المسلحة، وبدأنا تنفيذ المشروع التدريبي الذي تتم تحت ستاره المصنات الأخيرة للهجوم في جبهة القناة، وفي كل فروع القوات المسلحة.

وخل حدث تصارع بين السادات والقادة العسكريين؟

جلسات المجلس الأعلى للقوات المسلحة تشمل تقارير من بعض القادة عن كفاءة قواتهم أو عن التخطيط للعمليات، وتحدث فقط مناقشات وهذا أمر طبيعي.

هناك أحاديث عديدة عن التدخل الأمريكي المباشر لمصر وإسرائيل وأن هذا التدخل لم يكن ممزج من تحقيق لتصار كاس.. كيف كان هذا التدخل؟ أمريكا بدأت التدخل من أول يوم في الحرب

**رفضت بيع مذكراتي لإسرائيل**

**فقالوا لي: لهذا نكرهنا!**

■ نقرر تعيين المشير محمد عبدالغني الحسني ممثلاً لصن في مباحثات الكتلو ١٠١ على طريق مصر - السويس تحت إشراف الأمم المتحدة لباحثة الاعتمارات العسكرية لتطبيق قرار مجلس الأمن ٣٣٨ و٣٣٩. ويوقف الضال يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣



بالتسوية لسيناء والأمن القومي، وبعد ١٣ يوما تم الاحتفال بتوقيع معاهدة كامب ديفيد التي أنهت مرحلة الصراع بين مصر وإسرائيل. وماذا حدث بعد ذلك؟

كما في انتظار معركة محتويات الاتفاقية وبعد أسبوعين حدد السادات الساعة الحادية عشرة من صباح الثلاثاء ٢ أكتوبر ١٩٧٨ للمقابلة في استراحة القناطر، وقال: إن مصر تمر بمرحلة جديدة في تاريخها لذلك قرر: إجراء تغيير شامل في مؤسسات الدولة، ستتغير وزارة مدعوم سالم ويستبدل رئيس مجلس الشعب سيد مرعي، وسيتم تغيير القيادة العسكرية، وإنه كان مصطفى خليل بتشكيل الحكومة الجديدة التي ستتولى اليمن يوم الخميس ٥ أكتوبر ١٩٧٨، وقرر تعييني مستشاراً عسكرياً له، وتغيير اسم وزارة الحربية إلى وزارة الدفاع ويقودها زميلي الفريق كمال حسن علي، وتعيين اللواء أحمد بدوي رئيساً للأركان خلفاً للفريق محمد علي فهمي.

وماذا كان وقع هذه القرارات عليه؟ شعرت بالضيق والأسف لاختيار يوم ٥ أكتوبر لإجراء التغييرات في القيادة العسكرية، بحيث تكون القيادة التي كان لها دور رئيسي في الحرب بعيدة عن القوات المسلحة في الاحتفال بالذكرى الخامسة للنصر، ألم يكن من الأفضل أن يتم ذلك في أي يوم آخر غير يوم النصر؟ فقط كنت أمل أن يكون هناك حسن اختيار للتوقيت ومراعاة للتأخية المعنوية وهي عامل مهم في حياة أي مقاتل.

لهذا السبب رفضت منصب المستشار العسكري لرئيس الدولة؟

حقيقة لم أقتنع بهذا المنصب، وتصورت أنه منصب شرافي بدون عمل عسكري جاء لذلك عندما قابلت السادات وطلب مني مزاولة العمل قلت له: «وزير الدفاع هو المستشار العسكري لرئيس الدولة بحكم مسئولياته وأجهزته، وسعدت بصنوبر قرار جمهوري بقبول استقالتى بناء على طلبى.

سيادة المشير أخيراً ما صمة ما ترد من عرض إسرائيل لشراء مذكراته؟ حينما نشر اثني في سبيل إصدار مذكراتى عن حرب أكتوبر وجامعي ثلاثة إسرائيليين رجلاً وامراً وقدموا لى عرضاً شفويّاً لشراء المذكرات بأى مبلغ أعددته، ورفضت تماماً كما رفضت إجراء أيقصارات... أدبيا ومعنويا لم أتصور أن أبيع مذكراتى إلى إسرائيل التي أمضيت كل حياتى وخدمتى العسكرية وعملى العام في صراع عسكرى معها.

وماذا كان وقع ذلك على الإسرائيليين؟ قالت لى الإسرائيلية التى حضرت لشراء المذكرات: لهذا نحن نتركك فى إسرائيل.. فقلت لها: ولهذا أيضاً أتركهم. ■

وكيف يمكن تقييم الميزان العسكرى بين مصر وإسرائيل الآن فى ظل امتلاكها للسلاح النووى؟ لا يمكن تقييم ذلك الآن، وهو يحتاج إلى معلومات من مراكز بحثية وأجهزة مختصة ويفضل ترك ذلك للمسؤولين فى الدولة لأنه موضوع مهم جداً وحيوى ولا يجب إغفاله، كما لا يجب بحته بطريقة علنية.

ولم أنت مع مقولة إن حرب أكتوبر هى آخر الحروب؟

بيان قبال إن حرب يونيو ١٩٦٧ هى التى أنهت كل الحروب والرئيس السادات نادى بأن تكون حرب أكتوبر هى آخر الحروب.. الحقيقة الواضحة أن حرب يونيو لم تكن آخر الحروب ودعوة السادات ليس لها صدق فى إسرائيل. لقد فرضت الحرب الرابعة حتميتها فى أكتوبر ١٩٧٣ وستفرض الحرب الخامسة حتميتها إن لم يكن هناك مفر منها، لقد دارت أربع حروب فى هذه المنطقة بدأت إسرائيل ثلاثاً منها، وبدان نحن الحرب الرابعة لتحرير الأرض.. ولإزالة إصامنا استكمال تحرير الأرض العربية وهو حق، ونعمل على استعادة حقوق الشعب الفلسطينى وهذا عدل.

وكيف يتمق السلام؟ بالحق والعدل أى باستكمال تحرير الأرض واستعادة حقوق الشعب الفلسطينى.

هذا يعنى أن السلام لايزال بعيداً؟ بل قل بعيداً جداً، طريق السلام لايزال طويلاً جداً، حتى تسترد الحق العربى كاملاً.

سيادة المشير: كيف تقسّم فكرة خروجك من الوزارة عام ١٩٧٨؟ الموضوع يعمود إلى سبتمبر ١٩٧٨ حينما وجه الرئيس كساررت الدعوة إلى السادات وبيجين لعمل اتفاق فى كامب ديفيد، وسافر السادات وسعه وفد سياسى ولم يصطحب معه أى عسكرى لتقديم المشورة فى الموضوعات العسكرية التى يتحمس بحجتها



■ الحوار لم يتقطع بين القادة منذ إعلان هزيمة الحرب والنصر

أمريكا اتفقت إسرائيل .. والروس كانوا ضد الحرب الشاملة

لن أنسى يوم خروجى من الوزارة!  
لولا الاستنزاف ما كان النصر

# اطارات شعر

قوة. جودة. متانة



لدى الوكلاء  
بجميع المحافظات  
لجميع أنواع السيارات

شركة النفط والمعادن

المركز الرئيسى والمصانع : شارع ٢٨ / سموحة / اسكندرية  
ت ٤٢٤٠-٤٢٧٧ / ٤٢٠-٤٢٧٣ / فاكس ٤٢١٤٦٧٨ / ٤٢١٤٥٢٨ ص.ب ٦٦٨ سموحة  
فرع القاهرة : ٨ شارع شامبيون ت ٥٧٥١٢٢٦ / ٥٧٥١٤٥٥ فاكس ٥٧٥٣٦٤٩

■ خسرت قوات العدو ٢٥ طائرة و ١٢٠ دبابة، وعدة مئات من القتلى مقابل سقوط خمس طائرات  
مصرية و ٢٠ دبابة، ٢٨٠ شهيداً، وبمثل ذلك ٢٥ ٪ من الطائرات، و ٢٢ ٪ من الدبابات،  
و ٣٠ ٪ من الرجال



المشير محمد على فهمى صاحب جراحة قطع ذراع إسرائيل:

## «البطة الجالسة» أسقطت ٢٨ طائرة

الحظ الصواريخ أهم إنجازاته الذى أطلق عليه الإسرائيليون غابة الصواريخ، فهو الذى حمى سماء مصر من الطيران الإسرائيلى، وأسقط مقولة ذراع إسرائيل الطويلة التى تصل إلى أى مكان فى العالم العربى لكنها لم تستطع اختراق حائط الصواريخ المصرى، إنه المشير محمد على فهمى رئيس أركان الجيش المصرى الأسبق وقائد قوات الدفاع الجوى فى حرب أكتوبر وصاحب الكلمة العليا فى حماية سماء مصر ومدينيتها من غارات الإسرائيليين بالاشتراك مع القوات الجوية.

■ حوار - عبدالله الحاج

أصبح فى إمكاننا التحرك لبناء حائط الصواريخ غرب القناة لحماية التجمع الرئيسى لقواتنا التى ستستغل الهجوم فيما بعد، وهو ما أثار إسرائيل حيث أعلن موشيه ديان أن إسرائيل لن تسمح للقوات المصرية بتحريك صواريخ سام ٢ إلى غرب القناة، واعتبروا هذا التحرك عملاً هجومياً ضدهم لكن هذا لم يثننا وبدأنا خطة التحريك.

كيف تم تحريك الصواريخ؟

خطينا لنقلها على ثلاث وثبات كل منها تحمى التى قبلها، الأولى تمت فى ٣٠ يونيو ١٩٧٠ والقريت الصواريخ لتصبح على بعد ٥٠ كيلو متراً من قناة السويس وخلال أسبوع واحد أسقطنا ٢٦ طائرة، ثم بدأنا الوثبة الثانية فى يوليو ١٩٧٠ وتحرك حائط الصواريخ حتى ٣٠ كيلو متراً من القناة وحتى ليلة ٧ أغسطس كنا قد أسقطنا ٥١ طائرة إسرائيلية طلب الإبركان وقف إطلاق النار وطرحت مبادرة روجرز التى وافق عليها جمال عبد الناصر حتى يسعوب الدفاع الجوى السلاح الذى جاء من روسيا.

بمى حدث الوثبة الثالثة؟

ليلة وقف إطلاق النار فى السابعة من أغسطس ١٩٧٠ كنا قد وصلنا إلى ١٠٠ كيلو مترات من قناة السويس واتخذت بذلك الصورة التى خطيناها لحائط الصواريخ، وبدء بناء المواقع الحصينة للمرة الثانية، وبخيتنا النسق الأول، ثم النسق الثانى لتصبح على بعد كيلو متر واحد من القناة لكن هذه المواقع ظلت ميكانيكية أى خالية حتى تحركنا إليها فى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وكيف تم تقييم فعالية الدفاع الجوى المصرى خلال

تأليات قيادة الدفاع الجوى فى فترة مصيبة.. كيف كان الموقف العسكرى بين مصر وإسرائيل مطلع السبعينيات؟

فى عام ١٩٦٩ بدأ الطيران الإسرائيلى بصعد عملياته ضمتنا، واستهدفت الهجمات القاهرة والأهواز الجوية فى العمق، وكان الفرض تآكل الجبهة الداخلية وحسب الحرب دون معركة، وغنمنا وصل الوضع إلى هذا الشكل تحسرت القيادة السياسية وطلبت من روسيا إمدادنا بالأسلحة اللازمة لمواجهة إسرائيل وعلى وجه الخصوص الدفاع الجوى والقوات الجوية.

كيف كان تسليح الدفاع الجوى المصرى؟

معظم الأسلحة كان من مخلفات الحرب العالمية الثانية، وحرب يونيو ١٩٦٧ لذلك أرسل جمال عبد الناصر لجنة على مستوى عال برئاسة نائبه الرئيس أنور السادات إلى موسكو لطلب السلاح، ولم يوافقوا سوى على جزء بسيط من الأسلحة التى طلبناها، لكن فى المقابل وصلت إلى إسرائيل أعداد كبيرة من طائرات الفانتوم وهو ما شجعهم على المزيد من الهجمات بهدف خلق حالة تدرى فى الجبهة الداخلية لإسقاط الرئيس جمال عبد الناصر وهو ما دفع للقيادة السياسية إلى التحرك بسرعة.

وماذا تم؟

سافر عبد الناصر إلى موسكو فى ٢٢ يناير ١٩٧٠ وهى السفارة التى اتسمت بالسرية ونتج عنها الاتفاق على السلاح المطلوب وتحدثت الفترة بين مارس وأبريل من العام نفسه لوصول الأسلحة الروسية.

وماذا كان تأثير وصول تلك الأسلحة؟



■ أنصارنا فتح أبواب السلام





■ حرب أكتوبر قطعت يد إسرائيل الطويلة بعد معزولة التنسيق بين القوات الجوية والدفاع الجوي

حرب أكتوبر ١٩٧٣

بدأ ذلك واضحا من أول يوم، وعقب ٤٠ دقيقة فقط من اندلاع الحرب، حيث شنت إسرائيل أول هجمة جوية على قواطنا غرب القناة، وعلى المعابر، خسروا ١٨ طائرة، وأذكر أن أحد مراقبي الهدنة قال إنه من كل خمس طائرات إسرائيلية كان يتم تدمير ثلاث طائرات لدرجة أن بنيامين بليت قائد القوات الجوية الإسرائيلية أصدر أوامره بعدم توغل الطائرات الإسرائيلية لمسافة ١٠ كيلو مترا غرب قناة السويس حتى يتجنب الخسائر الكبيرة في طائراته. وفعلنا بعد ساعتين من القتال توقف الطيران الإسرائيلي عن مهاجمة القوات المصرية، مما شجعنا على العبور بسرعة.

وبل انتهى الطيران الإسرائيلي عند هذا الحد؟ لا، عاد مرة أخرى في المساء لفتح قواطنا من التدفق والعبور، ومعنى بخسائر أكبر.

وبعد ذلك، وفي صباح ٦ أكتوبر، رغم تظلم الأسلحة الروسية التي كانت في حوزة الجيش المصري عن مثيلاتها من الإسرائيليين فقد انتصر الجندي المصري بها.. كيف تقسم هذا التناقض؟

هناك مسألة عن السلاح تقول إنه لا بد من تفصيلة المهمة التي يستخدم فيها وهو ما تم، فالصواريخ الروسية كانت كبيرة في حجمها، وقذافها لمطارق الاستطلاع الجوي ويسهل إصابتها، وفي فيتنام كانت طائرات بي ٥٢ تبحث عنها وتضربها وبمنايا الأمريكية وبالطبع الجبال، نحن جعلنا من البط الجالس بطا متحركا، أي حولنا الصواريخ الساكنة الهامدة إلى أسلحة متحركة، تتحرك مع القوات وتساعدهم في

تقديمهم وهو ما لم يعرفه الروس أنفسهم.

هناك نقطة مهمة يجب توضيحها وهي كيفية التنسيق والتعاون بين الدفاع الجوي الذي كنت تقريه والقوات الجوية التي كان يقريها اللواء حسنى مبارك؟ خاصة أنه في معارك عديدة تقلد الجيوش هذا التنسيق؟

حين دولي الرئيس حسنى مبارك قيادة القوات الجوية كان تنظيم التعاون بين الدفاع الجوي والقوات الجوية نظاما قديما جدا من أيام الحرب العالمية الثانية ولا يصلح لحرب حديثة، وكان مبنيا على نظام تقيد الطيران، بمعنى أنه لو كانت لدينا طائرات في الجو فلانطلق نيرانا وهذا الكلام كان صالحا مع الطائرات القديمة البطيئة والأعداد القليلة، أما في الصروب الحديثة والطائرات السريعة التي تهاجم بأعداد كبيرة فلا يصلح هذا الأسلوب.

وبماذا حدث؟

جئنا إلى اللواء مبارك ووضعنا تنظيمنا جيدا للتعاون، وكانت الوثيقة التعاونية التي وصلنا إليها من الوثائق المهمة في خطة الحرب، وتغلينا فيها على مصاعب كثيرة كانت مثار خلاف بين الطيران والدفاع الجوي، وأذكر أنه حينما ذهبنا بها إلى المشير أحمد إسماعيل قال إنها وثيقة مهمة جدا وأبلغنا أنها قال حسن قبل دخول المعركة.

سيادة المشير.. الإسرائيليون يقولون إن أكتوبر نصف انتصار مصري.. وأصف دفاع إسرائيل.. كيف ترى هذه الفقرة؟ هذا أصبح للنصر.. وهو أحد الأهداف الأمريكية لذلك شجعوا إسرائيل في فكرة

الدروسار حتى يصبح الموقف مائعا ويحصل النصر إلى نصف انتصار فقط. لكن هذه المقولة ليست حقيقية، فكما أعلنوا في نبروسهم المستفادة من الحرب أنه لكي تقوم بعمل هجومي في قطاع ضيق بهدف اختراق دفاعات العدو في العمق لابد من وجود طيران يكون قادرا على أخذ زمام المعركة ومنع الهجمات المضادة، وهو ما لم يحدث في الفترة من ١٥ إلى ٢٥ أكتوبر أسقطنا ٦٦ طائرة، وحتى خلال الأشهر الثلاثة التالية لوقف إطلاق النار أسقطنا ١١ طائرة إسرائيلية.

والذي حدث أن القوات الإسرائيلية في الضفة فقدت المعونة الجوية، وأصبحت في موقف حرج، وهو ما دعا كيسنجر لافتراح انسحابها إلى شرق القناة دون قتال، وهدد بعمل عسكري مباشر إذا صغينا الضفة.

وانت قائد عسكري كبير.. كيف تقبل قرار السلام؟ السلام جاء نتيجة للانتصار والحرب، ونحن قمنا بالحرب لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية تم تحقيقها، ولهم أن نحافظ على السلام حتى يعم المنطقة كلها..

سيادة المشير: بعد ٢٥ عاما هل مازالت هناك أسرار خاصة بالحرب لم تكن؟ طبعاً،

ولماذا لا يتم إعلانها؟

بسبب الجو الذي تعيشه المنطقة من جراء التفتت الإسرائيلي، فالسياسة الإسرائيلية جعلت المنطقة تعيش حالة توترات يستحيل معها الانتقال إلى السلم الكامل بعيدا عن حالة العداء لذلك سنقتل بعض الأوامر حبيسة إلى أن يتحقق السلام الشامل والعال.

■ بدأت المعارك العسكرية في البر والبحر صباح السابع من أكتوبر، وعملت قوات العدو الإسرائيلي وفق الخطة الأمريكية المقررة، وأدعت دبابات العدو في مجموعة قتالين لأخراق مواقع قوادنا بقيادة الجنرال مائير



# العالم يحترم الأقوياء

العبور العظيم واقتحام أعنى مانع مائي عرفته الحروب في القرن العشرين وتدمير خط بارليف الذي بناه الإسرائيليون واعتقدوا باستحالة اقتحامه وتدميره خاصة وأنه يرتكز على مانع مائي ممين هو قناة السويس. مانع مائي عرضه ٢٠٠ متر شواطئه حادة ومغطاة بلواح من الصلب وسائر ترابي على الشاطئ الشرقي يموه تصل إلى ٤٥ درجة وارتفاعها يزيد على ٣٠ متراً تتخلله نقاط حصينة وتمتد مواقع للدبابات مجهزة بطريقة تجعلها تطلق نيراناً جانبية ويصعب إصابتها من الشاطئ الغربي، مواقع في العمق القريب يمكن للدبابات احتلالها بسرعة لصعد وتدمير أي قوات تعبر.

■ بقلم المشير : محمد عبد الحليم أبو غزالة

المسلة المصرية في اقتحام قناة السويس وخط بارليف.. وحملت مفاجأة استراتيجية كبيرة.. وبهت الذي كهر من العمل العسكري اللذ الذي قامت به القوات المسلحة.. وكانت السرعة وأسلحتها رائعة في تنفيذ مهامها.. كلهم أبطال.. وكلهم مصريون عاهدوا الله والوطن على تحرير الأرض وهزيمة العدوان.. لقد دخلت مصر حرب أكتوبر بكل حسابات مقارنة القوات كان لصانع إسرائيل، فقد كانت مقارنة القوات العديدة في صالحتها في القوات الجوية والفرعيات وهما العصب في عملية استراتيجية ضخمة كعملية العبور.. ومع ذلك تم اقتحام القناة وخط بارليف والاستيلاء على رموس كنباري يعمق ١٥ كم والتمسك بها وصد هجمات مضادة إسرائيلية مدعرة تكبدت فيها إسرائيل خسائر جسيمة.. وإذا علمنا أن نسبة كبيرة من الدبابات المصرية كانت من الدبابات ت. ٣٤ وفي دبابات مسجلة بمدفع ١٥٠ لا يمكن سفارتها بالدبابات م. ٣١٠٠ المسلحة بمدفع ١٥٠ م والمزودة بأجهزة إدارة نيران تحقق لها احتمالات عالية للإصابة من أول طلقة ولها تدريع أحسن وقوة أعلى على المناورة والضرب من الحركة مما يجعلنا نزيد إعجابنا وفخرنا بما قامت به القوات المسلحة المصرية.. كما أن عناصر الاستطلاع الأمريكية جميعها من طائرات استطلاع نظير على ارتفاعات شاهقة بعيدة عن متناول الطائرات المصرية وسائل اللعاق الجوي المصرية وشبكة الأقمار الصناعية العسكرية الأمريكية والتي كانت تمد إسرائيل بالمعلومات الدقيقة والقصصية في وقت حقيقي، كانت ميزة كبيرة لإسرائيل لم تتوفر للقوات المسلحة المصرية.

النقاط الحصينة انشئت في مواقع حاكمية وجهت بحيث تحقق الدفاع الدائري وتتحمّل كل أنواع القنابل ودائنات المدفعية، تيار المياه في القناة قوي وسريع في اليوم مرتين.. أسلاك شائكة والغمام.. محطات محصنة لضخ النفط على سطح مياه القناة لإشغاله في الوقت المناسب لتسقط النيران سطح المياه لتنتج نيراناً ترتفع ليلها بضعة أمتار منتجة حرارة تصل إلى مئات الدرجات المشوية لتسحق الغواير التي تحمل الموجات الأولى لاية قوات تحاول العبور..

لقد أجمع الخبراء السوفيت على استحالة اقتحام قناة السويس وخط بارليف وقالوا إن الأمر يحتاج إلى قنبلة ذرية لتدميره وكان هذا القرار بمثابة تصريح للإدارة العسكرية المصرية.. وكان القرار.. قرار العبور والاقتحام.. قراراً شجاعاً بكل ما تحمل تلك الكلمة من معنى وكان العمل تحدياً لقلته القوات المسلحة التي تعرضت للمهانة بعد تكتكة ١٩٦٧ من كل الناس.. عرباً.. ومصريين.. وبدأ الجهد والعرق والتصميم والتضحية.. لحظة عظيمة من العمل والعرق والجهد والتخطيط.. قام رجال القوات المسلحة بالاستعداد للمهمة.. فكان التدريب للضابط وإعادة الروح القتالية للصبي.. وأجريت دراسات وتجارب ومناورات تحسّين تاجاً على رموس الصبي قائد وضابط وجفونا.. سينحت عنها التاريخ العسكري (المصري والعالمي) بكل الفخر والإعزاز.. وفي السادس من أكتوبر من عام ١٩٧٣ وفي الساعة ١٤.٠٥ بدأت عملية العبور وعرفت الأسلحة المشتركة للقوات المسلحة المصرية مسيوقية عسكرية غاية في الدقة وفي الروعة.. وخلال ساعات قليلة نجحت القوات



■ المشير أبو غزالة يؤكد أن العالم يحترم الأقوياء

01

■ أكد الجنرال اليعازار ورئيس الأركان الإسرائيلي، أنه بعد ظهر يوم السابع من أكتوبر، فقدت القيادة الإسرائيلية السيطرة على توجيه القواب في المنطقة الشرقية، مشيراً إلى أن تقدم القوات في سيناء والجولان ينفذ خطة محكمة على الجبهتين.



الصناعية العسكرية ذات القدرات المتنامية، ويمكن للنوول العربية وبسهولة إطلاق عدد من الأقمار الصناعية العسكرية التي ستوفر إنذاراً مبكراً حيويًا إلى جانب خدمة الاتصالات والقيادة والسيطرة.

لقد كانت الأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية حتى نشوب حرب أكتوبر هي: منع القوات المسلحة المصرية من اقتحام قناة السويس وخط بارليف واستعادة شبه جزيرة سيناء بالقوة أو تغيير الموقف السياسي والعسكري السائد. وذلك بالدفاع عن خطوط وقف إطلاق النيران بإصرار وتجدد، وتدمير القوات المسلحة المصرية التي تتواجد في العيون، وإثبات أن عمق شبه جزيرة سيناء وإيقاع تحرير مصر على قبول شروط إسرائيل. وفشلت إسرائيل تماماً في تحقيق هذه الأهداف.

● التمسك بضرورة العمل الوقائي والبدء بشن الحرب وتوجيه الضربة الأولى في حالة الإحساس بأي نوايا هجومية مصرية. وفشلت إسرائيل أيضاً في هذا بفضل خطة الضد الاستراتيجي المصرية الناجحة.

وفي المقابل كانت الأهداف الاستراتيجية المصرية من وراء الحرب هي:

● هدم نظرية الأمن الإسرائيلية وهزيمة التجمع الرئيسي للقوات الإسرائيلية في سيناء وتكديدها ضحايا جريمة احتلال الأراضي بالقوة، ثمناً باهظاً لاستمرار احتلال الأراضي بالقوة، وحقق مصر هذا الهدف بنجاح.

● الاستيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية مناسبة لاستكمال تحرير الأرض المحتلة بالقوة المسلحة إذا تطلب الأمر ذلك.

● تشكل في الوقت نفسه عناصر ضغط لفرش الحل السياسي العادل للمشكلة، وفي اعتقادنا أن هذا الهدف تحقق بنجاح.

● تصدى أسلوب الردع المادي والتفسي الإسرائيلي.

ويشاهد إلى ذهني سؤال مهم قد يظنه البعض غريباً وكنتي اعتقد أنه يجب قلب الموضوع، هل يمكن للحرب أن يفكروا كيف سيواجهون تصدى إسرائيل التي تسمى بمساعدة ودعم من قوى كبرى أن تصبح القوة المحيطة في المنطقة سياسياً واقتصادياً وتكنولوجيا وعسكرياً وأن يعملوا في التاريخ القديم والحديث، إن هذا التصدي يتطلب التحلي بروح أكتوبر وتصميم وإعداد وتوجد وعمل، إن يعملوا أن إسرائيل تمتلك الإرادة الشجيرة وعندهم أن يواجهوا ذلك ويعملوا على تحييده. وأن يعملوا أن العالم لا يحترم إلا القوة ولا يهتم بالضعفاء. وأن مستقبل الأمة العربية ومستقبل الأجيال القادمة رهن بإبرازك أن الأمر يحتاج إلى عمل جاد هادف في كل المجالات... في الاقتصاد في مجال القوة الشاملة... في توحيد الهدف... في التعاون والتألف... في إطلاق النيران داخل الهيئ للتحضر للخطر القادم من الخارج... في تحوّل مصر دفرة المعرفة والتكنولوجيا... إ أن القوي العبادي والعشرين قاب قوسين أو أدنى واستجبت فيه التحولات بسرعة الضوء، ونحن مازلت نسير بسرعة النافذة.

لقد كان النجاح المصري في ذلك مختبراً للإعجاب بصورة خاصة على أساس أن مصر عادة وجبت من الصعوبة بمكان الاحتفاظ بصرية أي عمل من أي نوع.

واليوم وقد مر ٢٥ عاماً على حرب أكتوبر حيث تحتفل مصر بالمناسبة العظيمة فإن أهم درس يجب أن نتخرج به من هذه المصحة هو أننا قادرون على النجاح إذا ما تسلحنا بروح أكتوبر في العمل وفي التخطيط وفي التنفيذ، وهذا مجموعة من الأمور التي يجب أن ندرسها ونضعها نصب أعيننا، وهي ليست مهمة مصر فقط بل لكل الأمة العربية وأرى أن أكتب إليها مهم بمناسبة احتفالات أكتوبر لأنها تؤثر على أمننا القومي. ولقد برزت هذه الأمور في كل الصدامات التي حدثت بيننا وبين إسرائيل، وما زالت إسرائيل تخطط لتحقيق أهدافها ولا يمكن أن نستبعد من التهديدات التي تهدد الأمن القومي المصري والأمن القومي العربي، وهذه الأمور ظواهر ثابتة يجب علينا تفهمها حتى لا نواجه بتكرارها في المستقبل. هذه النوايا أو الظواهر هي:

● برن تفوق القوات الجوية الإسرائيلية خلال كل الجولات، كما إن إسرائيل، بمساعدة من الولايات المتحدة، تسعى لتحقيق أعلى درجات الكفاءة والمستوى التكنولوجي لقواتها الجوية عن الوصول بطيارها إلى درجة الاحتراف، وتعتبر إسرائيل أن القوات الجوية هي قوة النيران الرئيسية لقواتها المسلحة وأهم عنصر لحسم أية حرب لصالحها مثله في ذلك مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى ذلك يجب أن تعمل كل دولة عربية وفي مقدمتها مصر على أن ترفع من قدرات وكفاءة وقوة قواتها الجوية حتى يمكنها مواجهة أية قوات جوية من أي تهديد، وهو أمر ممكن ولكنه يحتاج إلى إجراءات مهمة الخصها فيما يلي:

● رفع الوعي بين الشباب العربي في مجال الطيران والفضاء وأن نفهم أن القوة الجوية ليست فقط امتلاك عدد كاف من الطائرات المحيطة المتطورة (وهذا أمر ممكن وفي مقدورنا تحقيقه) ولكنها مجموعة من الأمور تشمل التسليح والقدرات الفنية والبنية القيادية والسيطرة ونظم إنذار مبكر بما في ذلك الأقمار الصناعية العسكرية وقاعدة إصلاح وصيانة وقوة بشرية تخب وتنفذ الطيران.

● رفع كفاءة التدريب في كل الأوقات وتحقيق أعلى معدل من ساعات الطيران للطيارين وتوزيع أعداد كافية من الطيارين الأتقاء فالقوة الجوية يجب أن تكون على درجة استعداد كامل في وقت السلم ووقت الحرب.

● الاهتمام بنظم القيادة والسيطرة والاستطلاع والاتصالات والحاسبات C/I/BM وإدارة الحركة إذ سيكون لها دور حيوي في أية حرب أو صدام في المستقبل، لقد أثبتت حرب الخليج أن أية قوات لا تشتمل على هذا النظام المتطور لن تتمكن من مواجهة خصم يملك هذه القدرات، وإسرائيل بمعانوة الولايات المتحدة لنجحت هذا النظام الآن، ويبدأ بعض الدول العربية تتجه إلى آلية القيادة والسيطرة ولكن يفتقر هذه النظم عنصر مهم هو التكامل



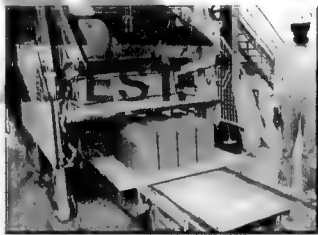
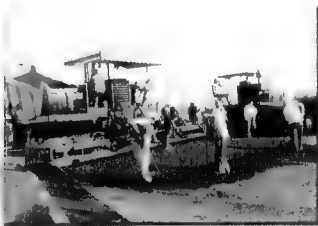
■ العبور كان تمهيداً لقبله القوات المصرية رغم أراء الخبراء المصويت

# AL-ASWAD EST.

For Trading & Contracting

# مؤسسة الأسود

للتجارة والمقاولات



• أسفلت • خرسانة جاهزة • بلوك • أرضفة • كسارات  
• تأجير معدات • قطع غيار مرسيدس • ورش صيانة مرسيدس

جدة - كيلو 5 طريق مكة - س. ت. ٧٨٢٩ - تليفون، ٦٨٠٢٨٤٤ / ٦٨٠٢٨٤٨ - فاكس، ٦٨٧٧٢٤٨ - ص. ب. ٥١٦٥ جدة ٢١٤٢٢

تلکس، ٦٠٠٤١٦ - يرقيا، أسود بروس - المملكة العربية السعودية

المصانع والمباني، امتداد كوبري شارع فلسطين - شرق الخط السريع - تليفون، ٦٦٧٤٤٩٢ / ٦٦٧٤٥١٧

Jeddah - Kilo 5 - Makkah Road - C.R. 7839 Tel: 6803844 / 6803848 - Fax: 6877248 - P. O. Box 5165 Jeddah 21422 - Telex: 600416

Telegraphic ASWAD BROS - SAUDI ARABIA



■ ١٢ يوما كاملة تضامها احمد إسماعيل في غمرة العمليات لايدي الشمس من أجل إشراقة أكثر ضياء على مصر وجنودها

مفاجأة في درج المشير أحمد إسماعيل

# خطة الحرب القادمة

بعد مرور ربع قرن على أكتوبر وما يقاربها على رحيل المشير كانت «الأهرام العربي» داخل منزل المشير وسط إبنائه وأحفاده تقرا في مذكرات المشير التي لم تنشر بعد، بينما يستعد أبناءه لالانتهاء من الفصائل الأخيرة فيها. السيدة سماح الشلقاني زوجة المشير مازالت كما هي تحكي بذاكرة بقلعة كل التفاصيل. تعرف تماماً قيمة هذا الزوج الذي رحل مخلفاً وراءه النصر والذكريات نبداً قائلة : «المشير هو حقاً آخر شهداء حرب أكتوبر وهو مثل كل الأبطال لا يعيشون طويلاً فقد مات ولم يكمل ٥٦ عاماً لكنه كان قد أكمل فرجه وفرحنا جميعاً بالانتهاء، جاءت ولغاته مفاجأة حتى لى ولأولاده فقد تعب قليلاً بعد الحرب ولكنه لم يهتبط حتى أصبر الرئيس أنور السادات على أن يسافر إلى لندن ليجري مفاوضات وفي سرعة غربية مات ولم يعرف السبب فحتى اليوم الذي وجد خلف كبده لم يكن الأطباء قد تأكدوا من مدى خطورته وإن

في يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ رن جرس تليفون الفريق احمد إسماعيل وكان المتحدث هو الرئيس أنور السادات الذي أمره بالحضور فوراً، وفي حديقة منزل الرئيس بالجيزة صارحه برغبته في أن يعينه وزيراً للحربية . وأمره أن يتكتم الأمر حتى يتم الإعلان عنه رسمياً . ويقدر ما أسعدته مفاجأة السادات، بقدر ما أشعرته بحجم المسؤولية التي ستقع على عاتقه، ولم تمر سوى أيام إلا وكان المشير أحمد إسماعيل يؤدي اليمين الدستورية كوزير للحربية بينما يضم درج مكتبه خطة الحرب القادمة التي حلم بها كثيراً . وجاءت حرب أكتوبر كما خطط لها تماماً نصراً رائعاً... وكرامة مستربة وفرحة أزلت من على وجه مصر سنوات الهزيمة والانكسار... أدى أحمد إسماعيل واجبه وفي أكتوبر من العام الثاني سافر إلى الخارج للعلاج ولكن عاد جثمان الشهيد الذي حارب الموت حتى انتصر، ورحل في هدوء وكان هو آخر شهداء معركة أكتوبر.

■ تحقيق : حنان حجاج



■ زوجة البطل أحمد إسماعيل وألفت معه حيا وميتا



## أرملة المشير : زوجي أعلن الحرب على إسرائيل قبل حرب الاستنزاف

إدارة المخابرات العامة.. ونقل هكذا حتى كانت مفاجأة السادات الثانية له وهي تعيينه وزيراً للحربية بعد حوالي عام ونصف العام.

### رجل .. الحرب

هل تذكرين كيف كان المشير في الفترة التي سبقت حرب أكتوبر وفي الثالث؟ منذ اليوم الأول لتوليته وزارة الحربية وهو يستعد للحرب والجميع كانوا يعرفون هذا وبالتحديد من يعرفون المشير جيداً أذكر على سبيل المثال القاربين الذين كان أول تعليق لهم عندما علموا بتوليته المنصب أن الحرب قائمة ولا مجال لأي شيء آخر هو نفسه كان يرفض أي بديل آخر وكان لا يضيئ أن يقول هذا أصام السادات رغم العلاقة القوية بينهما وبين أسرة السادات وأسرتنا كان يرفض أي اقتراح أو محاولة للتفاوض وكان شرطه الأول أن تحدث معركة وننتصر فيها.. وفي الأسابيع التي سبقت الحرب كان دائم الوجود على الجبهة ونادراً ما يأتى إلى المنزل وإن حدث فهو ينام وبجواره خمسة تليفونات وأذكر أن صديق العائلة الفريق فؤاد ذكرى قائد البحرية وقتها كان يرجوني أن أحتجزه في المنزل ليستريح لأنه كان ينام في غرفة مكتبه وهو جالس على الكرسي من شدة الإرهاق وأذكر أنه قبل الحرب بعدة أيام كان لابد أن أسافر إلى إنجلترا لإجراء جراحة عاجلة ولم أكن أعلم بأن الحرب قائمة ولم يخبرني حتى لا

وفي أكتوبر ٦٧ دمرت المعصرة إيلات في عام ٦٩.. قال البعض إن المشير همز ثانية فماذا حدث وقتها؟

الجميع يعرفون أن مراكز القوى وقتها كانت قد تضخمت تماماً وكانت نجاحات المشير في حرب الاستنزاف يشهد لها الجميع، ففريقوا أن يستعيدوا خاصة أنه كان وقتها قد أصبح رئيساً لأركان الجيش المصري .. وله شعبيته الجارفة وسط صفوف الجنود، وكان الرئيس عبدالناصر يعانى مشاكل صحية لا تمكنه من متابعة كل ما يحدث فحصل قرار بإعاقته من الضممة يوم ١٣ سبتمبر ونقل حتى ١٤ مايو في البيت وقتها أصيب المشير بإزمة قلبية لأنه كان قد تأكد أنه لن يعود ثانية للجيش وكان هذا هو الحزن الحقيقى الذى عاشه المشير، عثرون شهراً حتى كانت أجمل مفاجأة في مساء يوم ١٤ مايو عام ٧١ عندما اتصل به السادات ليبلغه أنه تم تعيينه مديراً لإدارة المخابرات العامة.. رغم أنه كان يحلم بالعودة إلى الجيش إلا أنه سعد بأنه سيعود ثانية لخدمة مصر.. وكما كان قائداً عسكرياً ماهراً فقد كان رجل مخابرات شهيد له الجميع وتكلم عن عدة قضايا تجسّس مهمة خلال الفترة التي تولى فيها

كان وربما سرطانياً أم لا؟ ولكنه كان هادئاً عابته غير خائف سعيداً بالانتماء واستعادة كرامتنا كما كان يقول لى دائماً.. لا أنسى وجهه وهو عاك من حرب أكتوبر بعد أن ظل ١٢ يوماً في مقر القيادة على جبهة القتال على عمق كبير تحت الأرض لا يرى الشمس والفضاء أن يخرج إلا بعد أن يتأكد الانتصار حتى صرخ فيه السادات كما حكى لنا فيما بعد قائلا: «اطمئن شمس هواء وخرج منتصراً ولأول مرة منذ سنوات كنت أراه سعيداً هكذا خاصة بعد الأزمات الكثيرة التي مرت بنا منذ حرب ٦٧»

### كنش فداء

بمناسبة حرب ٦٧ كيف كان إحساس المشير بعدما خاضه أنه كان ممن عرّجوا وأبعدوا عن القوات المسلحة؟ تجيب السيدة سمح الشلقامى «المشير كان كئيب فداء لأخريين في تلك الحرب فهو لم يكن قائداً مسؤولاً بشكل مباشر فقد كان رئيساً لأركان القوات البحرية ولكنه كان تحت قيادة الفريق صادق، وعندما حدثت الهزيمة فوجيء بقرار إحالته للتقاعد وهو القرار الذى لم يستمر سوى ٤٨ ساعة وعندما علم عبدالناصر بهذا أمر بإعاقته فوراً للخدمة، وأذكر وقتها أنه لم يكن متحملاً أن نهزم هكذا وكان كالأسد الجريح يحلم بمعركة أخرى وربما هذا ما جعله يبدأ حرب الاستنزاف مبكراً جداً منذ أول يولية ٦٧ وبعد الهزيمة بثلاثة أسابيع بدأ هجومه على العدو بشكل أثار قلقه،

■ عقد مجلس الوزراء الإسرائيلي اجتماعاً في العاشرة من مساء السادس من أكتوبر قدم فيه الجنرال المعادار رئيس الأركان، والجنرال ديان وزير الدفاع تقريراً عن الهزيمة التي تلقاها الجيش الإسرائيلي في اليوم الأول للنزال



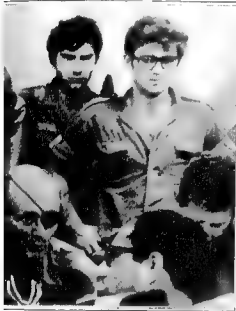
زوجته كان ابنائه الخمسة محمد وسيف وترميم وسهى ودينا ولم يدخل أحد من ابنائه الذكور مجال العسكرية. وكما تقول زوجة المشير فقد أشفق عليهم من مشاق العمل العسكري الذي حرّمهم لفترات طويلة من رؤيته وإن لم يمنع من توجيئه لهم

يضطرنني لعدم السفر لكتفه اعترض عن عدم قدرته ترك مصر وسافرت ولثها مع ابنتي وفوجئت بالحرب وأنا هناك، وعنتما عبت لم أجدته وظللت انتظره ٤٥ يوماً لأراه وقد أنهك تماماً ولكنه كان سعيداً بالنصر.

وتكمل : بعد الحرب عندما تكلم معى عرفت مدى ما كان يعانيه فقد حكى لى أن السادات استبدعاه قبل الحرب بـ١٥ يوماً وسأله إن كان جاهزاً للقتال فقال له نعم وحدد يوم السبت ورد عليه السادات لو هزمت فسوف يعلق رأسك فى ميدان التحرير فهل تقبل فأجابته بالإيجاب فقد كان واثقاً من النصر الذى ظل لسنوات يخطط له وقبل الحرب بشهرين وضع للمسات الأخيرة للمعركة .. والروح المعنوية للجنود كانت كما يقول فى « السماء فهؤلاء هم صنّاع النصر ..

#### الإبناء .. الخمسة

ورغم أن المشير نال فى حياته عشرات الأوسمة والنياشين العسكرية من مصر والدول العربية تقراًص كلها فى دواى حجره مكتبه الواسعة إلا أن أجمل ما فى حياته كما تقول



■ موسى ديان عرف الهزيمة لأول مرة فى حياته عندما واجه أحمد إسماعيل فى معركة حليبية

«بالنسبة لى فإن الصرامة أفضل من الحرية إذا كان الأمر يتعلق بالحرب».

العبرة السابقة تلخص فك وللأسفة

المشير أحمد إسماعيل على - وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة المصرية أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣، وهى فلسفة عبرت عن نفسها بوضوح وفادت إلى النصر العظيم.

ويقول هنرى ثاتن - مراسل نيويورك تايمز فى القاهرة فى أثناء الحرب - «لقد القزم الجيش المصرى بـ١٥ خطة ولا أرتجالات أو مبادرات غير مسئولة من جانب القادة الميدانيين».

ببساطة كان ذلك من تعبير المشير أحمد إسماعيل الذى لم يكن مسئولاً عن التخطيط فقط لكنه قاد المعركة بنفسه. وعبر إسماعيل عن موقفه أكثر من مرة بالقول إن الحروب هى حوار بين خطة وأخرى. هذا الإيمان الراسخ بالتخطيط كان تعبيراً صادقاً عن شخصية المشير أحمد إسماعيل على.. فقد وصفه ضابط بريطانى كبير فى عام ١٩٥٠ بأنه جندى رائع فى مجال العلم والدراسة.. ولقد كان أحمد إسماعيل الأول على دفعته فى كلية أركان حرب.. وفى عام ١٩٦٥ كان فى صدر الدفعة التى تخرجت فى أكاديمية ناصر العسكرية.

التفوق الدراسى والعلمى أصفله التحريض المتقدم الذى حصل عليه إسماعيل فى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٧ .. ورسخته الخبرات العملية العالية التى أضافت إليه رؤية واقعية من خلال مشاركاته الميدانية فى أثناء حروب ٤٨ و٥٦ و٦٧.

وكانت تذكيات ٦٧ خصوصاً عاماً رئيسياً لإيمانه بالصرامة والالتزام إلى جانب التخطيط البليغ.. وفى يوليى ٦٧ بعد النكسة بشهر واحد عينه الرئيس عبدالناصر قائداً لجبهة السويس، ويعد الانصرام العظيم فى أكتوبر ٧٣.. استرجع المشير إسماعيل تذكياته قائلاً.. «لأننا لصوره الموقف فى تلك الوقت عاقلة فى ذهنى، لم تكن هناك جبهة ولم يكن هناك جيش أيضاً .. كان كل شىء قد تحطم وتحول إلى شظايا ملقاة على هيئة حطام».

الصورة الأيكة فى يوليى ٦٧ ظلت عاقلة فى ذهن إسماعيل وشكلت خلفية لرؤيته عن الهدف فى المعركة القادمة.. ولذلك فقد قال فى حديث صحفى بعد النصر: «كانت سلامة قوائى هى شغلى الشاغل خلال الحرب» لقد آمن المشير أحمد إسماعيل بأن مصر لديها فرصة واحدة فقط.. هى النصر وأنه لا مكان

## علمها لجنوده

## لغة

## الحوار

## بالحرب



أكد الجنرال ديان خلال اجتماع مجلس الوزراء أن إسرائيل تواجه ثلاثة عوامل صعبة أولها حجم القوات المصرية والسورية التي تحارب بكفاءة شديدة، وللعامل الثاني هو شبكة الدفاع الجوي التي تمثل مشكلة حادة للطيران الإسرائيلي، والثالث مشكلة تأخير وصول الاحتياطي الإسرائيلي للجبهة.

تحتفظ بملفها

ويث سلوك العسكرية فيهم.

تجيب نوريع عندما سألها: لماذا حتى الآن لم تخرج مذكرات أحمد إسماعيل إلى النور رغم مرور كل هذا الوقت قاطلة: أبي بطيحه لم يكن يسمح لأحد بالاقتراب من عمله وتفاصيل ما يفعله كل ما لدينا من معلومات عنه كان من خلال ما يقوله لنا خاصة



لوالدنا فهي كانت حريصة جداً على الإصغاء له بل وتوحيين ما يقوله بالتواريخ وخلال الفترة الماضية شعرنا بأن من واجبتنا أن نسمع كل هذا في كتاب نضع فيه تاريخ أحمد إسماعيل كاملاً ومجمعة فضلاً الكثير من أوامره ومخططات وما ذكره الوالدة واعتقد أن هذا الكتاب سيصير قريباً خاصة أن أخي الأكبر السفير د. محمد أحمد إسماعيل يتولى المسألة ويأخذها بعين الجد رغم سفراته الكثيرة جداً نظراً لطبيعة مهنته. ولكن الوقت قد ان تخرج مذكراته إلى النور وستكون وثائق مفاجات كثيرة أهمها خطة الحرب الخاصة التي وضعها بعد انتهاء حرب أكتوبر بغفرة قصيرة.. والتي مازالت موجودة بأرخب مكثية. في رأيك هل نال المشير أحمد إسماعيل ما يستحق من تكريم؟

وترد: لا اعتقد إنه نال ما يستحقه وربما لهذا السبب أصبحنا أكثر تحمساً لإخراج مذكراته لتكون وثيقة مكتوبة على تاريخه العسكري المزد ولا أعرف لماذا لا يدرس تاريخ أحمد إسماعيل وغيره من أبطال مصر واكتسوبر في الكتب المدرسية ليستفيد منها الطلبة الغدوة، نحن لا

لأية احتمالات أخرى ويقول: دكت أترك الجهد الذي بذلته مصر من أجل إعادة بناء جيشها، وكان على أن أوفق بين معرفتي بحجم هذا الجهد الذي لا يمكن تكراره بسهولة وتحقيق هدفي العسكري. وكنت أعلم ما الذي سيعتني أن تخسر جيشنا مرة أخرى.

أن هذا كان سيعتني استسلام مصر.. وهزيمتها هزيمة كاملة بالنسبة لهذا الجيل والأجيال القادمة.. عندما تولى السادات الحكم في عام ١٩٧٠ عاد نجم أحمد إسماعيل إلى الظهور.. وأصبح وزيراً للحربية في أكتوبر ١٩٧٢ قبل الحرب بعام كامل.. ويشرح إسماعيل الموقف بالقول: كانت المشكلة تتمثل في قواتنا التي أجبرتها للفرار على البقاء ٦ أو ٧ سنوات في مواقف الدفاع الشائت وكان

الضوف أن نصاب بـ «مرض الضنائق» وكان علينا تبديد آثار هذا المرض. ومعرفة الخيار الوحيد «النصر» وبدأ إسماعيل رحلة النصر بزيارات متتصلة إلى الجبهة.. وكان هدفه منصراً في أربع نقاط: أولاً: أن الحرب حتمية.. وثانياً: إذا لم نحرك الموقف فقد يحركه العدو لنا حالة للارواح والألا سلم لا يمكن أن تستمر.

وثالثها: أن السلاح لا يصنع الرجال لكن الرجال هم الذين يصنعون السلاح.. فالنصر يمكن بهزيمة الرجال.

والرابع: أن قوة المقاتل في نفسه وقدراته في مواجهة العدو هي نصف الطريق إلى النصر. ورابعها: أن يحصل المقاتلون على تدريبات مستمرة ومتواصلة في ظروف والبيئة تتطابق مع ظروف المعركة الحقيقية.

وعبر جهد شاق ومتواصل وبحث امرأة قائد جمع بين التفوق العلمي العالي والخبرة الميدانية العريضة والإيمان بالنفس والقدرة على الفعل.. قاد المشير أحمد إسماعيل قواته في معركة الخيار الوحيد لتحقيق النصر العظيم.

لقد نجحت خطة إسماعيل.. واكتمل النصر الذي نحتفل اليوم بالذكرى الخامسة والعشرين به.. محتفلين بيوم عظيم.. لكن ليس بيننا الرجل الذي قاد الرجال على طريق النصر في معركة الخيار الوحيد. ■

سعيد عيسى

نتكر أن الدولة كرمت المشير في مناسبات عديدة خاصة بالمناسبات العسكرية ولكنه لم يخرج عن نطاق المناسبات أحمد إسماعيل يستحق أكثر من هذا لأنه نموذج للرجل الملتزم في كل شيء منذ بدا تاريخه مع العسكرية عام ١٩٢٨ حتى تخرج في الكلية الحربية التي ترك دراسته الجامعية ليلتحق بها وخاض كل الحروب بدءاً من حربى ٤٨. ٥٦ التي كان فيها قائداً لنواء الثالث في القنطرة وكان قائداً لجبهة سيناء في أثناء حرب اليمن وشارك في حرب ٦٧ ووضع خطة حرب ٧٣ كل هذا عشائه نحن معه وأكثر جديداً ونحن صغار أننا طفا معه معظم مناطق المواجهات العسكرية بمناسبة التاريخ قبل ذلك كنت السبب يراً ما في إحداهن أزمة للمشير بعد إصرار على حضور عبدالناصر لحفل زواجه

تجيب قائلة: كان هذا عام ٦٧ وانفجر على أبى وقتها لا الأقيم حفل زفاف وإن استغل مصاريف الزفاف في السفر إلى الخارج ولكنني عبرت له عن رغبتى في إقامة حفل زفافى لأننى اعتنى أن أرى جمال عبدالناصر وروجه أن يدعو إلى الحضور واشترطت على أبى هذا وإلا فلان أقيم حفلاً أو أسافر ويبدو أن الله أراد أن يحقق أمنيتى فبعد أيام قليلة قابل أبى جمال عبدالناصر مصداقة وأخبره بأننى اعتنى حضوره فقبل عبدالناصر فقد كان زميل دفة واحدة مع أبى وتخرجاً في نفس العام في الكلية الحربية وفجأة تحول حفل زفافى إلى مناسبة مهمة بعد أن حضرها رئيس الجمهورية، وكل أعضاء مجلس قيادة الثورة ويبدو أن حضور الرئيس شخصياً قد ألهى المحييين عبدالناصر من علاقته بأبى، وربما لهذا خطفوا لاستعباده فيما بعد.

ماذا عن بقية الأبناء المشير؟

وتجيب زوجة المشير د. محمد إسماعيل نائب وزير الخارجية وهو دائماً خارج مصر «سيف إسماعيل» استاذ بمعهد السرطان ومقيم بالسعودية وسبى إسماعيل مدير عام بشركة مدينة نصر لارسانك وديدا إسماعيل بهيمة الاستئذان ورغم أن المشير حرص أن يبعد أبنائه عن العسكرية إلا أنه زوج بناته من عسكريين وهم الأقارب لنا..

ويضاغف عصفو أحد أصفاء المشير: رغم أننى كجمل ثالث في العائلة لم أتعش كثيراً في مناب الخبار إلا أننا تربييناً.. كما كانت تقول لنا أمى في بيت حرب قمضنا كنا صغاراً كان الجميع يشيرون إلينا باعتبارنا أطفال البيت أحمد إسماعيل وعندما كبرنا عرفنا معنى أن تكون أصفاء.. فقد تربييناً كما ربى هو أمى وأخواتها روح الالتزام هي الأساس والبطولة هي الحياة الجاد تعلمنا هذا مبكراً جداً.. ولم ننس يوماً أننا أصفاء أحمد إسماعيل وهل يمكن أن ينسى أحد هذا؟ ■



الزمان : الواحدة ظهر الثلاثاء

١٦ سبتمبر ١٩٩٨

المكان : بهو مبنى مؤسسة الأهرام  
الحدث: جنود وضباط الكتيبة فهد ٣٥ -  
صائدو الدبابات - يلتقون لأول مرة بعد  
ربع قرن.

كان المشهد بديعاً وحرارة اللقاء لا  
تقتصر على المتصافحين وحدهما وإنما  
تنتقل بسرعة مذهلة إلى كل الموجودين  
في بهو المبنى دموع وضحكات..  
احضان وقبيلات.. أشواق مكبوتة ربع  
قرن من الزمن ، ترك أصحابها العنان  
لتنطلق تروى عطش السنين.

■ أعد الندوة للنشر :

أشرف محمود - محمد زكي

عفاريت عبدالجابر يلتقون في «الأهرام» بعد ربع قرن من الحرب:

الضاحك الباكي.. استشهد بالخ-

حكاية «شحنة الهابط» مع الخ-



■ لقطة تذكارية للابطال يتوسطهم اللواء عبدالجابر ومن خلفهم صورة لبقايا الدبابات التي دمروها في معركة الشراف.

تريد منهم؟ فاجاب : انا مدعو لحضور الندوة مع زملائي.. رجب به الموظف وتقدم نحو زملائه، عرله إبراهيم عبدالغال وجرى نحوه اهلا بالبطال شحنة الهايت. نظر للقدم عبدالجابر تجاه شحنة وقبل ان يحتضنه مازحه بقوله «عجرت يا هانيط».

وتكرر المنظر عدة مرات مع بكر العالدي ويحيى حسنين والملازم اول فتحي الحسيني.. دموع الفرح برقت في العيون وقيل بدء الندوة راح الابطال في حديث ودي يطمعنون على بعضهم البعض ويتبادلون القهقهات والحكايات التي يتكررونها عن ايام المعركة وما قبلها.

غير ان اهم ملاحظة لمحت انظار اسرة تحرير «الافرام العربي» هي العلاقة الحميمة التي تربط الجنود بقاتلهم كان الصديق وديا لكنه في اطار الانضباط العسكري لجنود يخاطبون القائد وكانهم لا يزالون في الجبهة.. تمام يا فندم، فاكبر يا فندم، والضحكات التي تغلف كل الحكايات تعكس روح

إنها لحظة تاريخية استعاد خلالها عدد من ابطال حرب أكتوبر المجيدة ذاكرة الماضي تناسوا مكانتهم ومواقفهم الحالية وعانوا إلى حيث كانوا على جبهة القتال في سيناء الغالية الجندي والتعريف ولللازم والمقدم.

اول الحاضرين كان اللواء عبدالجابر احمد على قائد الكتيبة في حرب أكتوبر والذي كان برتبة مقدم وتبعه البطل إبراهيم عبدالعال.. نظر إليه المقدم عبدالجابر نظرة فاحصة وفتح ذراعيه لاستقباله قائلاً: لم تتغير يا بطل لسه زى ما أنت وراحت في عناق حار يضع رقائيق لم ينفها إلا صوت المسادات فراج متنادياً باسم المقدم عبدالجابر الذي التفت نحو الصوت قائلاً: من .. المسادات فراج يا مرجحيا.

وفي هدوء تقدم احد الابطال من مكتب العلاقات العامة بيهو الأفرام يسأل عن ندوة «صقلو الدبابات» أين ستكون؟ جسده نحيل ولا يوحى بأنه احد هؤلاء الابطال.. فسأله موظف العلاقات وماذا

# طوة السريعة!

## راء الروس



■ جانب من الدولة

المحبة والود الذي يربط بين الجنود وقائدهم. لم تكن هناك مصارو محسنة للخدمة إذ كانت الرغبة في التعرف على الأبطال ملحة لدى الجميع ولذا كان المحور للنقاش عن البداية.. بداية الإعداد لمعركة العيون والتحرير في أكتوبر ٧٣.. كيف كانت الحال وقتها وكيف تتركب هؤلاء الأبطال وزملائهم.

بعد طرح السؤال لم يساند أحد من الأبطال بالإجابة فالمفاد موجود. والحديث في حضرته يكون بالإذن والأقدمية هكذا قال إبراهيم عبدالعال الذي وصفه مشقة الهابط بالحلل السري للكتيبة فهو الحريص على الاتصال بزملائه والإطمئنان عليهم وتشييع أخبارهم وهو الذي دعاهم إلى حضور وزملائهم.

وتحدث اللواء عبدالجابر عن فترة ما قبل الحرب بعد أن نشر الأوامر العربي على دعوتها وإتاحتها الفرصة له للقاء أبنائه بعد ٢٥ عاماً وقال: تسلمت مهمة الكتيبة ٣٥ فهد وتعرفت على هؤلاء الأبطال ومنذ اليوم الأول حدث تالف بيننا حتى صان الكل في واحد في أثناء التدريب لا يعرف أحدنا الآخر وفي وقت الراحة لا مكان للرتب كنا إخوة وأصدقاء وبذل الرجال جهوداً جبارة في التدريب ليل نهار وقت اقتسم عليهم في التدريب لتكثف بعزم الرجال كانوا يتحملون مشقة التدريب بسعادة وشوقهم ليوم المعركة يزداد يوماً بعد يوم. تعودوا على المجهود الشاق وهندو الأعصاب لأنها الأساس في عملهم.. تعلموا كيف يناوون ومتى

يضيرون المصارو فبصيص.

كما فعل في سرية تامة لأن نورنا في المعركة لم يكن معروفاً لعدونا ولم تشأ القيادة أن تصعب عنه إذ كان ضمن خطة التمويه والخداع للعدو ولذا كانوا مفاجأة المعركة وأربكوا العدو والحقوا به خسائر جسيمة في الأفراد والمعدات ولم يكن عناؤهم مفاجأة للعدو إنما للقيادة المصرية أيضاً ويكفي أن للمعيد عادل يسرى تحدث عنهم في كتابه «الناسق الخلفاء» ووصفهم بعفريت عبدالجابر وأشد أبطالهم.

كانت قسوة التدريب لهؤلاء الجنود مرجعها أهمية دورهم في المعركة وهو تامين بذء الكبارى لتتمكن قواتنا من العيون. وبلغت العلاقة بيني وبين الأبطال إلى حد انتفى فيه الكتب تماماً من كتيبنا فلم نعد نسمع جندياً يتحدث عن وفاة والده أو عمه

**دمروا ١٤٠ دبابة ومئات**

**السيارات المجهزة**

ليحصل على إجازة.. من يريد إجازة بطلبها مباشرة لأن التدريب كان يحتاج تركيزاً كبيراً وإذا غاب التركيز لم تكن للتدريبات فواش.

ويتذكر اللواء عبدالجابر لحظة إعلان نيا بده المعركة.. «استدعيت مركز القيادة الفرقة ١٦ في فايد وعقد اجتماعاً مع قائد مدفعية الفرقة عبدالعزيز الجوهري مدير المدفعية السابق فوجئنا بخرج مفروفاً ويغضب أمامنا.. كان «المفروفا» يحتوى على جدول يوضح دور كل كتيبة وهو الدور الذي تورتنا عليه كثيراً، وعدت إلى كتيبتي وعقدت اجتماعاً مع الضباط قائدي السرايا الذين أبلغوا الجنود بالخبر لتسمع الفرقة الجميع ويبدأ الجنود في تجهيز حاجياتهم للعبور وتم تقسيم الكتيبة إلى ٣ سرايا انضمت الأولى للواء ١١٢ والثانية للواء ١١٦ وهما لواء النسق الأول للعبور أما السرية الثالثة فبقيت تحت قيادتي وأطلق عليها اسم الاحتياطى للفرج وكان مقرراً ألا أعبر إلا بعد ٤ ساعات من بدء المعركة لكن هؤلاء الأبطال طلبوا متى أن اصحبهم في العبور فاستأذنت من قائدي العميد صبري النبنى حافظ.. رئيس أركان القوات المسلحة بعد ذلك.. الذي أذن لي بعبور معهم.



■ فؤاد الحسيني

■ اللواء عبد الجابر



■ بكر العدل

■ يحيى حسين



■ شحنة الهادي

■ إبراهيم عبدالمعال



٣٣ واستعيت في سبتمبر ٧٣ أن الأمر لن يزيد على أسبوع أو أسبوعين أعود بعدهما إلى المنصورة لكنني ما أن وصفت الكتبية حتى وجدت اللواء عبد الجابر يبلغي بانني سأقود سرية ولقد استشرت بأن شيئاً ما يحدث في الكتبية. يتدخل اللواء عبد الجابر: القيادة العامة للقوات المسلحة سرحت عدداً من الضباط الاحتياط لتدخيت في نفوس الأعداء أنها لن تحارب وتلك في إطار خطة التمويه والخداع وقد حقلت الخطة أهدافها.

ويواصل الملازم أول فؤاد الحسيني حنيه: في يوم ٦ أكتوبر كانت الأمور عادية الجنود انهوا التدريب الصباحي وانطلقوا كل يقضي حاجته البعض يعد وجبة الغداء وآخرون خلدوا للراحة. ويتنقل إلى إبراهيم عبدالمعال ويوجه كلامه إليه. فكري يا إبراهيم. وجاءتني ورقة مغلفة ففتحتها فلم أصدق ما بها. حملتها في الورقة وأعدت قراءة المتكرب فيها إنها ساعة الصفر. أخيراً تحقق الحلم وسارعت بجمع افراد السرية إليهم بالخبر المسحوق ويسرعة البرق استعد الرجال وتابنا بفجرة غامرة طيراننا وهو يعبر القناة. وبدنا الجدد.

السادات فراج. من المنزلة. بالقاهرة. يوم ٦ أكتوبر كان كل شيء طبيعيًا. رجل الاستطلاع المصري كان واقفاً على الجبهة يشورت. ولم ندره أن ساعة الصفر ستكون ظهر هذا اليوم من كثرة ما تولفنا ولم يصنع تولفنا. وفي الساعة الثانية عشرة عرفنا الخبر ولم تصدق إلا عندما رأينا الطيران المصري يبدأ رحلته الأولى بالبحرين من ناحية البحرين المرة وقتها سارعنا إلى الماء للعبور والفرجة تملأنا وفي أثناء العبور حدثت بطولات كثيرة وانكر أن السيارة التي عي البرمائية التي عبرنا بها كانت لها زاوية ميل تسير عليها في الماء لكن بالبراه، انقلب فنزل أحد الإطارات وربعه بيده حتى انطق ووصلنا البحر الثاني وبدنا عبور الصلابة الترابي بروج عالية والقسم بالله لو أن القصف المصري أحطف بروج أكتوبر شهر، قليلة ستكون بلدنا اصعدن بلد في الصال لأن الروح المصرية كانت في قمعتها وأول شيء عمله عندما وطأت قدمي أرض سيناء الطاهرة قبلت الأرض حتى إن جابت الرمل فخلت جوفي فتشجرج صوني وتوقعت أن أجد الإسرائيليين في انتظارنا لكننا لم نجد أحداً حتى حان الغروب.

بكر إسماعيل العلاني. ميت العامل. بالقاهرة. كنت حائل بالخبرة واحتياطي موجه. وبذلك جهداً كبيراً في التدريب لإثبات وجودي في الكتبية وفي يوم واحد رمضان أصبحت ضارب أول، ويعد شعبة أيام فقط بدأت الحركة ولذا كنت أشد الناس بها وفي يوم غداً نزلت دعوت دبابية وكنت ضمن اللواء الثالث وكان معي للقدم أحمد نجيب وفي اشتباك واحد دمرت ٨ دبابات في عشر دقائق حتى

وكان للقائد عبد الجابر يسمع زميرتنا ويهني من روحنا ويطمئنتنا بأن موعد الحلم قد أوف. ومن طول الصبر الذي كاد يقصد طليقنا من القائد عبد الجابر السماح لنا بالقيام بعمل أداني في كلب العدو شرق للقناة مثل زملانا في حرب الاستنزاف ونقل قائدنا هذه الرغبة إلى العميد عبد رب النبي حافظ الذي رفضها وشكرنا على روحنا وظلتنا بالصبر حتى يتحقق الأمر. وفي يوم ٦ أكتوبر علمنا بأبعد خير سمعته انني في الثانية عشرة ظهراً انفجرت بدائلنا فرجة لا يمكن وصفها كانت لدينا رغبة عارمة لرؤية وجهة العدو الذي سمعنا عنه ولم نره.

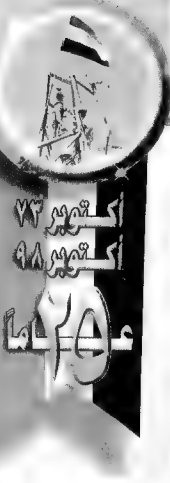
وفي الثانية إلا ربما بدأ الطيران المصري شرارة الحركة الأولى وفي تمام الثانية بدنا العبور على سيارات برمائية وما هي إلا لحظات حتى كنا نعتلى الساتر الترابي ونظرتنا فلم نجد أحداً أمامنا. الملازم أول فؤاد الحسيني. محاسب حالياً في المنصورة. لم يصنع أن الحركة ستبدأ عندما علم بالتيا في الثانية عشرة صباح السادس من أكتوبر ونقول: جند في ٩ يناير ٦٨ وسرحت في ٧ مارس

ويطلب عبد الجابر من رجائه أن يصف كل منهم لحظة سماعه نيا بدء الحرب

ويتحدث يحيى أحمد حسين من بلباس بالقاهرة ويعمل حالياً مدير إدارة في جامعة المنصورة. كنا في كتبية بسوها الحب والإخلاص والصديق بقيادة المقدم عبد الجابر. كان للتدريب قاسياً لكننا لم نتعب منه كان صبرنا أكثر على الاحتمال وكان يبرينا ٣ خبراء روس هم مستر باريس ونيكولا وخرشوف لكنهم رحلوا قبل وصول المقدم عبد الجابر إلينا عندما حضرت إلى الكتبية برهيليهم لأنهم لم تكن لديهم الرغبة الحقيقية في مساعدتنا ولو تحقق النصر في وجوبهم لنسبوه لأنفسهم.

ويستطرد يحيى حسين: بعد رحيل الروس تولى المصريون أمرهم كله وللحقيلة كان معنا نخبة من الضباط من أعظم الرجال ويرجع إليهم الفضل فيما وصل إليه أبطالنا من مستوى عال وقيل الحركة كدنا نفقد الأول في الساعة يوم للنصر، التدريبات طالت منها ولا شيء في الألق يوهي بفرب الحركة كنا نشور في داخلنا ونزجر بكلمات الغضب عقب عودتنا من أي تدريب على شط للقناة

■ فتحت المدفعية المصرية بدران على قوات العدو، وبدأ ٢٠٠٠ مدفع من مختلف الأعيرة على طول جبهة القطاع المضطرب الأهداف الإسرائيلية في حصون خط بارليف، ومواقع مدفعية العدو خلف هذا الخط، استمر النصف ٥٣ دقيقة من ساعة الصفر



وساعة متر وعلى الفور صدر قرار رئيس أركان القوات المسلحة بترقيتها لرتبة رقيب أول وهي رتبة لا يصل إليها المجنون.

ويحمر وجه شحنة الهايت جحلاً من إشادة اللواء عبدالجابر وحديثه عنه وبلغة عربية كانت تحدث الهايت كذا في اشتياق لرؤية العدو كفت الثورة تعطل في الصور والرغبة في الشار تملكنا وكنا نتنظر قرار العيون بفارغ الصبر ونمضي النفس بقرب قدومه حتى كاد اللبل يسقط على نفوسنا وفي اليوم الموعد أخيراً قائد السرية بساعة الصفر في بادئ الأمر لم اصفق حتى أنشأ أخذت كلامه على سبيل بث الحساسة في نفوسنا إلى موقعي أعد طعام الغداء وبينما أنا مشغول بالطعام ناداني قائد السرية وقال سنغير بعد دقائق ألا تصبقتي هيا استعد فنظرت إليه واحضنته وأسعدت لأعد نفسي وفي دقائق مسدودة كنا جاهزين للعبور الذي تم بسرعة مذهلة بغزيرة الرجال وصيحة الله أكبر وبداننا التعامل مع سرب من دبابات العدو وتسايقنا في اصطحابها كالصافين.

الأمر العربي: ما الفرق بين أساليب التدريب في ٦٧ و ٧٣؟

اللواء عبدالجابر: الجندي المصري هو ذاته الذي كان في ٦٧ و ٧٣ لكنه لا يتحمل مسؤولية تكسة ٧٧ لأن الاستدولية تقع على عاتق القيادة العسكرية التي لم تكن تتعامل بجدية وانضباط وعندما استوعب القادة للتدريس وبدأ الإعداد الجدي لحرب التحرير والكرامة أثبت المخطط المصري أنه اتكى المخططين في العالم وكان تغيير قيادات الجيش أول طريق الإصلاح والبناء، أما الجندي المصري فاثبت قدرته غير مسبوقة وبكى أن أكثر إمامكم الآن أن جنديا يدعى يسرى تمكن بذلك من اختراع طويوز لعبة التحكم في الصواريخ بدلاً من ه فبوات حتى أن الخبر الروسي أصيب بالذهول من هذا الاختراع.

ويلفت عمقيرة الجندي المصري مداها عندما كان يواجه الدبابات بغيره وجهاً لوجه بينما تقول المصاهد العسكرية في العالم كله إن الدبابات لا تواجهها إلا دبابات مثلها وإذا أحدثت شجاعة

الضابط أحمد عثمان فشاهدنا دبابات تتجه نحوها فطلب عثمان من بكر التوقف عن الطعام وضرب الدبابات فما كان من بكر إلا أن وضع «الخيار» التي كان يتناولها في فمه ووجه الصاروخ فارتفع عثمان وبينما كان يستعد لتوجيه اللوم لبكر على هدوء أعضائه كان الصاروخ يخترق الدبابات فتعطلت.

الأمر العربي: كم عدد الدبابات التي اصطدمت؟  
اللواء عبدالجابر: حسب المعلومات التي وصلتني وحسب إحصاء رئاسة العمليات اصطدمت كتيبتنا ٧٠/٠ من الدبابات التي نمرت لإسرائيل حيث إننا نمرنا ١٤٠ دبابات من إجمالي ٢٠٠ دبابات نمرتها كتاب الفرقة ١٦ ولدينا البطل عبدالعالي الذي نمر ٢٣ دبابات ومعه الأبطال إبراهيم عبدالعال ١٨ دبابات ويكر العادلي ١٧ دبابات وينظر عبدالجابر إلى إبراهيم عبدالعال ويمزحه: يا إبراهيم ما بتكلمش ليه.. أنت لسه انتلواني.. ويتبسم إبراهيم عبدالعال ابن القهقري.. يعمل محاسبياً في جمعية الأسر المنتجة بالمنصورة حالياً. أكثر الجنود نكده صبرهم وفقدوا الأمل من كثرة الانتظار حتى كانت الساعة الثانية عشرة يوم ٦ أكتوبر صندنا الخبر بعد رؤية الطيران تدافعنا نحو القناة كنا نظير لا نسيح لم نفكر في أي شيء سوى تحرير الأرض، وتم الميعر في دقائق.. توصلنا أن تكون المواجهة فورية مع الجندي الإسرائيلي الذي وصف بالأسطورة وأنه لا يقهر لكننا لم نر أحداً فور عبورنا ومع وطيس التراب كنا نتسابق على ضرب الدبابات لكي نزال الضرب والبيتا لوقتاً مبكراً.

ويأتي الدور على شحنة الهايت.. وكيل مدرسة بمبني الفصح، شرقية.. لكن اللواء عبدالجابر قدمه بالبريق أول شحنة الهايت ووصفه بالجوون فشحة كان أقدم للجندين في الكتيبة واكفاهم حتى إنه دخل مع زميله عبدالعالي تحدياً ضد الضارب الروس في أحد التمرينات إذ قدر الخبراء مسافة ثلاثة كيلومترات لأحد الأفراد وطلبوا شحده وعبدالعالي بإطلاق الصواريخ عليه لكن البطين أكد أن المسافة ثلاثة كيلو مترات وأحد متر وأن الصاروخ لن يصل إلى الهدف لأن مساه ٣ م فاطم وحدث جدل كبير واطلق الروس الصاروخ فلم يصيب الهدف وقيست المسافة فكانت ثلاثة كيلومترات

إن المقدم نجيب قابل المقدم عبدالجابر وقتها وقال له: عندك بكر العادلي بكتيبة كاملة.

الأمر العربي: على ذكر الدبابات من كان صائد أول دبابات في المعركة؟  
بسرعة وحسامه يرد يحيى حسنين أنا ويؤكد اللواء عبدالجابر على قوله ويطلب منه أن يسرد قصة أول دبابات تسلط للعدو في المعركة.. ويتהל وجه يحيى وهو يذكر الواقعة.. كنت مع الكتيبة ١٦ مشاة وكان يقودها المقدم محمد حسين طنطاوي.. وزير الدفاع حالياً.. وبعد العبور وصعد المساتر القرائي لم نجد أحداً أمامنا لكن بعد قليل شاهدنا أول دبابات تتحرك في اتجاهنا فقتل بإعداد الصاروخ وصوبته في اتجاه الدبابات القادمة من ناحية قرية الجلاء وأصابتها في مقفل وظهرت دبابات أخرى فاصابتها أيضاً وفي السماء ونحن نتقدم للأمام طابى القائد محمد حسين طنطاوي وهنأني وحياني بسيجارة وهي تحية كبيرة جداً يعرف قمتها من كانوا في الحرب.

ويغادر بكر إسماعيل العادلي ياته صاحب الصاروخ الذي نمر آخر دبابات في المعركة قبل خمس دقائق من قرار وقف إطلاق النار ويقول: للإمانة كنت ومعلي محمود السيد وربنا دبابات متقدمة تجاهنا فقررنا في لحظة واحدة أن نضربها وصوب كل منا صاروخاً استقرنا معاً في نقطة واحدة في جسم الدبابات فاصابها في مقفل.

ويسخر بكر في سرد ذكرياته عن الدبابات التي صاها بصواريخه حتى بلغ عددها ١٧ دباباً أنه في أحد الأيام كان يتناول طعام الغداء ويجاوره





■ الجنود فوق مدرعة إسرائيلية حطمتها شجاعة الرجال قبل قوة صواريخهم

الله تحلق هذا المشهد في أرض المعركة فيبعد أن هتف الله أكبر وتحيا مصر ويث بهتافه الحماسة في زملائه الأبطال وبينما يرفع علم مصر أصابعه بداية العدو أسقط شهيداً برمحته الله.

ويتناول إبراهيم عبدالحال طرف الحديث ويقول لزملائه هل تذكرون جعفر يومى وصبحى بعقول، يجيبون جميعاً ومن ينسى الصديقين يستطرد إبراهيم عبدالحال، كان جعفر وصبحى صديقين في الكتبية كنا في مجموعة واحدة وعبرا معاً في قارب واحد واستشهدا في وقت واحد وهما متعلقان، إذ كنا يصان جرحاً للعدو. وتمكنا من الصمود في اليوم الأول لكن إحدى الدبابات ألقت خلفهما ووجهت النيران تجاه جعفر وصبحى صبحى ألبت نظر جعفر لكنه لم يسمح فأنقذ صبحى نحو زميله ليدهنه عن الدبابات التي كانت تستعد لتوجيه طاقاتها تجاهه لكن الطلقات كانت أسرع من صبحى وأصابتهما معاً فأسقطا على الأرض متعلقين ليمشيا صديقين ويموتا أيضاً صديقين ويحيى فؤاد الصبصبي عن الأبطال حامد العريس الذي احتفل بزفافه قبل شهر واحد من بدء المعركة فاطلق عليه زملاؤه لقب العريس وأبلى الحصاد بلاء حسناً ونمر 4 دبابتا كانت تحاول اختراق كتيبتهم وقلل على صموده حتى أصابته رصاصة في رأسه أسقط شهيداً وقبل أن يلقى ربه أمسك بصفحة من تراب سيناء وقدمها لزميل له وطلب منه توصيلها إلى عروسة في بلده بعد انتهاء المعركة. وتحقيق النصر وبينها بان حامد لا يعود لأنه كان يدافع عنك وعن هذا التراب الخالد.

ويستبد شحنة الهبات بذكرته وينظر لزملائه أنسمع الغريق الفريد الجميل غريب الذي تزوج أيضاً قبل المعركة وعندما سمع نبأ العبور هتف من أعماقه الله أكبر وكان أسرع نحو المعركة للعبور وبينما يتدفق الأبطال نحو المعركة في أثناء العبور اختزن المعينة وسقط البطل في الماء وكان لا يجيد السباحة وبلا تفكير قفز الغريب إلى الماء وظهروه يحمل عناده وعنته في محاولة لتفادي نسياباً أيضاً أنه لا يعرف السباحة ليتسبدها، ما ولم تحاذيها أرض سيناء التي طالما هتفنا من أجلها وتمنيا لحظة تقبيل ترابها. ■

بان صاحب البقالة لا يحضر ما طلبته منه ويحملك في فارتك أنه لا يثق أنني أملك تقوياً حيث إن شكلي لم يكن يدل على أنني أندر على شراء ما طلبت فأخرجت له ميلشاً وإذا بها ورقة مالية إسرائيلية كنت قد حصلت عليها على سبيل الذكرى من إحدى الدبابات فتفهل وجه البائع وقال: أنت بطل راجع من الحرب. فقلت له نعم فأحضرتني وأسرع بإحضار ما طلبت ورفض أن يحصل على ثمنها وتنادى على جيرانه ليقتني لهم واحتفلوا بي قبل اسرتي.

الأفلام العربية: تطبيقاً لذكرى الشهداء في السادس من أكتوبر لم تتكرر بعضاً من بطولاتهم لحظة صمت تخدم على الجلسة يصرح خلالها الأبطال وكأهمهم يعيدون شريط الحرب أمام أعينهم ويتسامع القائد عبدالحال. أنا سأكون لكم عن الزبيب أنور عباد الشهيد البطل أو الضاحك الحزين كان كنة القبة.

كان أنور عباد ضمن الإحتياطى المخرجل وكان ينفذ بشراة ويمنع الشاى الذى يلقن فى صغره بنفسه وفى أيام المعركة كان أنور يتعجل ملاقاته الصنو ويطلب التلطم للأمان وكان كثير الضحك كثير العنت لم يكل تعليمه.

وفى أحد أيام المعركة التفشك أنور وزملاؤه مع 4 دبابتا للعدو نجحوا فى تحطيمها وصر أنور بلبائين بفرده، لكن العدو سرعان ما عاد ثانية باربع دبابات وبينما يتأهب أنور للعدو صعد لها أصابعه طلقة غائرة من ثيران الرشاشات لإحدى الدبابات التى ألقت من الخلف.

ويذكر السادات فراج زميله الشهيد عبده عمر الذى كان عضواً معه فى فرقة التمثيل لاني كانت تقدم عروضاً للتزلية عن للجندين: عندما ارتفع وطنيس المعركة ارتفع صوت عبده عمر لله أكبر وتحيا مصر وقلل بردها أكثر من مرة وكان لها مخفول المسرح عند الرجال الذين اندفعوا لها مواجهة العدو بشراة حتى سحقوه وبعد انتهاء البحث عنه وجدهو وألقا في بحر من الماء بعد أن داسات إحدى الدبابات عليه.

وعقب اللواء عبدالحال. ■ كان عبده يجيد للتخيل وتقصير دور البطل فى المسرحية التى عرضت قبل انطلاق الحرب كان يرفع العلم ويهتف تحيا مصر ثم يسقط على الأرض شهيداً وسبحان

الجنود المصريين فى الفرقة ١٦ والكتيبة ٣٥ مهد انقلاباً فى مفاهيم العسكرية العالمية. الأفلام العربية: هل قدمت السينما المصرية دور صناد الدبابات كما يتفق والحقيقة التى جرت في حرب أكتوبر؟

اللواء عبدالحال: للأسف لم تقدم السينما فى مجموعها فيلماً يليق بحرب أكتوبر هناك مئات بل آلاف القصص التى تخون الخيال فى القادة والبطولة تحتاج لإفلام عديدة تحكى للشعب قصة كفاح أبطالنا أما أبناء الكتيبة ٣٥ مهد فقد تناول بطولتهم فيلم تسجيلى قدمه المخرج خيرى بشارة وكانت له قصة طريقه إذ جاء هؤلاء الأبطال بعد الحرب لتصوير مشاهد فى الفيلم وكان المشهد عبور القناة وصعود السمات الترابى وكانت المجازة أنهم قفلوا فى الصمود للسمات ولذا فى بشارة هذه اللقطة من الفيلم رغم أنهم صعدوه بسرعة البرق يوم العبور العظيم.

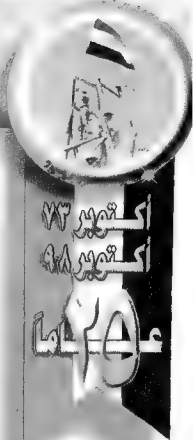
ويستكمل يحيى حسن بن حيثى قائده: فيلم صائد الدبابات فاز بجدة جوائز وانطق بعده خيرى بشارة للوجومية ولذا نطالعه بعمل فيلم جديد عن قصص البطولة التى أفضها صنادى الدبابات ويتخلل السادات فراج مازحاً وموجهاً كلامه ليعبى حسن بن: أنت عاوز تملأ بال يحيى ويضخ الجمع. الأفلام العربية: هل حدث أدمك أية مشاركات فى أثناء المعركة أو عند العودة لزيارة الأهل بعد انتهائهم؟

وطلب اللواء عبدالحال من البطل بكر العالى أن يقص على الحضور قصة استشهاده فيضحك بكر ويقول: حاضر ياغدا، عند عودتي إلى قريتي من العمال نقالية وجدت أبناء قريتي ينظرون إلى ويبرولون من أمامي فاندشنت وما أن ألفتهم من منبتنا حتى وجدت الهجوم والبهشة على وجوه كل أهلى وبعد لحظات قليلة وجسدهم يرمون فى أحضانى والنموع تنهمر منهم وعبيرات الحمد والشكر لله على عودتي لا تتقطع وتمتات الزخاير من منزلنا وأمدت للفتل الجارية واحتضت بي قريتي ومخافتى احتفالاً كبيراً وسألتهم عن سر الهجوم والبهشة عندما شاهدوني فقلوا لى إن الذى أقاربى وكان جسداً على الجيش سأل على أحد زمائى فأخبره بأننى استشهدت فابغى أسرته بذلك ولها لم يصدقوا أنني مارلت على قيد الحياة.

ويذكر اللواء عبدالحال يوم أن سررت شاعلة فى أثناء المعركة باستشهاده: أصبت فى أحد أيام المعركة وصرى نيا استشهاده بعد أن غبت عن إبنائى ولذا طلب منى قاتلتي أن أسر على جميع مواقع أبطال كتيبتى لربث فيهم الحماسة وأظلمتهم وعلق لهم معلماً فكان لزمائى صدى طيب عندهم.

ويجيب السادات فراج عن أول زيارة له لبلده المنزلة: فقلته. لى أول أجازة لى بعد انتهاء سوق الحماشة وطلبت من صاحب بقالته، جالوى وبعض الأشياء على سبيل الهدايا لأسرانى وفوجئت

■ دمرت القوات المصرية قوة الدبابات الإسرائيلية بقيادة عساف ياجوري، وتم أسر قائد القوة الذي وصف بعد عودته من الأسر يوم الثامن من أكتوبر، بأنه «الأتين الأسود في إسرائيل».



## رافع العلم وصائد الدبابات:

# ورقتان في دفتر النصر

■ في أعقاب «٥» يونيو «١٩٦٧».. لم يكن الجندي «محمد العباسي» يعرف الجندي «عبدالعاطي حامد» جاره في المحافظة، لكنهما كانا «قاعدة تنشين» للتكتيك والتبكيك كلما ظهرا وسط الجموع بـ «الأفارول» الميري رمز النكسة، وبعد «٦» أكتوبر «١٩٧٣» خلدتهما صورهما بنفس «الأفارول» في أنصع صفحات التاريخ.. لم يتغير الجنديان، ولا تغير «الأفارول».. النتيجة فقط هي التي تغيرت، وأحدثت انقلابا حول الهزيمة إلى فوز.. والانكسار إلى انتصار.. وأخرج العباسي، وعبدالعاطي من كهف السخريه السوداء إلى دائرة البطولة البيضاء.. وجعلتهما صديقين.

■ تحقيق - حمادة حسين

إلى مواقع العدو، وأسر أحد جنوده، وكان هذا الحادث شرارة البداية لحرب الاستنزاف، التي انبثقت فيها روحا قتالية كادت تخبث من استعزازات جنود إسرائيل المستمرة على الجانب الآخر.

يقول عبدالعاطي: إذا كان المواطن العادي قد فاض به الكيل من تاضير القرى، فاشاك أن الجندي كان قد وصل إلى مرحلة الغليان.

فالمواطن لم يعيش فترة السلم واللاحرب ظلما عاشها الجندي، لاسيما الفترة التي توثقت فيها مبادرة «بروجن»، التي أضافت مزيدا من القلق والخوف من أن تكون النكسة هي آخر جولات الصراع عسكريا.

يقول العباسي: قبل ساعات معدودة من لحظة العبور، قمنا بمشروع على العبور بالذخيرة الحية، كان المشروع على مستوى فرقة جيش، وفي أثنائه قام قائد الكتيبة بتمتيع أحد ضباطه، عندما اقتشف أن أحد الجنود يحمل نوعا واحدا من القنابل، بينما كان المرفوض أن يحمل نوعين.. دواعية وهجومية، استنتجت من انفعال قائد الكتيبة أن اللحظة التي انتظرناها طويلا قد حانت.. ج

لم يكن يهمني، ولا كنت أفكر في أن أكون أحد أبطال الحرب.. كنت فقط أريد عبور القناة

يقول محمد العباسي: قبل أربعة أيام فقط من النكسة، التحقت بالجيش، كان التدريب مضبوطا، ورغم ذلك كنت.. مثل الباقين.. على يقين بأن النصر حليفنا، ولست مبالغا إذا قلت إنني كنت أشعر بأننا انتصرنا فعلا، رغم أننا لم نحارب، ولم نقترب بما يؤهلنا لذلك خسروا.. وأصبحت.. كجندي.. هبنا لسخريه الناس حينما كانوا يرونني بـ «الأفارول» مع أن الجنود كانوا أول ضحايا انكسار النكسة.

ويقول «عبدالعاطي»: لم تكن إحصائيات النكسة مقصورة على الجنود فقط، وإنما شملت الجميع، وإن كان الجنود أكثر إحساسا بمرارتها، وعندما التحقت بالجيش عام «١٩٦٩»، لم تكن جراح النكسة قد جفت، بل كانت خلفية لأيام كثيرة أتت فيما بعد.

يستطره العباسي: عقب النكسة كانت الأيام غير محتملة.. المرارة تملأ الحلق، لم تخف قسوتها إلا مع بداية عام «١٩٦٨» حين ضربت إحدى القوات الإسرائيلية «البلدوز» الذي جاءنا لحفر بعض المواقع أمام عيننا.

وكنا قبل ذميرته، قد طلبنا من قائدنا السماح لنا بالاشتباك معهم، لكنهم ربوا علينا بالرفض، وهو ما لم يتجمله الضابط محمد القصاص، الذي انتظر حلول الظلام، وتسلل



■ محمد المطل رافع العلم



■ عبدالعاطي صائد الدبابات





■ عندما حانت لحظة العبور كان الهدف الوصول للشاطئ الآخر ولو جقة هامدة

إسرائيلي في البداية حاول «عساف» بقواته اختراق اللواء «١٦» مصري، الذي كان يقوده المقدم «حسين طنطاوي»، وعندما فشل حاول اختراق اللواء الثالث بقيادة العميد «سفيق ديمتري»، الذي استشهد في الحرب، لكنه فشل، فحاول اختراق اللواء «١١٢» الذي كنت أحد جنوده، وفشل بعد تدمير ٩٠٪ من قوته، وبقوة لا يزيد قوامها على ١٠٪ من قوته الأصلية، حاول اختراق الفرقة الثانية، التي فُحِشَتْ له الدخول، ثم ما لبثت أن أسرته، ونسب الأسر إلى الفرقة الثانية فقط.

وفي اليوم الرابع للحرب دمّرت دبائيتين، وفي اليوم السادس ثلاث دبابات، وفي اليوم الثامن ست دبابات، حتى وصل رمصيدي فيما دمّره إلى «٢٧» دبابة، وثلاث عربات مدرعة، ومن يومها أطلق على اسم «صاف الدبابات». لقد علق الإسرائيليون على قتالنا بأنهم عندما كانوا يسمعون صيحة «الله أكبر»، كانوا يشعرون بأن زلزالاً قد هز الأرض من تحت أقدامهم، كما قالوا أيضاً إنهم راوا جنوداً بملابس بيضاء يقاتلون مع المصريين، وسواء كان ما قالوه حقيقة أو محاولة لتقليل حجم البطولة المصرية، فقد كنت - وما كنت - مقتنعا أن هناك من حارب معنا، ولم نره، وإلا فما معنى أن يكون سلاح «د.ج.ج.»، وهو أقل الأسلحة التدميرية تأثيراً، ويسقط كل هذا الكم من الدبابات هذه الطائرات؟ وكيف تستطيع الرماشات إسقاط كل هذا؟ ■

الناس بـ «محمد البطال» يقول عبدالعاطي: قبل العبور كنا في حالة تعبئة تكرر كثيراً في خريف كل عام، لكن في المرة الأخيرة أحسست بأن اللحظة قد حانت من تعليمات العميد «محمد عبدالعليم «بوغزالة» قائد مدفعية الجيش الثاني، التي قالها علينا في آخر تفقيش أجراه، كان جزء كبير من (أمال) العميد «بوغزالة» معلقاً علينا، وصبر قرار العبور.. كانت مهمتي حماية رأس الشاطئ في الضفة الغربية مسافة ثلاثة كيلو مترات إلى الأمام، والمسافة هي أقصى مدى للصواريخ طهده الذي تصل قوة تدميره إلى ١٠٠٪ إذا كان من يتعامل معه على قدر هائل من الخبرة والذقة.. كنت حاكم طاقم، وفي اليوم الثالث للحرب، دفع الطاقم الذي كنت حاكمه عن طريق اللواء «١١٢» من الفرقة «١٦» إلى قلب دفاعات العدو.. واتخذنا أحد المنخفضات مكاناً للاستتباب والحماية، بينما كان جنود العدو فوق قمة المنخفض، مما يعطيهم الثقة في تدميرنا.. لم يكن معنا أسلحة سوى «٣» أطقم، ومنسق ٨٥ على، ورشاش جندي مصري استشهد، وطبائعت «٩» على بعد الأفرار، في المنخفض ضبعت الصواريخ على أعلى ارتفاع ٢٢٠٠ «ديسي» أي في خط مستقيم إلى أعلى وتمكنت من إسقاط «١٢» دبابة في نصف ساعة.. وفي نفس اليوم حصل لواء «١١٢» على لقب لواء النصر، كما كان لواءنا سيبا في أسر اللواء «عساف» يا جوري» - قائد اللواء ٩٠ - مسرعات

والوصول إلى الشاطئ الآخر، حتى لو كنت جقة هامدة، عيرنا في لحظات، كل شيء كان سهل ما صورنا. فقد كان في التقدير القاتل للعبور أن تستشهد المجموعة الأولى التي كنت أحد جنودها، ثم الثانية، حتى توقف الثالثة في العبور، لكننا عيرنا بخسارة قدرت بجنديين فقط، وعندما وصلنا إلى الشاطئ الآخر، شعرنا بأن كلمة «الله أكبر» قد كتبت في السماء بدخان الطائرات المصرية، ولقد كرمني الله بأن جعلني أول جندي يتسلق الأسلاك الشائكة لفساد الألفاف، وعملت مجبراً لزملائي، ثم أطلقت النار على مجموعة الإسرائيليين الموجودين في الدشممة المحصنة رقم واحد، وتعبيراً عن دورى في الاحتكام أمرني قائد كتبتبة براف العلم، لفرقة، وكان هذا العلم هو أول علم مصري يرفع على القناة، من «٢٢» نقطة حصينة عليها علم إسرائيل، ثم مزقت العلم الإسرائيلي، وأعطيت لكل جندي قطعة منه، واحتفظت بقطعة، ضاعت مني في يوم «٢١ أكتوبر».

للذهل أن الناس صدقت ما قالته أفلام السينما، من إن أول من رفع العلم قد استشهد، علماً بأنني أول من رفع أول علم فوق رمال سيناء، يؤكد ذلك - للتأكيد فقط - إنه بعد انتهاء الحرب (هدى «حسن فهم خطاب، فيلما بالهجوم للقوات المسلحة ممثلة في شخص أول جندي رفع العلم، وحصلت أنا على الفيلا، وعرفني

■ في الوقت الذي اتحدت فيه قوات المشاة قناة السويس تحت الدبابات والركبات البرمائية في عصور الصحيرات المرة في قطاع الجيش الثالث، وبحيرة التمساح في قطاع الجيش الثاني، واستولت القوات المصرية على الحصون القوية للعدو ورفعت العلم المصري على الضفة الشرقية للقناة.

الفريق أول يوسف صبرى أبو طالب شعر بخوف الواثق من النصر:

## رأس شارون شاهد على هزيمة العدو

نادر الكلام.. ثاقب التحليلات.. خاض معارك عديدة ، وتولى مناصب رفيعة.. لكنه عاش طيلة حياته العسكرية والمدنية مؤمناً بأن الصمت أفضل أحياناً من أى كلام . لكنه قرر أخيراً أن يقول شهادته عن حرب ١٩٧٣ التي كان أحد أبطالها.. الفريق أول يوسف صبرى أبو طالب وزير الدفاع الأسبق، ورئيس أركان المدفعية المصرية التي باغت إسرائيل ودكت حصونها. يفتح مدفعيته الخاصة ويقول شهادته للتاريخ دون أى تجميل أو مجاملات باعتباره أحد رموز العسكرية المصرية الحديثة.

■ حواء - أحمد فرغلى

نعود إلى سؤال تقييم الحرب؟  
المختصر هو الذى يحقق هدفه السياسى من الحرب.. وهنا نتساءل هل حققت مصر هدفها السياسى - العسكرى وهو تحرير الأرض .. وهل أعاقت بالهدف السياسى الإسرائيلى وهو استمرار الاحتلال والتوسع فيه .. هذه حقائق لا يستطيع أحد إنكارها فى أى مكان.

وهل كان يمكن تحقيق هذه الأهداف دون حرب؟ اعتقد أن ذلك كان مستحيلاً لعدة أسباب أهمها أن السلام الحالى كان يصعب التوصل إليه.. رغم أنه لايزال متوقفاً - إلا بعد هذه الحرب، ولم تكن هناك أية شواهد تدل على إمكانية انسحاب إسرائيل ولو حتى جزئياً، بل كانت تسعى إلى فرض صيغة الأمر الواقع لأطول وقت ممكن، والشئ الآخر المهم هو حالة الاسترخاء العالمى بين الكتلتين الشرقية والغربية، ولم يكن متوقفاً حل قضية الشرق الأوسطى غل هذا الاسترخاء العالمى.

سيادة الفريق. حتى الآن مايزال البعض خاصة فى إسرائيل يرون أن النصر كان متوقفاً!

إن تقييم أنفسنا، وإن أقول: إن النكاح كله أصيب بالصدمة من المفاجأة التى أحدثتها حرب أكتوبر، لكننى سار، بواقعة بسيطة حدثت لى شخصياً.. فى إبريل ١٩٨١ كلمنى الرئيس السادات - وتحت محافظاً لشمال سيناء - بمقابلة الجنرال شارون ، لحل بعض المشاكل

بصفتك قائداً عاماً لسبق للقوات المسلحة، وكنت رئيساً لأركان سلاح المدفعية فى حرب أكتوبر هل يمكن تقييم هذه الحرب الآن؟

من الخطأ اعتبار حرب أكتوبر ماضياً فاتحاً لا تزال مؤثرة فى الحاضر وفى المستقبل أيضاً، وفى صورة أبة حرب قائمة، لأن الدروس التى قدمت غيرت صورة العسكرية .. لكن هذا لا يمنع من تقييمها مع الوضع فى الاعتبار عاملان مهمان الأول: أن ٢٥ عاماً غير كافية للتحقق من وثاقها، وهناك حروب عديدة مضى عليها نصف قرن ولم يكف عن كل وثاقها بعد. ومنها حرب السويس ١٩٥٦ فبعض وثاقها لم تنشر بعد.

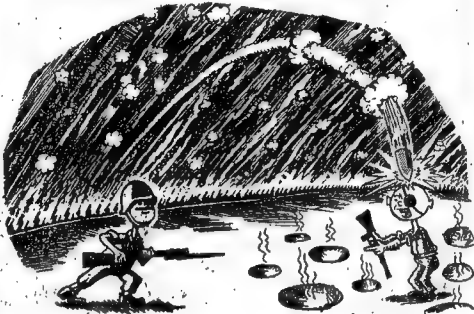
الاعتبار الثانى: أن الغنى واغت المشير احمد إسماعيل القائد العام للقوات المسلحة فى حرب أكتوبر قبل أن يكتب كتاب القائد العام للحرب، الذى يجب أن يكتبه كتليف لينقل فيه كثيراً من الأفكار والقرارات التى اتخذها وتطوّر اتخذها.

لكن أليس هذه القرارات مدونة؟ بالتأكيد مدونة، والرئيس الراحل أنور السادات تناول الكثير منها، لكن مذكرات وزير الدفاع ووجهة نظره مهمة فى الحرب، لأنها تزيل الغموض وتكشف الستار عن حقائق عديدة، وفى كل الحروب يعتبر كتاب القائد العام أهم مرجع وثائقى قبة حرب.



■ يوسف صبرى أبو طالب بأن الحرب تحسمها النتائج

## النيران لا تتوقف فوق المواقع الاسرائيلية



ديان - ممكن من فمك لا توقف اطلاق النار شويه ٢٠٠٠ عاوز اروح دورة الحية ١

■ الفنان صلاح جاهين إقتصر معرفة ٢٠٠٠ مدفع مصري دكت حصون خط بارليف في كاريكاتير بالأهرام

يجرم نفسه من الإجازة.. سيادة الشروق.. اللحظات الأولى للحرب الدمي.. ماذا تبقى منها في ذاكرتك؟ ساقول شيئاً واحداً، بعد الضربة المدفعية الأولى تلقيت بلاغات لا حصر لها عن النجاح، أما بلاغات الخسائر فكانت قليلة جداً بالنسبة لأي حرب وهو ما أصابني بالدهشة، والفرحة معاً، وأقررت احتضان الفرحة على الطبيعة فذهبت في اليوم التالي لمراجعة البلاغات على الطبيعة، وعندما عبرت مع الفرقة ١٩ انبهرت بالإنجاز الذي حققه أولاد مصر؟ كم عدد قطع المدفعية التي شاركت في الحرب؟ ٤٠٠٠ مدفع تقرب على مرحلتين بصيحت يضرب في كل مرة ٢٠٠٠ مدفع. وهل تم تحديد معدل طلقات المدفعية؟ قيل: إنها حوالي عشرة آلاف طلقة مدفع في الدقيقة الواحدة وهو رقم ضخم جداً. بالتأكيد هناك بطولات لا تنساها! أفضل عدم الحديث عن البطولات والنظر إلى المستقبل، فما فائدته لو يكن تفضلاً أو مثلاً على الوطن بل هو واجب علينا تاديبه.. لكن كلما تذكرت بعض الضحايا في الدفوس وارهم يطالبون منى بك المنطقة بالدفعات القليلة للنقصاء إلى الإسرائيليين وهم معهم، لا تخيل أن هناك تمهيداً أو بطولة أكثر من ذلك. ومتى شمرت أنك على حالة الموت؟ في كل لحظة من ٦٧ حتى ٧٣.

في سبتمبر ١٩٦٨ بالاستيكاكات الخفيفة التي زادت فيما بعد، وأذكر أنني عندما كنت قائداً للمدفعية الفرقة السادسة وآخر المستشفيات كنا نعالج الضابط أو الجندي الذي لا يتعامل فوراً مع نيران العدو. نعم أنك كنت رئيساً لأركان سلاح المدفعية.. فما مهمك خلال الحرب؟ التنسيق الكامل بين مدفعية الجيوش، خاصة الثاني والثالث والذين كان يتولاهما المشير عبد الحليم أبو غزالة واللواء منير شاش، إضافة إلى مهمة قيادة الأسلحة للتكتيكية والمتوسطة والصواريخ، والأهم التمهيد التدريسي للحرب لتطبيق عنصر المفاجأة على الأرض مع أول طلقة مدفعية. وهل كنت تشعر بالخوف من الفشل؟ الإحساس الأكبر هو التأكد من النصر، أما الخوف فهو طبيعي، وهو خوف اللواقح لا خوف اللق، فقد وصل الجنود والضباط إلى أعلى درجة من التكافة، حتى إن الجندي الذي لا يصيب الهدف بامتياز خلال التدريبات كان

المشير أحمد إسماعيل مات قبل

كتابة أهم وثيقة في التاريخ

العائلة حول استعادة بقية الأرض. وبدأ شارون الحديث عن الحرب بعجرفته المصروفة، وراح يقطع الجاسسين بأن البفيرة حقلت انتصاراً إسرائيلياً، فشعرت بالخيظ ونظرت إلى رأسه وسألته: من الذي أحدث هذه العلامة براكس؟ وبتلقائية وضع يده على رأسه ونظر إلى الأرض وقال: المصريون! ولقت لشارون البهتة هذه آثار إصايبه أكلوبير.. فلنقتصد بإتصاف لأننا أوقعنا بكم خسائر على كل المستويات بداية منك.. ثم حدثت عن خسائر إسرائيل في الفترة فاعتدل في كلامه وأراد الانتهاء من حديث الحرب.. وبعد انتهاء المناقشات وعلم أن التقي شارون مع الرئيس السادات أصبر على العودة بالطريق البري، وأذهلته التهمة التي تمت في سبناه وقال: إن ما تم فيها في عامين لم يحدث خلال الأربعة عشر عاماً المنقضية.. وهذا يؤكد أن الحرب حققت أهدافها وهي السلام من أجل التنمية وليست الحرب من أجل الحرب. تعود مرة أخرى إلى الحرب.. ما دورك فيها؟ قبل الحديث عن دوري لا يمكن إغفال الفترة من ٧٣ إلى ٧٣ وهي فترة لم يشعر بها الناس وحدث فيها بناء على كل المستويات رغم القسوة المريرة التي عاشها الجيش، وبصراحة ست سنوات فترة قليلة جداً لإنجاز التدريب والتنظيم والتسلح الذي وصل إليه الجيش المصري، وأنا اعتبر المواجهة الحقيقية بدأت

أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨  
٢٠٢٥

ومن الشهيد الذي تميت أن تغديه بروحة؟  
الرائد محمود زاطم، وكنت أجد صعوبة

كبيرة خلال حرب الاستنزاف في اقتناعه بعدم  
تعبير نفسه للخطر وكان يرد قائلًا لو أن  
معايلى تقف تراب سبيلنا كله لرويتنا بها  
الآن.. وفي حرب ٧٣ كانت هناك بشعة  
استحال علينا اقتحامها فسد الدشمة بجسده  
لتفجر فيه واستشهد لكنه مهد طريق النصر  
لزملائه.

سيدة الفریق .. يقال إن تدخل أمريكا كان سبباً  
في تغيير مجرى الحرب، كم يشكر جيم المعونات  
المسكونية الأمريكية لإسرائيل؟  
لا يمكنني تصديق حجمها، لكن ما سمي  
وقتها بالهجوم الجوي معروف، وقد كان من  
أهم أولويات القوات المسلحة حسم المعركة قبل  
وصول أي دعم عسكري لإسرائيل.

لو لم تستجب لقرار وقف إطلاق النار.. ماذا كان  
سعيدته؟

لا أحب كلمة لو.. والحروب لا تحسمها  
الاحتمالات وإنما نتائج المعارك.

برايك .. ما نتائج حرب أكتوبر على إسرائيل؟  
إسرائيل أخذت درساً قاسياً من ٧٣ وتعلمه  
جيداً وهو أنها لا يمكنها أن تحقق أية مكاسب  
إلا إذا تكبدت خسائر كبيرة وبالتالي سوف  
تفكر في كسب الصراع دون القتال المباشر مثل  
تفكيكها في الوصول إلى العصف المائي  
(الإيراني) والعصف الاقتصادي ومن ثم التفكير  
في تقوية خراطيمها المحددة لتفريتها العامة كي

تحتافظ على قوتها.. وقد شعرت إسرائيل في  
السنوات الأخيرة فعلاً بهذا التغيير وتأكد لها  
أنه ليس من مصلحة الدخول في حرب جديدة  
مع مصر بغض النظر عن الوهم النووي الذي  
تحصن نفسها به.

لكن البعض يرى أنه تحد أممي كبير وليس ربما؟  
نعم هو تحد أممي كبير لكنه وهم أيضاً  
لأنه يصعب تماماً استخدام أسلحة نووية في  
مسرح قتال محدود وفي هذه البقعة الحساسة  
من العالم.. هو فقط للردع بالثقل قبل قيام  
شيء.. ثم إن ما يقال عن تنوع وعمل الأسلحة  
النووية المنظمة مخالطة لأن فيها جزءاً نووياً  
ومهما كانت تكتيكية من الصعب استخدامها  
في مسرح القتال ويكون بالتالي الهدف منها  
مركزاً على تجسيدها ليصبح «خيال ماثلاً»  
مثل الذي يقصده الفلاح في الحقل ليمنع  
الطيور من أن تقترب من الثناب، أو اعتبارها  
مثل رداء مصارع الثيران ليحجب الشور إلى  
الدخول في هذا الرداء بعيداً عن الجسم  
الحقيقي للمصارع.. أي بعيداً عن الجسم  
الحقيقي للشخصية.. ولذلك يجب الانخاف بل  
يجب أن نكف فوق رأس دشيمال الماثلة وأن  
تتأمل مع الجسم الحقيقي ونعطي الموضوع  
قدرة وهو ذلك الثقل الذي حده الرئيس مبارك  
عندما بدأ طلب إخلاء المنطقة من أسلحة  
الدمار الشامل.

لكن أسلحة الدمار الشامل قد تنهى ما دونهما من  
الأسلحة الأخرى؟

النووي ليس هو السلاح الكامل الذي  
يذهب أية أسلحة أخرى وإذا كان قد تم  
استخدامه في هيروشيم وناجازاكي في وقت  
سابق فقد كان لإنهاء حرب عالمية بعد عدوان  
كبير والموقف مختلف تماماً لأن الحروب  
الحديثة ومنها أكتوبر ٧٣ فتحت أعين الناس  
على حقيقة مهمة وهي كيفية القتال عن بعد..  
والقتال دون خسائر وقد كان هذا الدرس من  
أهم الدروس التي طبقت بشكل عملي في حرب  
الخليج فقد حملت القيادة السياسية والقيادة  
العامة للقوات المسلحة على عاتقها ضرورة  
تحرير الكويت دون حدوث خسائر في الأرواح  
سواء المصرية أو العراقية مع التقليل لحد  
الإمكان من الخسائر المادية.. وقد كان.. فمع  
الحداد الضخم للقوات العراقية فقدنا عشرة  
ضباط وتسعة من ضباط الصف، وعسكريا

واحد وهي خسائر بسيطة لا تذكر في ميدان  
الحروب وقد تحدث نتيجة لحادثة سيارة.

كيف ترى الوضع الآن بين إسرائيل وسوريا  
ولبنان؟

لا أستبعد حدوث قتال مباشر وصدام ضار  
إذا لم تصل إسرائيل إلى صيغة مرضية مع هذه  
الأطراف وتتخلى عن الأرض المحتلة فلا يوجد  
عائق يصدق أن تستمر هذه الدول أكثر من ذلك  
محتملة.. ومن المؤكد حدوث انفجار في أية  
لحظة، وليس بإمكان أحد التنبؤ بحدوث هذا  
الانفجار، مع العلم بأنه لو حدث سيكون له أثر  
كبير قد لا يتوقعه المراقبون.

أشرت من قبل إلى أن السلام أحد أهداف  
الحرب.. فما رأيك في المسيرة السلمية الحالية؟  
مبدأ الأرض مقابل السلام سليم بشرط أن  
يكون واضحاً ومن يأخذ الأرض ومن يأخذ  
السلام ومن يأخذ الاثنين معاً.

ماذا تقصد؟  
القصص أن هناك من أخذ الأرض والسلام  
معاً وهناك من أخذ الوهم ملكاً حدث مع  
الفلسطينيين.

ما توثقنا إمكانية حدوث قتال مباشر مرة  
أخرى بين مصر وإسرائيل في المستقبل؟  
هذا الاحتمال ضعيف جداً ومن الصعب أن  
تقوم حرب جديدة بين مصر وإسرائيل  
بالصورة التقليدية والمواجهة المباشرة لعدة  
أسباب أهمها: أن مصر لديها قاعدة كاملة  
بالسلام وأنه ليس لديها نية عدوانية على  
الإطلاق لمهاجمة أية دولة، وأنها في الشد  
الحاجة للتنمية والسلام أكثر من حاجتها  
للحرب، اللهم إلا إذا اضطرتنا الظروف لإجها  
لدفاعاً عن الأرض والوطن.

بعد هذه الفترة الزمنية من الصراع هل حدث  
تغير في الفكر الإسرائيلي؟

من واقع الملاحظات التي كتبها ديان  
ورئيس المخابرات وما قاله عيزر وأيزمان  
وأخرون في الدولة العبرية الاضطراب وجود تغيير  
في منطق التعامل مع مصر بصرف النظر عن  
المواقف المتجسدة، لكن هناك خصوصية  
للتعامل مع مصر.

لكن التغيرات القتالية والعجرفة الإسرائيلية  
تتمرن باننا في حالة حرب من نوع آخر؟

نحن عشنا حالة حرب رسمية بداية من  
١٩٤٨ إلى ١٩٨٢ أي حتى تسلم بقبية  
أرضنا.. هذه هي حالة الحرب الحقيقية التي  
عاشتها مصر مع الدولة اليهودية لدرجة أن  
اتفاقيات السلام التي كانت وقعها مصر مع  
إسرائيل قبل ٨٢ اعتبرها من وجهة نظري  
الشخصية من نحن قاصمة لإدعاء تسلم  
الأرض.. وهي المعادلة الصعبة التي وقع  
فيها الفلسطينيون الآن. ■

أوقع حرباً بين إسرائيل

وسوريا ولبنان



**PHAROS**

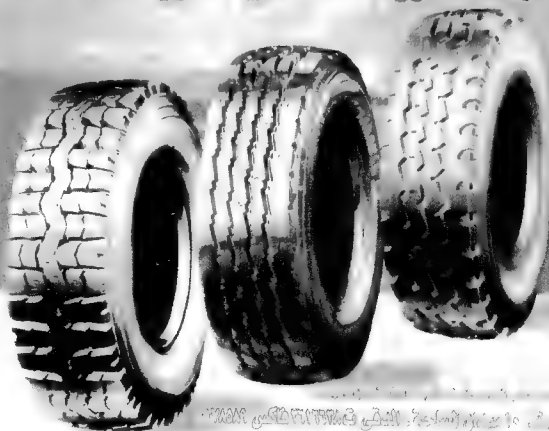
**فَاروس**

ALL STEEL RADIAL

رادىال معلى للنقل الثقيل

مصنعة بترخيص من شركة بيريللى **PIRELLI** الايطالية

شركة الاسكندرية للإطارات



■ وصلت الإمدادات العسكرية الأمريكية لإسرائيل صباح يوم العاشر من أكتوبر، وأنشأت للعمليات إلى وصول سرب من الطائرات الأمريكية إلى مطار العريش لتفريغ حمولتها من السلاح



الفريق سعد مأمون قائد الجيش الثاني :

# علمت جنودى فن الانتصار

لم تكن هناك أسيرة مصرية لم يشارك أحد أفرادها فى حرب أكتوبر لذلك.. فإن نصر أكتوبر لا يحسب للجيش فقط لكنه انتصار لكل الشعب .. وللدولة والمجتمع المصرى. هكذا نسب الفريق أول سعد مأمون قائد الجيش الثانى الميدانى أثناء المعركة نصر أكتوبر العظيم. وخلال حوارنا معه فى منزله بضاحية مصر الجديدة.. رفض سعد مأمون بروح المقاتل والجندى الحديث حول أية نقاط شخصية.. وقال : ليس مهماً ماذا صنع أو فعل سعد مأمون أو غيره ممن تولوا مواقع قيادية قبل وأثناء المعركة.. فالهم هو ماذا فعلت مصر.. وماذا فعل العرب.. فאלك كل واحد ويبنى أن يظل كذلك.

صنعناها أننا فى اليوم الثلاثين من بدء هذه الخطة لبدا الهجوم. إلى هذا الحد كان التخطيط دقيقاً؟ وأكثر من هذا الحد أيضاً.. كان شيئاً إيجابياً على كل المستويات. ولذلك كانت المفاجأة مذهلة.. وكانت النتائج أكثر من رائعة.. كل شىء كان مضبوطاً وسليماً مائة فى المائة تدريباً وإعداداً وتخطيطاً.. ثم جاء التنفيذ بكامل الأوصاف، وأكثر مما يعتقد أى إنسان لم يشهده. ما السبب فى هذا الأداء الرائع؟ الأسباب عديدة جداً.. وكما ذكرت الإعداد والتخطيط والتسلح والتدريب والقرار لكن الأهم.. من وجهة نظرى.. هو تصميم الحفلات الجندى المصرى على النصر، واستيعابه الكامل لكل ما أريدناه منه أثناء فترة التدريب.. وربما الجنود على كل شىء سيواجهونه فى أرض المعركة.. خاصة التعامل مع السقوط الحصينة والدبابات فى بداية العبور.. وعندما أقول لك.. إن كل جندي تربى أكثر من ٢٠ مرة على مهمته أثناء المعركة فإننا اعطى ٢٠ مرة تحديداً أو أكثر فى بعض الأحيان.. فقد حفظنا الجنود أرض المعركة وغروفيها.. وكان استيعابهم وتصميمهم ورغبتهم فى النجاح والنصر هو العامل الحاسم. وضيف الفريق سعد مأمون : أنا فى الأصل ضابط مدرعات وكانت الخطة تعتمد فى بداية العبور على مبدأ «الفر ضد الدبابات» بدءاً لا تال

فى البداية.. قال سعد مأمون: هناك كلمة لابد منها الذين تناولوا حرب أكتوبر يشعرون بالثقل.. وما علينا سوى أن نحدد على الواقع أين كان الجندي الإسرائيلي قبل ٦ أكتوبر وأين أصبح بعدها.. فالإسرائيليون كانوا يتركزون على الضفة الشرقية لقناة السويس.. والآن هم على الشاهية الأخرى من الحدود الدولية. ويضيف: لم نهزمهم عسكرياً أو سياسياً.. بل هزمناهم فكرياً أيضاً ولن نعيد أو نكرر ما قبل كسراً.. لكننى أود توضيح أن الإسرائيليين حققوا نصراً حينما انطلقوا من أى أننا من هنا نظرية الأمن بالقوة؟ تماماً.. هذه هى الحقيقة والدروس الذى ينبغي أن يتعلموه جيداً. لكن نيتالاهم يحاول إعادة نفس النظرية؟ ربما لم يستوعب ولم يفهم الدرس الرئيسى لحرب أكتوبر العظيمة. متى علم بقرار الحرب؟ قبلها بشهر كامل. كيف.. وهذا يتعارض مع كل ما قيل من سرية الروس؟ علمت من خلال الآلية الخطئية.. فقد كنت قائداً للجيش الثانى الميدانى.. ولدينا خطط معينة.. وعندما بدأنا فى تنفيذ خطة معينة.. كان



■ عساف ياجورى وقع فى الأسر بعد المفاجأة المحسوبة

جماعة الكسل خدعت

إسرائيل ومهدت للنصر

توقعت موعد الحرب

قبلها بشهر

أسرنا «عساف ياجورى»

مقامرة محسوبة



■ الفريق سعد مامون .. هزمت إسرائيل كبرياً أيضاً

عن ٦ ساعات في أحسن الظروف حتى تعبر الممرات والقنوات القليلة.. ودرينا الجنود الأفراد على كيفية مواجهة الدبابات والمعامل معها وقهرها.

خيركم كضابط دبابات ساعدته؟

بالفعل فانا أعرف أسرار الدبابات.. ونقاط ضعفها وعلى سبيل المثال علقت الجنود كيف يمتصون حركة الدبابات بمنديل مبلل.. أو كيف يهيمبون بها بالصهي عن طريق سد منفذ الرؤية الوحيد لديها ومن ثم التعامل معها وتدميرها ببساطة وبضخك سعد مامون قائلاً: علمت جنودى من المشاة كيف يهزموننى (كضابط مدرعات).

صف لي يوم ٦ أكتوبر؟

كان يوماً رهيباً وعظيماً .. وكنت في غاية اللقلق.. خوفاً من أن يكون الإسرائيليون قد علموا بنيتنا في الهجوم .. وكنت أتابع الموقف بدقة بدقيقة.

ماذا كان سيحدث لو علموا؟

كانوا سيفقومون بضربة إجهاض.. وهل كانت ستؤثر على نتيجة المعركة .. وتضع منا النصر؟

لا .. إطلاقاً لم يكونوا يستطيعون هزيمتنا مهما فعلوا.. غاية الأمر أن الضائكر كانت ستزيد بدلاً من خسائر لا تذكر تقريباً في معركة العبور كانت ستزحف إلى حدود أعلى.

كم نسبته؟

٢٥٪ تقريباً هو أعلى معدل للخسائر كان يمكن لإسرائيل تحقيقه لو قامت بضربة مسبقة أو أضاعت علينا فرصة الحاجة الكفالة.

وكما كانت خسائركم الفعلية في العبر؟

بالنسبة لقطاع الجيش الثاني نحو ١٣٤ شهيداً فقط وهي نسبة قليلة جداً قياساً بالجيزة التي تمت.

ومرن.. وهذا يضاهف الفرحة بالنصر في مثل هذه المعركة؟

بالفعل هذا صحيح وكانت إحدى المضاعفات أمامنا أثناء الاستعداد للحرب هي ما يقال عن أن أسلحة الإسرائيليين أكثر كفاءة من أسلحتنا.. ولذلك كان اعتقادنا الكبير على الرجال.. وأثبتت حرب أكتوبر العظيم ما حاولنا زرعه داخل نفوس مقاتلينا بأن «السلح بالرجال».. وليس الرجال بالسلح.. وكان هذا هو سلاحنا الماضى والفنك في مواجهة أسلحة إسرائيل.

وما أسعد لحظة عشتها على الجبهة؟

يوم فعى الاشتباك بين القوات المصرية والإسرائيلية.

بعض العسكريين يقولون إن معركة ٨ أكتوبر فتحت الطريق أمام الجيش الثاني للوصول إلى المضايق في سيناء.. وأنتا أهدرتا الفرصة بعدم تطوير الهجوم.. ما تعليقك؟

المسألة لم تكن اعتباطية .. وإن أشرح مرة أخرى أسباب انتصارنا ومنها التخطيط الدقيق والتنفيذ الرائع للخطه.. فنحن كنا نضارب وفقاً لخطه عامة وخطط أخرى مساعدة وتفنيدية وطائرة لمواجهة المواقف.. وكنا حريصين على تنفيذ خططنا والنجاح فيها.. وهذا ما فعلناه والقضماً به.. وأوصينا إلى التمسك بالخطه والرائعة.. وقد حققنا نصرنا متكاملًا.. ولا أعرف لماذا يحاول البعض تطويق لوب ناصع البياض بقطعة خبر لا تسمن ولا تغنى من جوع.. وعموماً الهجوم على المضايق كان سيسبب خللاً نحن في غنى عنه.

هل كان هناك اختلاف في الآراء داخل القيادة أثناء الحرب؟

بالطبع .. وهذا أمر موجود داخل كل الجيوش وحدث في كل المعارك لكنه لم يؤثر على الإطلاق في المعركة.. وهذا ما أحب تأكيده.. وما تثبتته النتائج.

ما مازالت تلتقي برباق السلاح والنصر؟

طبعاً ودائماً لتلتقي بكل الحب ونستعيد الذكرات.. فرقة السلاح والنصر لا تفنى.. من آثار معركة أكتوبر مازالت مستمرة حتى الآن؟

بالنسبة لموضع المعسكر.. فهذا واضح كما فرحتنا سابقاً.. لكننى أجد أن القول: إن ما يحدث في مصر الآن من تنمية مثل مشروعات توشكى وغيرها.. شيء عظيم.. وإيمان كان تعداد مصر ١٤ مليوناً.. والآن ٦٢ مليوناً وعام ٢٠١٧ سيكون ١٢٠ مليوناً وفقاً للتوقعات.. إن ما أريد قوله: إننا في مصر قادرون على صنع المستقبل ومواجهة أية ظروف.. وما أددع إليه شباب اليوم .. إن يتحلووا بذكر ويكر أكتوبر ١٩٧٣ .. فلن نلهم

التخطيط والتنفيذ بنفس الكفاءة والإخلاص والتفانى فيستحق كل الإصالح .. ونقهر المستقبل. ■

متى شرعت بالاشتراك؟

كنت مطلعاً تماماً منذ يوم ٦ أكتوبر.. ففي هذا اليوم العظيم كانت مشاعري متجاوبة جداً.. وطعمنا جداً للفتى في أننا عملنا كل ما يجب عمله وما يمكن عمله.. ولقلاً جداً.. كما أوضحت لخديشيت أن يعرف العدو بنتنا قبل ساعة الصفر.. ما أصعب لحظة واجبتها على الجبهة؟

يوم ٨ أكتوبر.. ففي هذا اليوم وهو ثالث أيام المعركة.. علمت أن العدو جمع ألف دبابة ويستعد لهجوم مضاعف مركز على أحد قطاعات الجيش الثاني مستهدفاً الفرقة الثانية مشاة بقيادة العميد حسن أبو سعدة.. كنا قد حققنا نجاحات كبيرة وأرادوا توجيه ضربة قاصمة لنا وبسرعة وضعت مع حسن أبو سعدة خطة محكمة لمواجهةهم.. فقد قمنا بدراسة الموقف وقدرناه وخلصنا إلى أنهم سيتوجهون بهجومهم إلى منطقة معينة.. فركزنا مدفعياتنا وبناياتنا ومقاتلينا ناحية هذه المنطقة.. وطلبت من أبو سعدة أن يتركهم يتقدمون حتى يصلوا إلى منطقة قاتلة بالنسبة لهم .. وعندها نفتح كل الثيران عليهم.. وهذا ما حدث .. وكانت لحظة صعبة جداً.. لأننا نواجه ألف دبابة مرة واحدة.. ولم يكن لدى في هذا الوقت أي قطاع الفرقة الثانية مثل هذا العدد من الدبابات .. كذلك لا غيروا خطة هجومهم كانت ستصبح مشكلة.. ونستطيع القول أنها كانت مقامة.

لكها مقامة محسوبة؟

بالفعل.. مقامة محسوبة.. ونجتنا فيها وإسرا فيها القائد الإسرائيلي عساف باجورى.. الذى كان مشغولاً مما تم وما راه.. فلم يعتقد أننا سنغشى عليهم بمثل هذه السرعة والكفاءة.. على ساعة زمن أو ساعة ونصف الساعة وأطلقوا على هذا اليوم في إسرائيل.. الاثنين الحزين.

الإسرائيليون مشهورون بسلح مدرعات قوى

■ في الخامس من أكتوبر ١٩٧٣ أكد الجنرال البعازار ورئيس الأركان الإسرائيلي استحالة عبور القوات المصرية لغزة السويس باعتبارها أصعب المواقع المائية. وأضاف البعازار في حوار مع رئيسة الوزراء جولدا مائير ن خط مارليف، ومواقع الإشغال التورقوي و السائر الترائي تضاعف من استحالة العبور

الفريق عبد المنعم واصل الشهيد الحى :

# الجنود رفعوا الروح المعنوية للضباط

التاريخ يصفه في قائمة العسكريين البارزين ليس لأنه كان قائداً للجيش الثالث الميداني في حرب أكتوبر فحسب... وإنما لأنه خاض كل الحروب الحديثة في تاريخ مصر.. يبلغ ٧٩ عاماً ومع ذلك لا يزال شاباً يتحلى بروح أكتوبر.

الفريق عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميداني يكشف قصصاً وبطولات وحكايات لم يكن أهمها استشهاداه وتعيين قائد بديل للجيش الثالث في أثناء الحرب..

■ حوار - أحمد فرغلي

الحصينة على الجبهة الشرقية.

منى شمريت بالنصر وبنى شمريت إسرائيل بالويزة؟

في يوم ٨ أكتوبر عندما قال أحد قادة إسرائيل «إذا مر الحال على ما هو عليه سطرغ سحائن الذخيرة والتسلح للقوات الإسرائيلية وعندئذ طلب المدد من أمريكا وقال لهم إن سحائن الدبابات وعشرات الطائرات قد دمرت.. وهنا يعمل الجيش الثالث الميداني بقيادة عبد المنعم واصل الذي تريد قواته التقدم إلى الطرق المؤدية إلى محاورتي الرئيسية..

وأضاف: يكفي أن ممرعاتنا بقيادة البروتو اخذت في التفقت والانسحاق والتدمير على أيدي المصريين.. وكانت هذه الإشارة لبدء على نجاح الجيش المصري... لكن كان هناك قلق في الضفة الغربية فعلاً قمنا بمناورة في الفرقة ١٩ ونجحنا فيها.

وأصبرنا مناورة أخرى في الفرقة السابعة وكان يقودها الفريق يوسف عفيفي ووجدنا أن الطيران قام بتدمير كباري المعابر التي أنشأناها من أجل إرباك قواتنا لكن براعة مهندس الفرقة ١٩ نجحت في إرجاع الدبابات وهكذا.

كم دبابة خسرتها إسرائيل في اليوم الأول والثاني؟ الجيش الثالث قام بتدمير ٧٥٠ دبابة في اليوم الأول والثاني فقط وهذا الرقم يعادل نصف الدبابات الإسرائيلية التي كانت في سيناء كلها.

قبل الحرب بعام كيف كان الوضع في الجيش الثالث؟

قبل ثلاثة أيام من الحرب بدأنا مشروعا تكتيكيا حمل رقم ٤١ وانتهى ليلة السادس من أكتوبر وكان يهدف للاستيلاء على المواقع القوية التي يتركز فيها العدو، وهو ما تم بعد ذلك بساعات وكان تمهيدا مناسبيا للمعركة التي بدأت بعد ذلك بساعات.

هل شاركت في تحديد ساحة المصفر؟

نحن قادة الجيوش الكبار الذين وضعنا الساحة (س) وقلنا إنها سوف تكون في الساحة مساء لعدة اعتبارات أهمها طبيعة الأرض ولتفصيل والإضاءة والمطر وظروف العدو لكن نظرا للتنسيق مع الجبهة السورية تغيرت ساحة المصفر وعرفت بالتشجير يوم ٥ أكتوبر في الساعة الخامسة.

تردد استرجاع تفاصيل اللحظات الأولى للنصر؟

حين بدأنا العبور - كنا ننفذ السيطرة على المراكب بسبب حركة الرياح والحد والجزر ففكرنا في قلب المراكب وعبرنا بها في برمائيات وفوجينا باليهود بضربون الكباري من هنا وهناك فبدأنا مناورة بالقوات عبرنا بعدها من كوبري الفرقة ١٦ في الجيش الثاني وفي نفس الوقت كان سلاح المهندسين قد نجح في إنشاء الكوبريين ١٣٥ و ١٣٦ وهو العبور استولى علينا على التقطعين ١٤٦ و ١٤٨ وهما من أهم النقاط



■ الفريق عبد المنعم واصل - كانت حساباتنا دقيقة



■ في الواحدة ظهراً يوم السادس من أكتوبر وصل الرئيس السادات، مرتدياً ملابسه العسكرية إلى غرفة عمليات القوات المسلحة وفي مساحته المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية، وفي الساعة الثامنة، وخمس دقائق دقت ساعة النصر، وبدأت المعركة.

## دبرنا ٢٥٠ دبابة للإسرائيليين في يومين فقط

### الجيش الثالث أبطل (السحر) الإسرائيلي

أنا أحكي إجراءات معركة لكن الله أعلم من الجنود

في وسط هذه التيران كيف كنت تظن روح الجنود؟

الجنود كانوا هم الذين يرفعون الروح المعنوية للضباط وكانوا مفعّمين بالصالحات على سبيل المثال أحمد حمدي الذي تحببته عنه الصفح كان واقعاً والدفعية بعيدة المدى ١٤٥ ملم تضربه ورغم أنها كانت قريبة منة لكنه ظل واقعاً يصيح في زملائه: ارتد، حتى انفجرت الشظية فيه فمات.. ألم يكن ممكناً أن يرفد هو قبل زملائه، سؤلف آخر.. عشته بنفسى وأنا قائد الشظية الثالث فقد كان على اللواء مسدد الشمشوني وقيادة إغار علينا العدو فانطبق الضباط والجنود بشئلق تلقائى على الأرض ونظرت حولى فوجدت الشمشونى واقعاً وكان برقية عقيد لقلت له لماذا لم ترتد على الأرض في أثناء الفارة فقال لي كيف ارتد والآن لا يزال واقعاً.

ما أصعب معركة واجهتكم؟

معركة الكبارى كانت تمثل عقبة كبرى بالنسبة لنا لقومية الخربة سيولة للغاية لأنها صلصالية وعندما استخدمت مدافع المياه الكوبريت الدبابات تفرز في الرمال وبعد تركيب الكوبريت ١٩ في الفجر القبريتي إحدى دبابات العدو وهجمت على الكوبريت فاشترت ثلاث قطع.. ولم يكن اسمائنا بديل لمرور المعنوية إلا هذا الكوبريت.. وتعلقت كل الأقواق المدة في الخطة ولم يكن اسمائنا إلا استخدام المعينات حتى تم إنقاذ كوبريت آخر عند النقطة ١٠٤ وفي نفس الوقت عملنا كوبريت خفيلنا حملته ٢٥ طنًا وعبر على جميع المركبات وكل هذا كان يحدث والمعركة مستمرة والقصص لا تنتهي.

من وجهة نظر قائد الجيش الثالث من البطل الحقيقي للصراع؟

«روح المعنوية وليس هناك بطل آخر وهذا الكلام ليس من فراغ فقد خلصت به التجربة لأن الجندي دون روح هو جثة هامدة والمقاتل للروح بروح معنوية عالية يمكنه التصدي لعدوه أنوار من الدروع وهذا ثبت فعلا في حرب أكتوبر

لكن بالتحديد متى شعرت بأن المعركة حسمت لصالح مصر؟

أدركت لحظة النصر وكنت موقناً كل البلقين منها في ليلة السادس من أكتوبر عندما ذهبت إلى النوم وكانت هذه أحسن ساعات عمرى التي نمت فيها مستريحاً لبال لأنه بالتحديد عند هذه اللحظة كنا قد فعلنا ما علينا وفوضنا الأمر كله لله.. ثم إن كل الذين شاركوا في هذه الحرب العظيمة كانوا ينتظرون النصر أو الشهادة وكان لدى كل محارب الاستعداد النفسى والبدنى لذلك والذكر كل كلمة كان فيها حوالى ستة مساجد وكلها بها ماذن ولأني خشيت أن يأخذ اليهود هذه الماذن كقطعة لعرفتنا أصرت بهم جميع الماذن.

بمسلك أحد أهم جنرالات النصر ما تفسيره للفرق؟

الشفرة رغم أنها كانت في قطاع الجيش الثالث لكننى تدخلت فيها وفي يوم ١ أكتوبر بعد أن استبعد بيان بالبول الحليفه بدأ بهجوم مضاد كاسح على المناطق الصغيرة لإخلاء الجرحى والقتلى في الحصون وكانت منطقة الهجوم مهمة لدينا ومعروفة بأن الدبابات لا تستطيع المرور فيها لكنهم ببعض التقنيات الحديثة استطاعوا توزيع جفزيرو النباتات كصخور تحميهم على الأرض ويدأوا بهذه النباتات في حشد فرقة مدرعة في منطقة اسمها «الطاسة» ولإسقاط لم يتم اكتشافها.. وفي ليلة ١٥ أكتوبر دخلت مجموعة دبابات برمائيه لم تكتشف وكان الغرض الأساسي منها ضرب قواعد الصواريخ الموجودة في هذه المنطقة بعد أن امتهنت أمريكا بـ ٦٦ طائرة مجهزة.. وكذلك همج لواء آخر لقطاع الفرقة ١٦ ونجح في عمل شفرة ورغم أن بعض الجنود ابلغوا عن القوة المخترقة فإن أحداً لم يأخذ باله من البلاغ وبدأ اليهود إسقاطاً جويًا وركبوا السواتر الترابية الغريبة وضربوا دباباتنا مسلح دباباتنا وبدأوا ضرب الجيش لوجوس.. وكانوا يهيمون إلى الوصول إلى بورسعيد لكنهم فشلوا واضطروا إلى العودة إلى الخلف وطلب من القيادة أن أنقع باللواء ٢٥ مدرع حيث رأس كوبريت الفرقة الأسبعية.. وفي هذه الأثناء همج الجيش الإسرائيلي علينا هجومًا مضادًا لطل حركة الجيش الثالث.. وهو ما كان متوقعاً.. واعدنا لواء آخر لهذه المسلك قبل بداية تنفيذ الخطة لكن كان هناك إرتباك حول اللبع أو عدم اللبع بهذا اللواء وكيف يمكن حمله وتمويهه بالخربة.. المهم نبعث باللواء واضطرت إلى قيادته بنفسى ووصلنا إلى الكيلو ٧٥ على بعد نصف كيلو من حوض الجناح ووقع الاشتباك وانقطع اللاسلكى وخسرنا هذه العملية وفقدنا فيها ٢٤ دبابة. لكن من المسلل من هذه المعركة العظيمة؟

فمعسكر المشاة كان يحمل صابوخاً أرضاً وكان يدمر الدبابات بمفرده بدون خوف ولو اتهم تلقون في أحداثه الرئيس المصري في هذه المناسبة لوجبتهم يستخدم دائما عبارة «روح أكتوبر».

الصباح والصبح للتهديد والوعيد.. الجنى الإسرائيلي الذى لا يقهر.. خط بارليف الصم.. أنابيب النابالم التى تحول مياه القناة إلى جيم.. كل هذه المعاني والكلمات التى كانت تردداً إسرائيل كيف كان ومهما عليكم قبل وبعد الحرب؟

كنا نحسب لها حساباً جيداً منذ حرب ٦٧ حتى أكتوبر ٧٢ ومن هذا المنطلق أزعج أن حرب أكتوبر بدأت بالفعل بعد ١٦ وأمامنا هذه الصبحات الإسرائيلية كنا نعمل جيد.. لكن هناك حقيقة لا يمكن أن يخفيها أحد أن كل محارب مصرى عاش أياماً قاسية في القسى أيام العمر لدرجة ذلك.. نحن العسكريين.. كنا نشعر بالعار بمسكت معاصر لكل الحروب لم كنت تتوقع هذه النتائج البهرة؟

أولاً أنا عاصرت من الداخل أهم حروب مرت بها مصر بداية من ١٩٤٨ إلى ٧٢ وللنفسية والتاريخ ما حدث كان أسطورة ويعنى أن عيزراً فايتمسان رئيس إسرائيل الصالى.. عندما أراد تقسيم القدس الاستنزاف وأكتوبر قال: إن بلادى كانت الطرف الخاسر في حرب مصر في الجانب السياسى والعسكرى لفشل القائلين على التخطيط والإدارة في تجنب الشفارات التى أدت إلى تحرك الصراع لصالح الطرف العربى وذلك لجعلهم بأسباب ونتائج غارات الضمخ التى فشلت في إسقاط الزعامة المصرية أو تخويف الشعب المصرى كما كانوا يأملون بل كشفت عن التطرف الإسرائيلى في صف أهداف مبنية راح ضحيتها أطفال أبرياء مما أثار الضمير العالمى وفعه إلى التعاطف مع العرب.. إن الفشل الأكبر جاء في منع إقامة حائط الصواريخ المصرى وذهبه إلى القنات ثم الفشل في تدميره بعد أن أصبح حقيقة واقعة.. ولغيرت أذره عصر السادس من أكتوبر في تصديق القوة الجوية الإسرائيلية فشرق الجنود المصريين يفضون المعركة لأول مرة دون أن تنهال عليهم فذائف الطيران وقد مروا ولم تتحطم جسورهم إن تلك الذكائف هفت إلى إخراج كل إسقاط نظام الحكم في القاهرة إلى القنيتية جاءت مختلفة تماماً إذ زادت قواصده هذا الحكم ثباتاً.. إن حرب الاستنزاف يجب أن تدخل التاريخ العسكرى بوصفها الحرب التى خسرتها إسرائيل.. فالخطيط المصرى خلال حرب أكتوبر لم يات من فراغ وإنما اعتمد على الحروب المستفاد من حربى ٧٧ والاستنزاف والخبرات التى اكتسبتها القادة والتشكيلات. ■

■ وصف الجنرال ديمان وزير الدفاع الإسرائيلي يوم الثامن من أكتوبر بأنه يوم الفشل العام، حيث أصبح مطاراً الملين وتمادة غير صالحين للاستخدام، وهزمت فرقة أدان أمام الجيش الثاني، وقُتلت فرقة مانتر أمام الجيش الثالث



اللواء عبدالمنعم خليل يروى كيف استدعته القيادة من حوان:

## الشاذلي المسؤول عن الشفرة ومستعد لمواجهة

شارك في كل الحروب العربية - الإسرائيلية.. وعرف العدو وتأكد من قدرتنا على الانتصار، وعاش على الجبهة ثلاث سنوات من ٦٨ - ١٩٧٠ في حرب استنزاف طويلة كانت مقدمة ضرورية لمعركة النصر العظيم. يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ لم يكن هناك بشخصه، وتداخلت في أعماقه مشاعر الفرح ببدء معركة الكرامة.. بمشاعر الحزن لابتعاده عن أرضها. اللواء عبدالمنعم خليل.. استجاب الله لأمله، فسافر إلى الجبهة في اليوم العاشر للقتال قائداً للجيش الثاني الميداني.. فتحقق حلمه بمواجهة العدو والانتصار عليه.

■ حواري - محمد حبوشة

الحرب؟ كانت هناك خطة معدة لذلك، ونفذناها على الفور، وهي خطة الانتشار والتأمين للجبهة الداخلية، وكانت كل الوحدات جاهزة لأداء مهامها. كيف أبلغت باستدعائك لقيادة الجيش الثاني في أثناء الحرب؟ كنت أؤدي الصلاة أماماً لجنود وضباط القيادة المركزية، وفي أثناء الصلاة سرحت إلى هناك «سماحني الله عليّ لك»، وبعد الصلاة مباشرة رن التليفون على الطرف الآخر كان اللواء الجمسي - رئيس العمليات، وقال لي: «تعال إلى مركز العمليات نريك فوراً»، وكان الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل في مجلس الشعب وقتها، وصلت هناك وقابلت الفريق الشاذلي وبعد شرح تفاصيل سريعة، تطلعت بقيادة الجيش الثاني، وسعدت جداً وتوجهت فوراً إلى الجبهة ووصلتها عصرًا، واجتمعت مع اللواء تيسير العقاد الذي تولى القيادة - مؤقتًا - نتيجة مرض اللواء سعد مامون.

وبنظرة شجن يقول اللواء عبدالمنعم خليل لقد أبلى أبطالنا بلاء حسنًا، وأذكر الآن شفيق مئري - وهو قائد لواء استشهد في الأيام الأولى للحرب - وهو يلقود جنوده، واللواء الزمر الذي واجه قوات العدو في إحدى اللحظات، ومعه عربة مدرعة واحدة، فأنزل بهم خسائر فادحة واستشهد، ولا أنسى اثنين من الجنود تصمدوا لثلاث ديابات إسرائيلية، فمراها قبل أن يستشهدا بعد أن أفرا

يقول اللواء عبدالمنعم خليل: كان النصر حلم حياتي خاصة أنني ولدت من الذين شاركوا في كل حروب مصر المعاصرة، بما فيها الاشتراك الرمزي بالحرب العالمية الثانية، فقد عرفت الإسرائيليون عن قريب خاصة في أيام حرب الاستنزاف، ولذلك فإن إيماني بقدرتنا على النصر لم يزعزع لحظة واحدة، حتى في ظل النكسة، وطوال فترة الاستعداد لحرب أكتوبر العظيمة، كانت هناك سبعة ميادير كانت بحق مرتكزات أساسية للنصر، وهي: حسن إعداد الجندي والتفاني من أجل الوطن، ومعرفة العدو معرفة حقيقية والاضباط، وتأكيد الثقة بين الجندي وقائده، والإعتماد على العلم والتكنولوجيا الحديثة، والإعداد الجماعي الشامل للقوات المسلحة.

متى عرفت ببدء الحرب؟ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كنت قائداً للمنطقة المركزية، ورغم أنني لم أعلم بموعد الحرب وساعة الانسحاب في المعركة المتفجرة.. وسمعت أول بيان حينها كنت في منطقة قريبة من حوان في أثناء مروري على بعض قوات المنطقة المركزية، وقتها غمرني الفرح والتكبر على الفور إبتاش وجنود في الجيشين الثاني، الذين عشقت معهم ثلاث سنوات من ٦٨ - ١٩٧٠، نتخلف هذه اللحظة ونعمل من أجلها.

ماذا كانت مهمتك كقائد للمنطقة المركزية في أثناء



■ اللواء عبد المنعم خليل .. كان النصر حلم



■ فوق حصون خط بارليف .. جنودنا ينزعون النمر وينزعون الثلاثات العبرية

الموجودة بالشرق، وتصبح لدينا قوة يمكن دفعها للمضياع.

هل كان يمكن لإسرائيل الوصول إلى القاهرة؟

ربما يكون الإسرائيليون قد حققوا بعض النجاح في الضفة بمساعدة القوات الأمريكية التي أمدتهم بأحدث الأسلحة والمعدات والطائرات، الأمر الذي شجعهم، لكن المستحيل نفسه هو ما يزعمه البعض منهم من أنه كان يمكن الوصول إلى القاهرة، ولو حاولوا التقدم خطوة واحدة وكانوا انتهلوا، لقد كانوا محاصرين في، وكوبري الإمداد الذي انشأوه كان يمكن بسهولة وضعه تحت سيطرتنا.

وهل مازالت ذكريات غربة العمليات بالجيش الثاني علاقة في ذاكرتنا؟

مازالت أذكر تلك المشهد جيداً، ويتجسد أمامي كل عام في هذه المناسبة، خاصة الفترة الأولى التي لم أكن فيها طعم النوم، وكنت صامناً في فترة اللوات، والتصوم صامعاً رئيس غرفة العمليات واللواء تيسير العقاد، والعقيد أبوغزالة، وقائد البعوض منهم من أنه كان مجموعة محتاجة جداً، وروحنا لغوية عالية.

هل مازلت على اتصال بأحد منهم حتى الآن؟ هذا أناس كثيرين مازالت في علاقة بهم، ويتلقى دائماً في مناسبات عديدة، خاصة مناسبة الاحتفال بالنصر في عام.

كيف ترى التحول الذي حققته الحرب؟ التحول الذي حققته حرب أكتوبر من وجهة نظري كشائد ومحارب وجندي في صفوف القوات المسلحة، هو تحقيق معادلة في غاية الأهمية، وهو وجود عقيدة قتالية وإيمانية صادقة للقوات المسلحة، وقد حققت أيضاً تعاوناً حقيقياً بين بعض العرب المحليين، مثل سوريا، وقد قال الله تعالى في كتابه: «لَا يقاتلونكم جميعاً»، ومعنى هذا، لو تم الاستئثار لجديد النصر ٤ دول عربية فقط بعد ذلك القهر الكبير لشخصية الهودي المقاتل، لمكنا تحريك كل ترابنا المقدس، وبضيق اللواء عبدالمعز خليل، هناك تطورات كبيرة على مستوى تحقيق المبادئ السبعة التي ذكرتها في بداية حديثي، ولو كنت الآن مازلت أخدم بالقوات المسلحة من المؤكد أن الكثير والكثير ما تحقق، ولكن أليس من بعض أبنائي الذين خدموا معي في الظروف صحت كخرا، ولم تعد هناك فرق مائة بين الجندي المقاتل وقائده، بل هناك انسجام تام بين جميع الأطراف، والروح المعنوية مهمة جداً لتحقيق أي نصر، وهذا ما حققه الرئيس مبارك في قواصنا المسلحة الحديثة، فهو رجل حرب سابق ويعلم ذلك ومدى تأثيره على كافة المقاتل. ■

## نداء إلى «هارون السوهاجي»

يوجه اللواء عبدالمعز خليل، مساعد وزير الحربية الأسبق، وقائد الجيش الثاني الميداني ثلاث فترات متفرقة في تاريخ القدرات المسلحة، نداء إلى المواطن السوهاجي الذي لا يذكر سوى اسمه الآن «هارون»، ذلك الجندي الذي كان يخدم في سلاح الصاعقة في أثناء حرب الاستنزاف، وقد قام بعمة بطارية تاندر عندما قفز بمظله خلف خطوط العدو في المنطقة الشرقية، حيث اشتبك في معركة قتالية، وأسر أحد الجنود الإسرائيليين، وعبر به القننة إلى الضفة الغربية، ويناضد اللواء خليل معبر منه الأسطر إذا كان على قيد الحياة، أن يتصل به، فسيأزال بذكر تلك البطولة الرائعة والشجاعة النادرة لهذا الجندي.

يوم ٢٠ أكتوبر أرسل لي الشالي وبخلت عليه وأمامه الخريطة، وقال لي: الموقف خطير جداً، إذا نزل القاهرة وساطال الرئيس بوقف إطلاق النار، فقلت له: صحيح الموقف خطير، لكن لا نطلب وقف القتال، وأنا مستعد للبقاء حتى النهاية، ولو كلفني ذلك حياتي، بعدها علم أوراقه وغاش إلى القاهرة.

بعد دمايه إلى القاهرة يوم ٢٠ ماذا فعلت؟ تطور الموقف لصالحنا، من وجهة نظري. فقد أوقفنا العدو في مكانه، وجرنا معدات والعديد من دباباته، ومعنا من الوصول إلى الإسماعية، ورغم أن الطيران الإسرائيلي بدأ بغربتنا، لكنه لم يصبنا بنجاح، نحن حتى تم وقف القتال.

هل كان تطوير الهجوم والوصول إلى الضائق سينم «قنري»  
لو لم يتم الدفع بالفرقة ٢١ ما حدث للفرقة، وكان يمكن تطوير الهجوم باللوات المدرعة

نفسهما في دبابات العدو.

كيف تلتفت أول نيا من الضفة؟

جاءت المعلومات من الجيش الثاني عن طريق ضابط الاتصال والاستطلاع تشير إلى عبور ٧ دبابات إسرائيلية. واندهشت لذلك فمن غير المعقول أن تصل هذه الدبابات إلى الضفة سوى أن وضعت بالتعاون مع صديقي اللواء عبدالمعز وأصل، في أثناء حرب الاستنزاف، خطة لمواجهة هذا الاحتمال وكيف سنمهرها معا. أو عن طريق الجيش الثاني فقط، وتربينا على هذه الخطة، لكن سحب الفرقة ٢١ من موقعها هو السبب في ذلك.

ويضيف اللواء عبدالمعز خليل: عندما وصلت إلى قيادة الجيش الثاني، كانت الأنباء متضاربة عن الدبابات السبع والحقيقة غير كاملة، بعد ٥ دقائق رن التليفون وكان الفريق أحمد إسماعيل قد عاد لثوه من مجلس الشعب، وقال لي: «دمرت الدبابات ولا شيء».

كانت المعلومات قليلة وغير دقيقة، وأصدر الوزير تعليمات بسحب لواء، وبعد تفكير ظلمت سحب اللواء ١٥ مدرع من القنطرة للغرب، لأن هذا اللواء تربى على مواجهة الفرقة، لكن الوزير رفض وأخبرني بأنه سيأمر لي لواء احتياطياً، فظلمت أن يكون من المقاتل.

هل جات اللوا؟  
بعد يوم، وكان اللواء ١٧ مدرع التابع للفرقة الثالثة، وجاء من القاهرة.

وبعد ظهر يوم ١٨ أكتوبر جاء الفريق الثاني بأوامر من السادات، حسب قوله، لتصفية الموقف، كيف تعامل الشالي مع الموقف؟

بدأ يصدر تعليماته وأوامره، دون تدخل مني، وكنت أكون في القيادة في أثناء راحته ونومه فقط، لكن دون إصدار أوامر، وساء الموقف وضاع الوقت سي.

إن الشالي مسئول عن ترسيخ للفرقة

لقد أبلغني أن تعليمات الرئيس السادات أن يتولى هو القيادة وتولأها فقد، لذلك فهو المسئول عن الخفاق الذي حدث، ومستعد لمواجهة. وماذا حدث بعد ذلك؟

■ نفي البيان العسكري الصادر يوم ٢٤ أكتوبر وجود أي قوات للعدو في مدن القناة الرئيسية، السويس والإسماعيلية وبورسعيد



## «الأهرام العربي» تقدم هذه القصة للسينما الواقعية:

# رحلة البحث عن ابن الشهيد «السيد صالح»

يوم ٢٦ أكتوبر ٧٣، استشهد  
المقاتل «السيد صالح البريري»..

ولاستشهاده حكاية تختلف عن كل  
حكايات الشهداء... خاصة شهداء  
الكتيبة ٣٧ مد (مالوتكا).

■ قصة حبقها.. أحمد خالد  
تصوير.. سعد فح النور

قبل أن يستشهد ياسينوع واحد جاءته رسالة من زوجته بشرته بأنها حامل في طفل جديد.. وقبل أن يستشهد بيوم واحد انفرد جانباً بصديقته المقاتل محمد زكي الخرباوي.. وأشار بيده إلى يمامة طارت بعيداً وقال له: «انظروا.. سناطير بعيداً.. بعيداً مثل هذه اليمامة» والتي لا أعرف كيف جاءت إلى هناك.. أشعر بأنني سامعت شهيداً في ألف.. ولكن أرى ابني الذي لم يولد بعداً.. ثم نظر إلى صديقه.. وأوصاه بأن يذهب لرؤية ابنه ويعد ربع قرن من الحرب.. ربع قرن من الانتصار والشهادة قرر ومحمد زكي الخرباوي أن ينفذ الوصية.. وأن يذهب لرؤية الابن الذي لا يعرف عنه أي شيء.. غير اسمه.. وفي الأسبوع الماضي ذهب الخرباوي إلى قرية الشهيد.. في هريبط.. بمحافظة الشرقية.. وفوجيء بالزغاريد تستقبله.. حيث كانت القرية تحتفل بزفاف ابن شهيدهما الوحيد.. ووقف الخرباوي بين أيدي السيد صالح البريري.. وبين أهله وأصدقائه.. يحكي عن الأبي.. وطولته.. وعيوبته.. واستشهاده.

يمامة هلت من بين أغصان شجرة في دار الأوبرا المصرية.. ثم طارت للبيعيد.. البيعيد.. تابعها جميعاً بشكل لا إرادي نحن الذين كنا نلغ أمام مبنى صندوق التوعية الثقافية.. وبيننا.. محمد زكي الخرباوي.. المجدد العام بالصندوق.. والذي لم يكن قد كف عن متابعتها.. وهي تشير بعيداً بعيداً.. وحينما عاد إليها.. عاد دائماً ثم بانكح.. ثم أجشش في بكاء طويل.. ملوياً.. وهو يردد سناقل.. سناقل..

كان الموقف غريباً.. ولم تكن ثرى علاقة بين هذا الرجل الهادئ الذي يعكس الآن.. وبين اليمامة التي عبرت.. ثم لماذا يصبح عبور يمامة سبباً لكل هذا البكاء؟

ربما صرت ساعتان قبل أن يستعيد «الخرباوي» نفسه.. ونحن نجلس أنا وهو فقط على النيل.. في لحظة ماء.. صار رجلاً أسطورياً.. ملتبساً بالكنايات البريرية.. دون أن يفارق وصفه الضيق.. بأنه رجل مصري بسيط مليء بالحكايات العظيمة.. كان قد استعاد نفسه وأنا أنظر إليه صامتاً.. ليخبرني قبل أن أسأل:

أنت لا تعرف كتيبة ٣٧ مد.. مالوتكا.. التي انضمت إليها حين دخلت الجيش في ١٩٦٩/٩/١٥ كانت هذه الكتيبة.. ضمن ٤ كتائب أخرى.. هي إحدى الكتائب في الجيش المصري.. ومهمتها التعامل مع الدبابات الإسرائيلية.. وتتميزها بواسطة الصواريخ «مالوتكا» كان ظم الصاروخ يتكون من ٣ جنود.. أحدهم مسجل والأخر مساعد.. والثالث هو الرامي.. الذي يجب عليه أن يطلق الصاروخ.. ويتابع بواسطة عصا توجيه.. حتى يدمر الدبابات تماماً.. كنا مختلفين تماماً.. حتى في الشدة العسكرية.. فقد كان الجندي منا.. يحمل على ظهره.. شدة خضراء.. يختلف بها عن كل الكتائب والفرق إذ كان يحمل الجندي منا.. على ظهره صاروخين على الأقل.. وفي صواريخ مالوتكا.. وكان قائدنا المقدم حسام الدين إبراهيم عامرة.. المصالح على نجمة سيناء وأحد الذين اخترعوا كلمة «ورابا» أي ادعوني.. قلت مقاطعاً.. ماذا يعني هذا الاختراع؟

نعم اختراع.. فقد كان القائد غامراً وغير من قادة لجنودهم.. تقدموا.. أما هذا القائد فقد كانوا يتقدمون ٧٣.. فقد كانوا يقولون: ورابا.. إذا كانوا يتقدمون الصوف في الحرب.. هجوماً ودفاعاً.

ونظر لي في هذه اللحظة إن مصمد زكي الخرباوي.. يحمل سرّاً كبيراً.. ويحمل حكاية كبيرة.. تربط بين اليمام.. وبين الشهيد السيد صالح.. وكان على السؤال أن يتجه فوراً إلى كلمة «سناقل».

سناقل ماذا؟



■ الشهيد السيد صالح البريري في آخر جازة له



■ بعض أفراد الكتيبة ٣٧ مد..



■ محمد الخرباوي مع أسرة الشهيد

لم أحاول أن أخفف عنه، فالاستشهاد لم يكن مدعاة للحزن، في أيام الصرب، بالعكس كان الجميع يحارب متحمداً، وسألته: لماذا تبكي؟ وغضب «السيد» غضباً شديداً، قائلاً: هل أبكي لأنني ساقبل الله شهيداً.. لا والله.. ولكن.. أتتعرف.. لقد عرفنا أن زوجتي حامل في طفل جديد.. هذا الذي يبكيني.. إنني لن أرى ابني.. عندما قال ذلك.. بكيت أنا أيضاً.. ثم نظر إلى وأوصاني بأن أذهب لرؤية ابنه بعد نهاية الحرب.. ثم افترقا دون كلمة واحدة.

وماذا حدث بعد ذلك؟

في اليوم الثاني جاءت الأوامر للمقدم حسام عسارة، بأن يصطحب معه طاقم من أطعم الصواريخ، ويذهب ليصعد هجوم العدو على السويس. وبالفعل، ركب عربة جيب مع ٦ جنود وبدأ يتجسس للموقع، وفي هذه اللحظة، تعلق «السيد صالح» بالعربة صارخاً سائهاً معاً يا سيادة القائد..

ورفض للمقدم حسام، لكن «السيد» ألقى بنفسه على مؤخرة السيارة، صائهاً، أنت خاضعتي معك يا مقدم في كل مكان، فلماذا هذه المرة.. سادته يا مهتات يا سيادة القائد..

وفي النهاية تصرفت السيارة وبداخلها «السيد».. واجهست لحظتها بأن «السيد» لن يعود.

وهل صدق إحساسه؟

نعم.. ففي أثناء تقدم المقدم حسام صوب الموقع، فاجأتهم غارة جيران.. المفروض في هذا الموقف، أن يتزل الجميع من العربة. ويبدأون في الانشراح، لأن العربة هزك كبير وسهل، وبالفعل انشراح العظم. وانهالت عليهم القنابل، مثيرة غباراً شديداً، وفي أثناء ذلك سمع المقدم حسام كلمة أه، قادمة من حوله. وزحف نحو الصوت، ليصعد «السيد صالح» معداً في مكانه.. وقد أصابته شظية اخترقت السرة العسكرية أمام القلب، لتفترق الجسد محدلة جرحاً صليفاً، هو الذي كان السبب في استشهاد «السيد» الذي بقي جسده سليماً تماماً من أي تشوه أو هتك، ثم تمصيه إلا هذه الشظية.

ويكي المقدم حسام بكاءً شديداً، وهو الذي لم يدرك أبداً، بكي في «السيد» كل شهاده، الكتيبة ٣٧، كل شهاده الحربي، ولال الذين كانوا معه، أن نموح كلهم حسام اغترقت وجهه الشهيد صالح، الذي كان مبدساً وحزينا في أن واحد، والذي كان يبدو، كأنه يتأمل يمامة طارت للبعد.. البعيد.

وفي نفس كان استشهاده حضر المقدم حسام ودفن الشهيد، ثم حضر زجاجة، وكب فيها جميع بيانات الشهيد، السيد صالح، وأقسم أمام من معه، بأنه سيجري بنفسه بعد الحرب، ليقلل جثمان الشهيد إلى مقابر الشهداء، وبعد القسم كل من معه.. وأخذوا العهد على أنفسهم، بأن الذي

الخالص، لم يكن حصاراً بالمعنى الدقيق.. لقد كنا محاصرين في مساحة ٣٦ كم، ولم يكن يعني هذا شيئاً لنا، لقد أقمنا في هذا الحصار معرضاً للفن، وكنا لرفاً تمثيلية، وأقمنا دورى إحياءات كرة القدم لم يكن يخفيها أن العدو من وراءنا ومن أمامنا، كان لهم بالنسبة لنا هو التمسك بالمواقع التي قمنا باحتلالها قصد بتحريرها، ومنع العدو من تطوير هجومه.. أو تحسين مواقعه، وفي هذه الأثناء، وبعد صلاة العصر في يوم ٢٥ أكتوبر، نادى على «السيد صالح» (مسك يدي، إتبعنا قليلاً من المجموعة، جلسنا على تبة، كان مبدساً، ويحكى لي بلهجة النشراقوة التي كان يستخدمها بالأمس بلطف والله وعكلك.. عن فرحته بالانصراف.. كان يحكي كثيراً وأنا لذي إحساس بأنه يريد أن يقول لي شيئاً خاصاً، فجاءه اشارة بيديه إلى يمامة هلت من بعيد.. فالتفت قليلاً ثم طارت بعيداً مرة أخرى.. ينلو أنها تحدثت مع «السيد» يبدو أنها أطلعت على سر ما، يبدو أنها جاءت من بعيد برسالة خاصة، ولا فعا الذي يأتي إليهم إلى هنا، وسط أجواء الصواريخ والمدافع، لا يستطيع كائن حي أن يأتي إلى هنا.. وصديق حمسي.. تغير وجه «السيد» صال شفاهاً، كان وجهه رسمت نفسها على الوجه.. ونظر إلى مكان الصمامة التي اختفت سريعاً.. تغير الصوت وأجبعيت بأنه يأتي من مكان آخر.. ثم عاد إلى التقيص على زراعي، وقال بالصرخ الولد.. يا خرباوي.. أنا ساموت شهيداً.. اليوم أو غداً.. ساموت شهيداً.. ثم سقطت منه الدموع.

سأخذ الوصية وأبحث عن ابن الشهيد. ونظرت إليه أستزيده.. ونظر هو إلى البعيد.. يتابع يمامة لا يراها.. كان قد ذهب إلى شهيد البيام وقال:

أنا أول من قابل السيد صالح المريز.. حينما الحق من التدريب إلى الكتيبة ٣٧، كان من غير ذوي المؤهلات، بسيطاً كما يلقي بفلاح مصري صميم.. وجسوراً جريداً قوياً، ولم يعجبه من اليوم الأول، أن يلتحق بالخدمات، حارساً على التموين، أو الأسلحة أو المراسلة.. إلخ، كان يريد أن يلتحق بالطاقم القتالية، لأنه يريد أن يبرز ديابات العدو الإسرائيلي حينما تقوم الحرب، وكنت القول له، كذا ضارب من مواقعنا، وعلى كل منا أن يؤدي مهمته، لكي تنقصر، وبسرعة شديدة توطدت علاقته معي، وتوطدت أيضاً علاقته بالمقدم حسام عسارة.. وأصبح السيد صالح، يري في المقدم حسام رمزاً للمعركة الكبيزة، فهو أنير والمظف والقائد للكتيبة، ومن ثم لكل شيء يتحور حول المقدم وحياة هذا المقدم أهم شيء، لذلك عن السيد صالح نفسه حارساً خاصاً على المقدم حسام، ولم يعد يفارقه، خاصة عندما اشتعلت الحرب.

وعرفت من «السيد صالح»، أنه الابن الأكبر لأبيه محمود صالح.. وأن له أخا أصغر منه اسمه إبراهيم، وأنه متزوج، ولديه طفل صغير، وعيرنا.. وأصبحتنا على أرض سيناء، نقالت، كان «السيد صالح»، اقترنا فرحاً، وكان يقضي الشهادته من كل قلبه.. وحينما حدثت الثورة، حوصرتنا مع الجيش

■ وصف مراسل «نيويورك تايمز» في مل أنيب الوضع خلال الحرب بأنه محنة للنزلاء الصعيرين،  
واكد أن الإسرائيلية تمرون بمحنة فاسية انعكست على كل مواطن داخل الدولة



الابتدائية، واتجهنا إلى هناك.. كل شيء كان عادياً.. لكنني لاحظت أن قلب «محمّد الخرباوي» يرق بسرعة، كنت أرى نبضات قلبه، الشعر الأبيض الذي يغطي شعره اختفى.. وجهه خلا من التجاعيد القليلة التي زحفت إليه.. وجهه خلا من إرادية «شعر ذراع القميص» وحينما وصل إلى باب المدرسة، كان قد صار كما كان وهو يدخل الجيش لأول مرة في ١٩٩٠، لم يكن ينقصه إلا السلاح، ليصود أحد أفراد الكتبة ٣٧، سالت فرائش المدرسة: نريد الأستاذ بدر الصعلوجي؟ وقبل أن يجيب الفرائش أنه بالداخل، طلب مني.. محمد الخرباوي.. لا أسأل.. قال ساعفة، وانطلق أمامنا، تخطينا باب المدرسة.. حجرات المدرسين، دون أن يسمأل أحداً، تجاوزنا الفناء.. مضينا خلف «محمّد الخرباوي»، وهو يمشي كأنه يعرف أين «بدر» دخلنا الفصول الخلفية وجدناه يمشي: يا بدر.. رقيب أول «بدر محمد مصطفى الصعلوجي» تقدم.. ورائنا رجلاً متوسط الطول يرتدي بنطلوناً أسود، وقميصاً مضطرباً يتوقف.. ثم يلتفت أحمر الوجه.. أبيض الشعر، متدهشاً.. ويوقف مكانه.. بينما كان «محمّد الخرباوي» وألفاً أمامه.. امتلأ قلبه كانت لفصل بينهما.. تاملنا بعضهما البعض طويلاً، كان كل منهما يرتدي سترته العسكرية.. ويمسك بيده ٢٥ عاماً مضت على آخر لقاء.. القليها معاً، وهفت الخرباوي مرة أخرى: رقيب أول بدر الصعلوجي تقدم.. ورد الآخر جندي مجند محمد زكي الخرباوي أضرب.. يا الله.. ما كل هذا الشمين والفرح.. إذ تقدما معاً، الخطوة الأولى بطيئة، الثانية سريعة، ولم ير أحد الخطوات الأخرى، لقد طارا إلى بعضهم البعض معاً، بذكريات خمس سنوات قضوها معاً على جبهة القتال، ويشوق ٢٥ عاماً ألفتموها فيها عن بعضهما البعض بعد القتال، ولا أحد يستطيع أن يصف هذه اللحظة التي استند فيها الأبطال، وتعاقبت الأراج، كل الذي يمكن قوله، إنه يشكل لا أراي جلس محمد الخرباوي وبدر الصعلوجي، تحت علم مصر في فناء المدرسة، بينما التفت المدرسة بكل مدرسيها وتلاميذها حولهما، يستمعون إليهما وهما يستمعان لذكريات حرب أكتوبر.. «بدر الصعلوجي» عمر ٩ ديابات، منها ٣ ديابات دمرها بعد العبور مباشرة، كانت الفرقة قد تجاوزت السائر الترابي الثالث، وصارت الديابات الإسرائيلية في متناول الصواريخ «اللوكتيتا» وسند «بدر» صواريخه وأصدا ثلاث ديابات وحينما عرف العدو مدى تأثير الصواريخ، وقف دياباته حتى لا تكون في متناولها، وفي اليوم الثالث للقتال بدر الرابعة، وفي اليوم الخامس بدر الخامسة والسابعة، وأخذ يدمر ويهدم، لكن الديابة الثامنة هي التي يتذكرها جيداً، لقد كانت تقصر.. من خلف سائر ترابي.. وكانت لحظة ظهورها عابرة، لا تسمح بالصمود، فخرج من

بقي حياً، عليه أن ينقل جثمان الشهيد.. وبالفعل، وبعد نهاية الحرب، اتجه القدم حسام وحده، إلى موقع الاستشهاد، وينقل جثمان «الشهيد السيد صالح» إلى مقابر الشهداء في «عجرو».. ثم سكت.. «محمّد الخرباوي» قليلاً.. وأردف قائلاً:

كلما رأيت بامعة.. رأيت روح «السيد» تطير حولي.. وأتذكر الوعد والوصية.. ترى.. ماذا أصبح ابنه الآن؟ وكيف القاه..

وسأله: لماذا لم تفلح؟  
أخاف.. أخاف.. ألا يكون قد ولد مثلاً.. أخاف أن يسانني.. ولماذا لم تأت من قبله.. أخاف من أشياء كثيرة.. أنا أحياناً أسأل نفسي، لماذا لم أذهب مع «السيد صالح»، لماذا لم أستشهد معه.. لقد خرجنا من الحرب، وسافرت للخارج، فمضت سنوات طويلة ثم عدت إلى مصر، وجدت أن كل شيء قد اختلف.. ولم يبق من روح أكتوبر إلا روح شهداء البعاج.. الذين نتذكروهم في المناسبات فقط أحياناً أسأل: ما الذي حصل عليه «السيد» إن القرب الذي غطي مكان استشهاد السيد، ذلك الغبان، يعلم على يوم، أشياء كثيرة غفلت على انتصاراتنا، وتواري الأبطال والشهداء، بينما أرتفع كل من هم ليسوا أبطالاً وشهداء.. هل تصدقني.. إنني أخاف أن ألقى ابن الشهيد، فلا أشعر بشيء.

كيف؟  
لا أعرف كيف أشعر لك لكنها الأيام والسنين التي تسبق الروح.. من بعد الحرب، لم أشعر بأي شيء يمت للبطولة بصفة.. كل شيء يتراجع.. لك سترت كل شيء.. لو قابلت ابن الشهيد؟ ربما.. ولكن كيف؟

وانفصنا يومها على أن نبدأ البحث بقائد التسمية القديم حسام إبراهيم عمارة وكل الذي يتكره «محمّد الخرباوي» عنه، أنه ذهب معه لزيارة أمه في شارع عبد الحميد أبو هيف بمصر الجديدة، لكننا حينما ذهبنا إلى العنوان، لم نجد أحداً لا في العمارة ولا في الشارع يذكر اسم المقدم حسام عمارة، حتى أصحاب الشقة التي كانت تقم فيها أمه.. لم يتذكروا شيئاً.. ثم قررنا أن نتجه إلى قرية «بريطية» في محافظة الشرقية، وانطلقنا من أمام مبنى الأهرام في الصباح الباكر.. وما أن خرجنا من القاهرة، حتى دخلنا في حالة صمت غريب.. كنا محمد الخرباوي.. وزميلي المحور الصحفي والسائق وأنا نخاف أن لا نجد أحداً، كما حدث مع القدم حسام.. لكن السيارة كانت تمضي، وعندما وصلنا إلى قرية «الصعلوج» التابعة لقرن بلبليس، طلب محمد الخرباوي أن نتوقف قائلاً: إنها بلد بدر الصعلوجي، الذي أمر ٩ ديابات، وتوكلنا من السيارة نسمال عنه وعرفنا أنه يعمل مدرسا للتاريخ في مدرسة «صعلوج»



■ محمد زكي الخرباوي  
بسميعة الذكريات مع بدر الصعلوجي



■ محمد زكي مع ابن الشهيد «السيد»  
بعد ٢٥ عاماً من المنفى.. والوليد



■ هاني .. ابن الشهيد في حال زفافه

كانوا خارج المشهد، محمد الخرباوي وهاني والسيد ابنا الشهيد، الذين تحولوا إلى كتلة واحدة، من الشجن والفرح والدموع والبكاء.. اكانوا يحضنون بعضهم البعض.. ام كانوا يحضنون الشهيد «السيد صالح» ؟ اكانوا يمشكون ام يتكئون.. لماذا توقف الغذاء والرقص، لماذا صمت الجميع، وبقي هذا المشهد العظيم، تنثر كب إليه الاعتاق، وتنتظر إليه العيون، وهل هي مصادفة ان تمر بعامه في هذه اللحظة، تنور حول الثلاثة ثم تمضي بعيداً.. ثم من اخطر ام الشهيد السيد صالح لتأتي متشحة بالسواد الذي ليسته يوم استشهاده ايها، تأتي تشيعها الدموع، لتلق امام هذا الضن الكبير، تدخل فيه، وتلمس وجه «محمد الخرباوي» تضمه بين كفيها، تنظر إلى عينييه وتهمس له، وحضنتي يا ابني.. فسلك من ٢٥ سنة.. حمم الله على السلامة.. ثم تسقط على الأرض منهارة.. إنها فعلت نفس ما فعلت يوم استشهاده ايها.. سقطت منهارة ليتلقاها والد الشهيد كان الرجل يحتضنها.. وهو يبكى، ثم يمد يديه جيد، على صديق ابنة الشهيد محمد الخرباوي الذي يعد يديه ليتشبها بها، وفي حضنه ابنا الشهيد..

وحول الجميع أخوة الشهيد، عبدالوهاب وإبراهيم ومجدي وعبدالرحمن واسماء.. عالم من المشاعر العظيمة يلف الآن حول نفسه.. والإبطال من بسطاء هذا الشعب، يحضرون في لحظة واحدة، كل تاريخ هذه البلاد.. والشجن عنوان كل شيء.. فلا استسعت ان اسجل او اكتب، ولا استطاع المصور ان يلتقط الصور، كان كل شيء اعظم منا حقاً.. وهم يزغردون داعين، ويدعون مزغرين.. هل كانت مصادفة ان ينفذ محمد الخرباوي الوصية ويذهب للقاء ابني الشهيد، ليودع احدهما وهو هاني يحتل بزفافه، أما الآخر السيد الذي لم يره ايوم، ولم ير اياه، فقد تخرج في كلية الهندسة بقلندير جيد، ونسب عمله، قبل وصولنا بيوم واحد.. ثم جاءت زوجة «الشهيد» لتصحب جميعاً داخل المنزل.. وجلس الجميع حول «محمد الخرباوي»، وقالت الأم كاتني رايته ابني مرة أخرى. وقال الاب: سينتزوج «هاني» اليوم.. وحجبت برزقه الله منسجيه «السيد» ايضاً كما اسعينا ابن الشهيد الذي لم يره.

وقال هاني: انا ايضاً لم لر والدي .. وإن كان رائي .. اليوم اراه فليت.

اسما «السيد» الذي اوصى والده صديقه برويته فقد سأل:

كيف استشهد أبي؟

وعاد محمد الخرباوي يحكي من جديد.. وحجبت انفسه، بكى السيد مرة أخرى واحتضن امه قائلا: ألم أقل لك اليس هذا هو الحلم الذي حلمته!

■

انا ذاهب لاري ابنة ولس «الخرباوي» على «بدر الصلحوني» الحكاية من جديد، لينضم اليها ونحن نركب السيارة مرة أخرى، متجهين إلى «هريبيته التي وصلناها، وزغاريد الفرح تملأ كل مكان فيها، واستوقفنا اول من قابلنا. لنسائه عن : هاني السيد صالح للبريزي وهو الابن الأكبر للشهيد، ليخبرنا بان اليوم هو يوم زفافه على «ملطيفة إسماعيل جميل سكر» ولنسائه :

هل لا أع آخر؟

نعم.. له أخ اصغر منه اسمه: «السيد» على اسم والده الذي استشهد دون ان يراه:

ووصلنا إلى ساحة الفرح.. وامام منزل «الشهيد السيد صالح» كان اهالي القرية جميعاً يحضرون بزفاف ابن شهيدهم الوحيد، نزل.

محمد الخرباوي من السيارة ونادي باعلى صوته: «يا هاني» .. يا «السيد» وجاء من بين الزحام شابان صغيران، وقفا امامه منهشين.. تاملهما جيداً، ثم أشار باصبعه.. انت هاني.. وانت السيد .. اسمك يا ابني على اسم ابيك .. وهما لا يزالان منهشين ومبتسمين يريدان ان يعرفا.. ان يسالا من انت؟ وصمتا.. ليبتكم «الخرباوي» وانا يا ابني «محمد زكي الخرباوي» كنت زميل ابيكما على الجبهة.. وقبل ان يستشهد بيوم واحد.. اوصاني ان اجيء إلى هنا لاسلم على ابنة الذي لم يره، الذي هو انت يا «السيد»

اسما انت يا هاني فلم يرك إلا مرتين، لقد مات وعمره ٨ شهور.. وانا .. وانا .. الزغاريد كانت تملأ المكان.. واهالي القرية يرقصون.. وللاثة

خلف الساتر في ثانية، وتضرب وترجع في ثانية أخرى، كان ذلك في اليوم السابع للقتال، كانت بداية رهيبية، وكان لابد لها من حل .. وحسب بدر العصلوني، توليات خروجها من خلف الساتر، ثم سد الصاروخ قبل لحظة خروجها وهذا حينما خرجت من خلف الساتر، فاجابها الصاروخ لينفجر فيها، وقال «بدر» : إنه بسبب تلك الطريقة في التدمير حصلت على ثوب الجمهورية العسكرية، فبعد فتح الطريق امامنا لتطويع هجومنا في طريق «عيون موسى» ولذلك قمت بتصوير هذا الدبابة بعد نهاية الحرب..

فلا سمحاً ونحن حولهما يسترجعان الذكريات.. وسأل محمد الخرباوي «بدر» هل تتذكر اهداً؟

فرد بالطنع: الجميع.. خاصة المقدم حسام الذي كان قائداً عبقرياً.. هل تذكر.. «ورابا يا رجالة» .. وهل تذكر بهجت سيد احمد.. والأرض بتكلم عربي .. «لاند سبيك ارايك» الأرض بتكلم عربي، ويوسف الزارع.. فاكر الدبابة التي كانت تريد اصطفاها في موقعة، في اللحظة التي خرجت تطلق الدبابة على موقعه كان هو يضربها بالصاروخ، مشهد لن ينس أبداً، حينما دخل قبل ان تخرج، ليخرجها والدبابة معا.

يا.. ايام.. بالنها استمرت..!!!

هل تذكر.. السيد صالح البربري؟

طبعاً.. الله وعيك.. كان يطل..

هل تعرف إلى أين انا ذاهب؟

■ أنشأت أمريكا جسرا بحريا لنقل المعدات كبيرة الحجم، ووصلت أول سفينة إلى إسرائيل يوم الثاني من نوفمبر ١٩٧٣، بحمولة ٢١٠ ٣٣ ألف طن من الذبائح والمدافع والعربات، وبلغ حجم ما تم نقله بالجسر البحري ٧٤٪ من إجمالي حجم خطة الإمداد



الفريق فؤاد عزيز غالى رفع العلم على سيناء فى الحرب والسلام

# أمريكا حرمتنى من دخول تل أبيب

اسمه يعنى عند الإسرائيليين «أفدح الخسائر»، وعند المصريين «العبر» وتحطيم خط بارليف، ورفع العلم المصرى على أهم نقطة تم تحريرها يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

الفريق فؤاد عزيز غالى - قائد الفرقة ١٨ مشاة» فى بداية الحرب، وقائد الجيش الثانى قبل نهايتها، قضى ٢٧ عاما فى الخدمة العسكرية، معظمها فى سيناء، وأصبحت السنوات الست التى قضاهما وهو يحلم بالفنطرة، ويذاكر تفاصيلها حتى استعادها إلى حضن الوطن.

الفنطرة توليت مهمة رئيس عمليات الفرقة الثانية، وكانت ضمن مسئولياتنا القنطرة، وبعد ٦٧ عيشت رئيسا لأركان الفرقة ١٦ التى كانت فى ذلك الوقت فى القنطرة، وفى يناير ١٩٧٠ عيشت قائدا للفرقة ١٨ التى حلت محل الفرقة ١٦، وجئت إلى القنطرة «يعنى القنطرة كانت ورابا ورابا» قبل ساعات من الحرب كيف أبلغت جنودك بالاستعداد للتلان؟

قبل أن نقوم بالهجوم على جبهة تبلغ مساحة مواجهتها ٤٠ كم، هناك نظام يتم إتباعه، وهو ما يسمى بإعادة التجميع، هذه العملية تستغرق يومين كاملين، حتى تحتل كل القوات أوضعها التى تمكنها من الهجوم، وتعتبر هذه المرحلة «مرحلة تجميع القوات»، وأخطر مرحلة لأنه يوجد فى الحروب ما يسمى بضربة الإحباط، فإذا شعر الجانب المعادى بأن هناك استعدادا للهجوم بوجه ضربة تسمى «ضربة الإحباط» تعزل الهجوم أو تؤخره، لذلك كانت كل لحظة تمر خلال فترة الاستعداد للهجوم تعتبرها بداية نصر لنا، لكن قبل أن تبدأ المعركة بثماني دقائق، وهذا السر أبوح به لأول مرة، فوجدنا إحدى دبابات العدو، وهى ذات برج تسكوبى تحاول استكشاف الموقف، وفوجئت لا شعوريا بأحد الجنود اسمه الميموى يضرب الذبابة، وتكويب الجو حوفا من أن يشعر العدو بما نلعه، فيبادر بهجوم مضاد قبل أن تبدأ هجومنا، لكن العدو لم يفر الأسر أهمية واعتبرها مجرد طلقة من طلقات حرب

وهو يتحدث بعد ٢٥ عاما من هذا الصدى المظفر فى قلبه يبدو وكأنه يحكى عن زهرة مع أنها كانت معركة مخوفة بالمخاطر والأحوال. وللقنطرة لم تكن المعركة الوحيدة المهمة أو الحدث الذى علق بذاكرة الفريق فؤاد عزيز غالى، الذى حقق الانتصار فى اللحظات الأولى، وحافظ عليه، وحين وقعت الفكرة استعد لتصفيتها ويدخل تل أبيب مسيرا على الأقدام لولا تدخل أمريكا.

كيف جاء ارتباطك بالقنطرة ومتى كلفت بتحريرها عسكريا؟ عندما تولى وزارة الدفاع المشير أحمد إسماعيل كان قد صبر قرار بنقلنى من قيادة الفرقة ١٨ التى كنت أتولى قيادتها من عام ١٩٧٠، لأشغل منصب مساعد قائد الجيش الثانى، لكن فى أول اجتماع للمشير معنا قيادة فوجئت به يقول لى: ديافؤاد أنا أعرف أنك لا تفقد قرار تلك كمساعد لقائد الجيش الثانى، أنت مكتوب على وجهك للقنطرة، وأنا لن أتركك إلا بعد أن تحررها، وقد قال لى المشير إسماعيل هذا الكلام وهو يعلم أننى من القسادة الذين أمضوا مدة خدمتهم كاملة فى التشكيلات الميدانية من ملازم ثان إلى رتبة لواء وأضفيت ٢٢ عاما فى سيناء، كنت أتردد خلالها ذهابا وعودة على مدينة القنطرة، وجمرك القنطرة، الذى كان موجودا فى ذلك الوقت.

ولذلك عندما استولت إسرائيل بعد ٦٧ على



■ الفريق فؤاد عزيز غالى. تناولت وجبة من رمل سيناء



■ أكد الفريق فؤاد عزيز غالي أن أول نقطة تسقط على الجبهة المصرية والسورية هي القنطرة واحد، وتلاها بعد ذلك بقية نقاط القنطرة الأخرى، وهي ثلاث نقاط ببلدية القنطرة - جنوب الجمرق - فوق الشونة.

## الإذاعة الإسرائيلية أنفت

### حياتي من «النابالم»!

## المشير أحمد إسماعيل قال لي: القنطرة مرسومة على وجهك

القناة، وإنتهى الحديث بيننا على أساس أنه سيتباحث الأمر مع القيادة العامة، ويبلغني بالقرار، الذي كنت مسانده، سواء اتفق أو تعارض مع وجهة نظري، لكنني فوجئت بعد ساعات قليلة بالركنيس الأسادات يتصل بي كعادته كل ليلة ليطمئن على الموقف، فأخبرته بما دار بيني وبين الفريق الشائلي، فقال لي ببرافو عليك يا فؤاد، لا يسحب عسكري واحد من رموس الكباري شرق القناة، ولا تغضب هذا الأمر، وعمدت تسهيل صوت وصورة لمكثيفتي التي أوعزتم بها لي قرأ الشائلي، وبسبب رفضي أننا استعدنا القنطرة على جثث ودماء رجال عطفاء، ولا يملك الشهاون في الاحتفاظ بها.

أنا شخصيا لم أفرق سيناء ٦ سنوات كاملة بعد ٧٧، وقصصت هناك في الخنادق كل هذه الفترة، لدرجة أنني اعتدلت عن حضور زفاف ابنة الأسادات الكبرى، لأنني لم أكن أملك بديلة مبنية، وكانت آخر ليلة استلكتها في عام ٦١/٦٠ أيام خدمتي في سوريا، ونفس الأمر ينطبق على أحمد بدوي رحمه الله، وإمام الأسادات المشير إسماعيل في حضورنا، تم تفصيل بديل مدينة لنا في ثماني ساعات.

والأنا لم تمرر الثورة في ديسمبر ٧٧.. خاصة أنك صمغتها في ذلك الحين بألماء مجرد جيب مثل سيناء؟

لولا لخط الأيركان لصالح إسرائيل، كنا نمرن الشفرة بكل سهولة، لكن أمريكا تدخلت فتمنى سافر لصالح إسرائيل، والتي أعلنت أيضا استعدادها إلى اللجوء للسلاح النووي، فقد انقلبت أجهزة التصنت تحريضا لجوداد مايلير قالت فيه: استعدوا لإطلاق الذئاب، وطلب بيان سحب الجيش الإسرائيلي إلى المضايق جنوب سيناء، في الليل للتصعيد لاستخدام السلاح النووي، خاصة بعد أن شعروا بأننا تمكنا من حصار الشفرة تماما، وبعد أن عرفوا أن الجيوش الإسرائيلية الحاصرين يعانون انهيار روحيهم المغنوية، لدرجة أنهم كانوا يطلبون الرحمة من الجنود المصريين، ويصرخون عن فتح طاب في الجامعات والمدارس، ونريد أن نعد، أنا هنا. كيف تظاهر إلى الأسادات بعد ٢٥ عاما من حرب

أكتوبر ١٩٧٣، كانت عسكري وكريم سياسي؟  
الريش الصادات كان استأذنا وحرب، ويطل سلاح أدماء ولا تظلموه.

ماذا كان شومركم وأنتن تشاركين في رفع العلم المصري على القنطرة بعد تحريرها، ثم نذكركم شرم الشيخ ورفع العلم المصري عليها كمحافظ لجوب سيناء.

لعمرك الله أنكم تسعون في هذه المحلفات التي تدرنكم المحلفات الأولى التي وصلت فيها إلى أرض مصر شرق القناة، لقد قلنا جثثنا على الأرض، وتناولنا حيات من رمل سيناء كان نطمعها في أفضل من الشهيد. ■

الاستنزاف، وكانت هذه البداية التي ضربناها هي أول بداية نستولي عليها بعد العيون.

ما ألهام التي قلت بها كانت للفرقة ٩٨

ثم تكفي بعد الهجوم والتقدم بتدمير العدو في مدينة القنطرة، بدءا من القطاع المسجون الرهيبة التي كان العدو يغلق بها مواجهة القنطرة واجباها من أول جزيرة السلاح إلى الكاب، وشمالا في الشنة، وأصل إلى القنطرة شرق، واحتل رأس الكوبري بمضق حوالي ٩ - ١٠ كم شرق القناة، وأحسن القوات المصرية في هذه المنطقة حتى استعدت لصد وتدمير أية هجمات معادية على رأس الكوبري، والاستعداد لتطوير الهجوم في العمق شرقا، إذا صدرت لي الأوامر، والحمد لله حفظ كل هذه الأهداف، كهد تمت عليه الاستيلاء على القنطرة

كانت البداية عملية عبور القنطرة كمنع مائي بعرض حوالي ٢٠٠ متر، بعد عبور الجنود في قارب مطاطية، وبعد أن وصلوا إلى الضفة الشرقية تصالخوا مع السنادات الترابية والتحصينات الرهيبة التي أقامها اليهود فيما عرف باسم خط بارليف، وهنا لابد من توضيح جزئية مهمة، وهي أنه لم يكن لدى الجيش المصري وسيلة الثيران التي تمكنا من تدمير السناد الترابي، أو صمون خط بارليف، فلم تكن هناك مدفعية أو قنابل طائرات قادرة على ذلك، فاصبح من اهتمت أن يقوم الجندي المصري ببدي وسلاحه الذي يصله على ظهره بهذه العملية، وقام الجندي المصري بالمهمة شنه المستحيلة.

وقد نجحنا في الاستيلاء على القنطرة، لأننا تعاملنا مع العدو بخططنا وأحيطنا خطته، فقد كان العدو يريد أن تقدم لاحتلال المدينة من الجنوب (اليمين أو الشمال)، لكننا فاجأناه بالتحاقها بالمواجهة، مع تحصين الأجانب، حتى لا تشارك في المعركة، فاستطاعت منه الحصون الامامية اللقية التي تشكل ٨٠ من قواته.

وكانت المفاجأة أن أول نقطة تسقط على الجبهة المصرية والسورية هي القنطرة واحد، وتلاها بعد ذلك بقية نقاط القنطرة الأخرى، وهي ثلاث نقاط ببلدية القنطرة - جنوب الجمرق - فوق الشونة، و كان قد سقوبت أول نقطة بعد حوالي ١٠ - ١١ دقيقة من بداية وصولنا إلى القنطرة، وكان بعد معركة الاستيلاء على «القنطرة واحد» النوا ناجي الجندي، ومع آخر ضوض من العدو إلى الثاني للمعركة ٧ أكتوبر اكتمل الاستيلاء على القنطرة، بعد أن حاصرتنا العدو في الداخل، وخصمن خارج المدينة من أية إمدادات تصل من بلولة ورمانة والغريش.

كيف تعاملت مع «النابالم» الإسرائيلي الذي كان ممرعا بنظام لي ليخني سطح القناة ويدها إلى جيب؟  
هناك عناصر عبرت تحت المياه وأغلقت

المواشير والمحابس التي كانت موضوعة لهذا الغرض، وإن كان لك في يعني أن إسرائيل لم تستخدم «النابالم» في المعركة، فقد أبعد مركز قيادتي بالكامل بالنابالم، لكن الإذاعة الإسرائيلية اتقدنتني من الإبادة، فهي في ١١ أكتوبر قامت القوات الإسرائيلية بضرب مركز ملاحظتي بمنشئي البقية بطائرة نقلت قنابل مصحولة، وأذاعت الإذاعة الإسرائيلية أنها أبادت قيادة الفرقة ١٨ بكل من فيها، وألقت زمامتي أن انتقلت إلى مركز آخر في موضع آخر، لكنني رفضت الانتقال ووجدتني في الصبح بأن إسرائيل دمرت المركز الجديد تماما بالنابالم ولا تعرف حتى الآن كيف رصدوه، خاصة أنني رفضت الانتقال إلى أي بياض من الله.

منى شمرن بأن إسرائيل أكتوبر ١٩٧٣ قد اكتمل؟  
كنت أتمنى أن يكتمل النصر بالقضاء على الشفرة، خاصة أنه صدر قرار لي وقادة الآخرين يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٧٣ بتدمير العدو في معركة الفرسور بعد أن أعدنا خطة متكاملة للقضاء على العدو تماما، وكنا قافرين على ذلك بكل يس، ووقتها كنا نستطيع الوصول إلى قل أبيب، وكاننا نسير في فسحة، لكن تدخل أمريكا حال دون ذلك، وفقدنا فرصة ذهبية للقضاء تمام على الجيش الإسرائيلي.

ما حليفة الصلاف الذي رفع بيته وبين الفريق سعدالدين الشائلي بشأن التامل من للفرقة يوم ١٧ أكتوبر؟

في يوم ١٧ أكتوبر بعد أن استقرت الأمور في القنطرة، اتصل بي فؤاد خليل الذي حل محل اللواء سعد مامون - قائد الجيش الثاني - بعد أن اصبح بإزمة قلبية، وطلب مني سحب اللواء المخرج الموجود معي، فأبديت له وجهة نظري، فقال لي: معك الفريق سعدالدين الشائلي، وأبلغه بوجهة نظري، لأنه هو الذي أبلغني، فقلت معي الفريق الشائلي، فاعتذرت بطريقة أو بأخرى، وكانت لي استسبابي التي ربما لم يكن الفريق الشائلي مستوعبا لها، ولمخلص ما قلته له: إنني لن يخرج عسكري حي أو دبابة سليمة من القنطرة، لأن معنى ذلك هدم الخناع من شرق

■ قام الفريق يوسف عفيفي قائد الفرقة ١٩ بمبادرة هي الأولى في تاريخ العسكرية حيث فوض القادة والضباط في فرقته باتخاذ القرارات بحرية خلال القتال في إطار الخطة



أطلق عليه الإسرائيليون لقب «الجنرال العنيد» بعد سلسلة المعارك والبطولات التي خاضها على الجبهة، فكانت الفرقة ١٩ التي قادها في الميدان هي أول مجموعات العبور، وكان جنوده في طبيعة قوات الاقتحام في الضفة الشرقية للقناة، ونجح تحت القصف المتواصل في بناء أكبر وأعمق رأس كوبري يمتد لمسافة ١٢ كم، واستولى على مراكز قيادة قوات العدو في جبل المر وعيون موسى.

الفريق يوسف عفيفي قائد الفرقة ١٩ وصاحب السجل العام بالانتصارات خلال معركة العبور الجيدة، حين حاورناه في ذكرى النصر لم يتحدث عن نفسه بل كانت بطولات جنوده وزملائه في الفرقة هي الأكثر حضوراً في ذاكرته، فرؤى لنا قصة أعظم يوم في التاريخ، وكأنه مازال على الجبهة وينقل مشاهد المعركة لحظة بلحظة..

■ حوار: أشرف العشري

الفريق يوسف عفيفي صاحب المبادرة الجريئة :

# الطائرات ترعد في سماء المعركة !

وخلال هذه الفترة كان جنود الفرقة ١٩ يقاتلون العدو على الضفة الشرقية بصورهم ونجحوا في الاستيلاء على غالبية النقاط الرئيسية للعدو ماعدا نقطة متلوا بور توفيق لغروب معينة وشاكلة، واستولت القوات على نقاط ١٤٤ و ١٤٨ و ١٥٨ بنجاح باهر. وأذكر أنه بمجرد انتهاء عملية تركيب كوبري الفرقة ١٩ انهار كوبري الفرقة السابعة بالكامل فتم نقل قوات الفرقتين على الكوبري الجديد الذي بنته الفرقة ١٩، واستمر العمل عليه حتى نهاية ٢٧ أكتوبر، وفي هذا اليوم تم تدمير الكوبري فقام مهندس عسكري مصري اسمه مصطفى حمودة بالفرقة ١٩، واستمر العمل على مدينتي، في الحال ولولا ذلك لم تكن لتنتج معركة السويس.

معركة السويس تمثل صفحة أخرى من بطولات الفرقة ١٩، كيف جرت وقائع هذه المعركة؟

يوم المعركة لجأت إلى إرسال جماعات قناصة الدبابات بمبادرة مني ودون انتظار الأوامر، فكانت القيادة منعت إرسال قوات للخلف فاضطرت طلب متطوعين فوجدت أصابع ١٤٠ فرد، هم استعداد للقتال أخبرت منهم ٦٠ مستوعوا وزودتهم بصواريخ آر. بي جي وكان هؤلاء المتطوعون من أهل السويس ويعرفون

في فرقتي باتخاذ القرارات بحرية خلال القتال في إطار الخطة بدون الرجوع لي إلا عند الضرورة.

ما المهمة التي تولتها الفرقة ١٩ خلال المعركة؟

كانت خطة الحرب أن تقوم القوات الجوية بضربة أولى تمثل الحماية للقوات العبور حتى نشتمكن من إرسال أكبر عدد من قوات المشاة إلى الضفة الشرقية، وكان لوجود الطائرات المصرية في سماء المعركة أكبر الأثر على معنويات الجنود حيث منحهم الثقة في أنفسهم، وعلى الفور بدأت قوات المدفعية بالتحرك وتوجيه ضربات مكثفة للعدو لتغطية عبور المشاة في القناة.

وبعد بدء المعركة فوجدت باهالي السويس يحضرون لي ساحة القتال ويحملون الذخيرة على عربات اليد لتوصيلها إلى الجنود على الضفة الشرقية، وخلال الساعات الأولى من العبور بدت لنا ملاحح النصر.

كنت من أولي القادة الذين شاركوا جنتهم عبور القناة، كيف قمت بالتنسيق بين جنودك على السنتي؟

لقد انضمت مع الجنود والقادة إلى القناة تمهيداً للعبور وتركت مساعدين لي في الخلف لتدريس الموقف وإبلاغ ساعة بساعة بالتطورات وبقيت على الجبهة حتى آخر أيام المعركة.

كيف عاشت الفرقة ١٩ ليليلة صباح يوم السادس من أكتوبر وكيف استعدت لساعة الصفر؟

مازالت هذه اللحظات نابضة بالحياة في ذاكرتي حتى اليوم، ففي الثامنة صباح يوم السادس من أكتوبر جمعت قادة الألوية والوحدات وأبلغتهم بساعة العبور، وكان من المفترض أن يبلغهم بالموعد قبل ٢٤ ساعة من المعركة ولكنني قمت موعداً الساعة الصفر تحسباً لوقوع أخطاء غير مقصودة وحفاظاً على السرية الشديدة.

وحين علم قادة المجموعات بالخبر تعالت صيحات التكبير وتبادل الجميع الأضغان فرحاً بقرار الحرب الذي انتفرو به فارغ الصبر.

تمثلت الفرقة ١٩ مهمة بدء عمليات العبور، كيف كان التنسيق بينكم وبين غرفة العمليات في هذا الوقت؟

جرت اجتماعات كثيرة قبل المعركة وحتى عشية بدء القتال ورسنا مع قادة غرفة العمليات جميع تفاصيل الخطة وكنا على اتصال دائم لمشاهدة عملية التنفيذ، والحقيقة أن العنيد الأكبر كان على الفرقة ١٩ التي اقودها، والفرقة التي يقودها المشير أحمد بدوي كانت تعمل على مقربة مني، وحين بدأت المعركة قمت بمبادرة هي الأولى في تاريخ العسكرية حيث فوضت القادة والضباط

إن ربح العلم على الأرض الماهرة، عبرنا  
القناة والبقية تأتي، والبيانات العسكرية  
تتوالى لحظة بعد لحظة، والجبهة الشرقية  
تتحرك والدول العربية تتحرك في الأخرى،  
بعضها يساهم بجنوده وبعضها يساهم  
بظرائره، وبعضها يساهم بماله وبعضها  
يساهم ببترويه، ولابد أن يدرك الآن رؤساء  
الدول العربية المخارية أن هذه هي الفرصة  
الساخنة التي يختبر فيها العمل العربي  
المشترك والبداية مباشرة والحمد لله.  
ولا يعينني الآن الحوار الدائر في أمريكا  
وأوروبا عن البدايه بالعمليات الحربية.  
وإن كنا نحن البائسين فهي بداية مشروعة  
لأنها حركة دولة حدثت هدفها (رد الاعتبار)  
وهلها الانس تحرير الأرض وعلى ملايين  
المواطنين أن يعرفوا أن المعركة قد تطول وقد  
تبدل فيها التضحيات وكل هدف مصري أو  
تحريرى له ثمنه مهما كان فاحشاً، ولدى  
العربين العظميين الأولى والثانية، نصت  
ملايين الأزواج إلى جوار ربها فاحتملت  
الدول التضحيات في الأزواج من ابتائها

## فكرى أياظة



■ الطائرات المصرية منحت القذافي لجنودى فاندقت منهم لعبور القناة

البعطل بعد أن أدى عملاً عسكرياً شجاعاً لبلاذه،  
ولم يكن رأى ابنه المولود في نفس هذا اليوم،  
وإن هذا الشهيد هو الآن المهندس خالد محمد  
زبد وعمره ٢٥ عاماً من عمر الانتصار وأنجب  
طفلاً منحه اسم والده الشهيد.

مقابل شهدائنا على الجبهة كم كان عدد القتلى  
والأسرى في صفوف العدو؟

الفرقة ١٩ حققت انتصارات وانتصارات  
كبيرة، فقد كان أول من ربح العلم على أرض  
سنياء جندى من فرقتى اسمه محمد  
عبد السلام، ونحن قلنا أعداداً كبيرة في  
صفوف العدو وأسروا ٨٣ جندياً إسرائيلياً  
فيهم ٨ طيارين، حتى إن شارون تصدع عن  
هؤلاء الأسرى بحسرة شديدة، وأصرع عن  
دهشتهم من الأعداد الكبيرة التي سقطت على  
أيدي جنود الفرقة ١٩.

ما راك في معركة أكتوبر آخر الحرب؟  
هذا إن يحدث فأكثروا ليست آخر الحروب  
وعينا أن نعرف ذلك جيداً، والآية الكريمة تقول  
«أهبطوا بعرض بعض عود، ومازات أشك في  
خطط ونيات إسرائيل حتى هذه الساعة، سوف  
يقال اليهود يسحقون إلى تطويق بروتوكولات  
حكماء صهيون حتى يوم القيامة» ■

الفرقة ١٩ خاضت معركة شهيد بنجاحها كبار  
العسكريين في موقعة النقطة ١٤٩، ما قصة هذه  
المرابحة؟

كانت الفرقة ١٩ من أوائل فرق المعسور،  
وانشأت أكبر وأعرق رأس كوبري بمسافة ١٢ كم،  
كما أنها الفرقة الوحيدة التي وصلت إلى خط  
مراكز القيادة الأولية للعدو الصهيوني فاستولت  
على مراكزه في عين موسى وجبل المر وميتلا  
أما النقطة ١٤٩ فكانت الأكثر حصانة في خط  
بارليف وقاومت بشدة حتى يوم ١٨ أكتوبر  
وبصوت الله أن نتجح في الخصامها، وعندها  
جاءني ضابط اسمه محمد زيد من بلدة «قافانة»  
العزبي، الغربية وهذا الضابط له بطولات كبيرة في  
حرب الاستنزاف وطالب مواجهة هذه النقطة،  
فوافقت له، فلحق مني ٨ جنود لفظ، وقام بتسليم  
حقول الألغام والأسلاك الشائكة ونجح في تحطيم  
هذه النقطة وقتل مع جنوده عشرين من جنود  
إسرائيل وأسروا ٢١ جندياً رغم أن محمد زيد  
أصيب بطلق نارى في بطنه وسقط من بين جنوده  
شهداء.

وبعد أن نقلنا زيد للمستشفى وأجريت له  
عملية جراحية ناجحة، أفاق من الغيبوبة وقال إن  
حوله أنه سيموت في الحال، بالفعل استشهد هذا

جميع الشوارع والحارات بها.

ولسنتهم إلى عشر مجموعات، وفي هذا  
الوقت جاءني ضابط من غرفة العمليات اسمه  
الرائد على رضا ويكي بشدة متعجباً قيادة هذه  
المجموعات فوافقت على ذلك وقام الرائد بتوزيع  
المختومين في مداخل السوريس، وفي نفس  
الوقت أرسلت ضابط مدفعية لاستطلاع موقف  
العدو القادم من الشمال والجنوب حيث كان  
هدف قوات العدو محاصرتي بلواى مشاة  
ميكانكا وإغلاق الأبواب في وجه الجيش  
الثالث وعزلنا عن مدينة السوريس.  
ولكننا والحمد لله متعاضد في معركة قوية  
تسمى معركة حوض الترس يوم ٢٣ أكتوبر  
ليلاً، وحاصرنا اللواءين الإسرائيليين عن طريق  
قناصة الدبابات الذين قضاوا على قوات العدو  
في معركة شرسة تحدث عنها العالم كله.

إلى أي مدى كنت تلقى في نجاح هذه المعارك؟  
التدريبات التي قمنا بها مخطتنا لفة كبيرة  
في قوائنا وذكر أنه خلال فترة الإعداد قمت  
بنفسي بطرد أحد الخبراء الروس الأوائل  
لإصراره على التدخل في كل كبيرة وصغيرة  
وبلغ به الأمر إلى التشكيك في قدرتنا على عبور  
القناة.

■ استمر الجسر الجوي الأمريكي ٣٣ يوما اعتبارا من ١٣ أكتوبر، وتمكنت الطائرات الأمريكية من نقل ٤٩٧ ٢٢ ألف طن من الأسلحة والمعدات والذخيرة.



اللواء عبدالعزيز قابيل يكشف تفاصيل معركة «الدفرسوار»:

## أصاب السادات وأخطأ الشاذلي

عن أنسى موقف الضابط قابيل لأنه وقف بناور بفرقة واحدة بين الإسماعيلية والسويس في مسافة تحتاج إلى ثلاث فرق .. بهذه الكلمات خلد الرئيس الراحل أنور السادات في كتابه «البحث عن الذات» اسم اللواء عبد العزيز قابيل - قائد الفرقة الرابعة المدرعة التي يتوقف تاريخ حرب أكتوبر المجيدة عندها كثيرا.

فهذه الفرقة خاضت أشهر المعارك وأكثرها ضراوة من ٦ أكتوبر ٧٣، حتى أول فبراير ٧٤، ورغم نقص العدد والعتاد، فإنها حققت خسائر فادحة بـ ٢ فرق إسرائيلية قادت هجوم الثغرة ضد قواتنا، وبعد ربع قرن يكشف اللواء عبدالعزيز قابيل عن دور الفرقة الرابعة المدرعة، ومن السبب فيها ونتائجها.

■ حوار - أشرف محمود

بالقيادات الجديدة التي خططت للحرب، خصوصا المشير أحمد إسماعيل على - القائد العام - باعتباره رجلاً مثبطاً، ولديه خبرة، وبدأ الرئيس السادات التنسيق مع سوريا، ثم التجهيز الهندسي من أجل القتال.

عند بدء الحركة أين كان موقفك وما مهمتك؟ كنت قائداً للفرقة الرابعة المدرعة ضمن النسق الثاني للجيش الثالث، وكانت رتبتي عميد أركان حرب، وكان الجيش مكوناً من فرقة مشاة بين يديها العميد يوسف عفيفي، وفرقة يسار يقودها العميد أحمد بدوي، وكانت فرقتي مسئولة عن تأمين النطاق التعبوي للجيش الثالث، بمعنى أننا سنقوم بالتأمين على مسافة ٣٠ كم - ٣٥ كم من القناة للخلف، حتى لا يقوم العدو بعمل إبرار أو إزلال قوات خلف القوات المصرية، ولقنا بنامين عبور فرق المشاة بواسطة دبابات ومبغية ودفاع جوي، وقامت فرقنا بالصيد من المهام لم تكن بعضها ضمن خطة عملها.

ما أبرز مارككم في حرب أكتوبر؟ أبرز ما قامت به الفرقة الرابعة المدرعة تصديها لثلاث فرق إسرائيلية تقدمت في عمق قواتنا، واصلت الثغرة، وكان على رأس الفرق الإسرائيلية قواد كبار، الأولى يقودها شارون، والثانية ماجن، والثالثة برن، عبوراً ليلية ١٥ - ١٦

لماذا تأخرت الحركة حتى عام ٧٣؟ هذا سؤال مهم، لأن موعد المعركة كان درساً في حد ذاته، فبعد النكسة بدأت عملية إعادة بناء القوات المسلحة، وتحصد عام ٧١ موعداً للحرب التحرير، لكن عام ٧١ سبقتة ولادة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، الذي كانت له بصمات لا يمكن تجاهلها، فقد رفع شعار «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة» وأيضاً «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، وكانت القوات المسلحة قد بدأت عملية إعادة البناء التي كانت على مراحل أولها الصمود وبناء حائط الصواريخ، ومرحلة الدفاع النشط وعمليات رأس العلى وإيلات، ثم مرحلة حرب الاستنزاف، وهذه المراحل لعبت دوراً مهماً في الإعداد لحرب أكتوبر.

وعندما دولي الرئيس السادات قيادة البلاد، فكر في اتخاذ قرار الحرب، لكن حرصه على ترتيب البيت من الداخل كان يصلح صدارة اهتماماته، فأنتهى عام ٧١ بون قرار، وجاء عام ٧٢ الذي شهد أكثر من حدث، عجل باتخاذ قرار الحرب، أهمها طرد الروس من مصر، واتخاذ قرار القسالة بما لدينا من إمكانيات، وفي ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣ بعد يومين فقط من قرار القتال بما لدينا من إمكانيات، أجرى الرئيس السادات تغييرات في قيادة القوات المسلحة، وجاء



■ دبابة إسرائيلية محطمة في الثغرة



■ اللواء عبدالعزيز قابيل .. عنت قائداً للفرقة الرابعة

اختلاف الرايين كان لاختلاف التوجه والهدف، فالرئيس السادات كان يتحدث من ناحية سياسية استراتيجية، والغريق سعد الشاذلي كان يتحدث من ناحية تعبوية تكتيكية. السادات كان يناور من أجل الوصول إلى حل سياسي، أما سعد الشاذلي فكان عسكرياً بحتاً، طلب سحب بعض اللوحدات المدعمة من الشرق، لكن السادات وبقيّة القادة رفضوا، لأن سحب أية بداية كان معناه نيف نجاح العبور العظيم، أما إبقاء الوضع على ما هو عليه فسيفتح السادات لاستغلال الموقف سياسياً، وكان مهتماً جداً بفرقتي، ويتابع الموقف بنفسه، وكان يتصل بى يومياً أكثر من مرة، ويشجعنى ويطمئن على الرجال، ولذا كان وساماً رفيعاً أن يتكربنى بعد انتهاء المعركة، منحنى أعلى وسام شرفه، وكان نجمة الشرف العسكري، التي منحت لكبار الضباط كان اسمى في كلب آخر غير نجمة الشرف، فقام الرئيس السادات بكتابة اسمى بخط يده في كلب نجمة الشرف العسكرية جينيفه إلى جنب مع القادة الكبار: الرئيس مبارك، والمشير أحمد إسماعيل، والمشير محمد عبد الفتى الجيسى، وغيرهم من كبار القادة.

واعتقد أن السادات كان الأصوب في موضوع الشفرة حتى إنه قال بعد المعركة، إنه أخذ قراراً في إنشاء ١١ معركة كان في وجهة نظره (أهم من أصرار به الحربي، أو لا يتسحب أي جندي أو بداية من سرق القناة إلى غربها، ولو كان الرئيس السادات قد وافق على الاستراح الشاذلي، لصعدت خلفه في الوضع المصري، كانت ستؤدي إلى عدم الصمود أمام أي هجوم مضاد للمعدو، وكانت رهوس العسكرية التي اقنها وجيوشنا في الجبهة ستأثر كثيراً، أما سبب الشفرة الذي تسال عنه، فاعتقد أن خطأ أو نقص في المعلومات التي وصلت من العدو بعد أيام المعركة الأولى.

هل حقق العدو أية أهداف من وراء عملية الشفرة؟ العدو كان يبحث عن انخسار وهمي يرفع به معنويات جنوده وشعبه، واعتقد أن الهدف كان دعائياً ومثاليًا لتحقيق الواقع الذي حدث في أرض المعركة، والعدو كان يبحث عن ٣ أهداف استراتيجية: أولها إفشال عملية العبور المصري، وثانيها زعزعة الثقة بين القادة واللوات المصري، وثالثها منع التعاون بين قوات الشرق وقوات الغرب في الجيش المصري، لكنه لم يحقق أي هدف من الأهداف الثلاثة، وبقي أن إمداده كان يتم من إسرائيل إلى سيناء، ومنها إلى السويس، وهذه عملية صعبة جداً تستغرق وقتاً طويلاً، وأرغمهم كثيراً، والدليل على أن الشرع يكن أكثر من رعاية إسرائيل، أن جواده، تأثير حضرتي إلى الجبهة، وصورت، وعلق الرئيس السادات على هذا الأمر بأنها صاجة لتغير يونية. ■

## بصمات عبدالناصر لا يمكن تجاهلها.. والسادات لم ينس دورى

### إسرائيل فشلت في تحقيق أهدافها الثلاثة من الشفرة

والجنوب والغرب، وأصبح محاصراً، وكبدناه خسائر فادحة، وحتى وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر الساعة السابعة ٥٢ دقيقة مساءً، لم يكن قد حقق أية أهداف استراتيجية أو سياسية. كيف تسعد فرقتك للعدو يدل كان بالأمكان القضاء عليه؟

العدو الإسرائيلي بدأ يتسرب خلف الجيش الثالث حتى وصل إلى مشارف جبل عتافة، وبدأت أعمل من عتافة إلى ترعة الإسماعيلية على مسافة ١٠ كم، وتعاملت الفرقة الرابعة معه في هذه المسافة التي تحتاج إلى ٣ فرق على الأقل، ليتحقق للتكاثر التسليحي، وأتاني دعم القادة، وكان لواء جزائري في أول نوفمبر، وتمكننا من منع العدو من التحرك شرقاً، حتى لا تتسع الشفرة وتهدد القاهرة، وخططنا لعمل هجومي كبير بالتعاون مع الفرقة ٢١ مدعمة من الجيش الثاني والفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي، وكان مقدر لها النجاح الكامل، وسميت الخطة شاملة وشامل، وشامل ٢، المعلة، لكن سينجسر أدرك صعوبة الموقف الإسرائيلي، فتمدح على الفور، وطلب لقاء الرئيس السادات في أسوان، وعرض مؤالفة الإسرائيلي على وقف إطلاق النار والانسحاب من الشفرة.

اختلت الآراء خصوصاً بين السادات وسعد الشاذلي، فأيها كان على صواب؟

أكتوبر، وساعدتهم على ذلك أمريكا، التي كانت تبسح عن أي عمل محيد للجيش الإسرائيلي توازنه، ووقفت فرقتي في مواجهة الفرق الثلاث، وكانت مهمتنا الضغط على العدو حتى لا تمكنه من توسيع الشفرة، لأنه لو وسعها ستستمد خطوطه لتضخم ويصبح الدفاع الجوي المصري بعيداً عن المعاونة لقواتنا شرق القناة، وزعم نلص عقابنا قياساً بما يملكه العدو من أسلحة، تمكننا من محاصرة العدو الذي شعر بأنه دخل المصيدة.

كان لفرقتك دوراً كبيراً في الشفرة فكيف تراها الآن؟

بعد العبور المصري العظيم والمفاجأة التي أذهلت العالم، استنجدت إسرائيل بأمريكا، وعلى حد تعبير جولدا - مائير رئيسة الوزراء الإسرائيلية - صرخت لكيسنجر قائلة: «الحقونا إسرائيل ضعيف، وفكر الأمريكي أن مخرج، وكانت الشفرة، حيث قام العدو بعبور مضام، وخلال يومي ١٣ و ١٥ أكتوبر قامت أمريكا باستطلاع جوى صورت فيه منطقة بين الجيشين الثاني في البسار، والثالث في اليمين، وفي يوم ١٥ أكتوبر عبر العدو في اتجاه الدفراسوار بقوات بسيطة عبارة عن دبابات برمائية ومظلات، وفي يوم ١٦ أكتمل عبور ٣ فرق إسرائيلية مدعمة، وعلى الفور بدأت أحرك لكي أواجه العدو، وحدث اتصال بيني وبين القيادة العامة وغرفة العمليات، ولتفتت التعليمات بالتمسك لهم حتى آخر طلقة معداً، وكنا نقال في ظروف صعبة جداً، كانت مهمة العدو تدمير قواعد الصواريخ لفتح شفرة في هذه المنطقة لدخول القوات الجوية، وساعدة القوات البحرية الإسرائيلية، تحركت فرقة شارون في اتجاه الإسماعيلية، لكنها فشلت في عبور ترعة الإسماعيلية وتمتد وحدة مصرية بقيادة اللواء صلاح مصباح - محافظ أسوان الحالي - للفرقة الثانية عند جبل جينيفه، ودخل العدو المصيدة من الشمال

أكد الكاتب الإسرائيلي روبيت سلنغر أن وزير الدفاع الإسرائيلي موشى ديان أبلغ جولدا صائير رئيسة الوزراء أنه على استعداد لبحث شروط الاستسلام بعد أن تفهقت للقوات الإسرائيلية أمام زحف القوات المصرية في سيناء.

الفاتح كريم لا يزال هناك

# معجزة فوق جبل «المر»

في معاهد العالم العسكرية نادرا ما يحلون المعارك غير المنطقية التي تدخل في حيز المعجزات.. فما أصعب الخوض في شأن غامض أسئلته أكثر من إجاباته. ومعجزة تحرير «جبل المر» في سيناء واحدة من تلك المعارك التي انظر إليها أساتذة التكتيك الحربي على أنها شيء خارق للطبيعة.. بل يعتبرون قائده المعركة اللواء محمد الفاتح كريم رجلاً تجاوز أقصى درجات الشجاعة متجهاً إلى صفة لم يعرف العالم لها اسماً حتى الآن.

■ حوار: ماجدة الجندى

الأمريكية الموجهة، فضلاً عن المشاة، وباختصار أكثر: من يسيطر على هذا الجبل يسيطر على مسرح العمليات من القناة إلى المرات. أما عدد أفراد اللواء المشاة فكان ٥٥٠٠ رجل مدعّمين بالمفجعة والدبابات، وهذا عدد يبدو كافياً لتحقيق المهمة بدون أية معجزات، لكن ما حدث أن الفاتح كريم لم يجد معه سوى ٢٦ رجلاً لتنفيذ أمر قائد الجيش الثالث بتحرير الجبل فوراً.

والآن نسال اللواء البطل كيف تم الاستيلاء على جبل المر؟

يقول: في يوم ٨ أكتوبر أصدر الفريق يوسف عفيفي قائد الفرقة أمراً بالتحرك فوراً للاستيلاء على جبل «المر» بدأ الأمر في غاية الصعوبة، فلابد أن يكون هناك فارق زمني بين صدور الأمر وتنفيذه، لابد أن يمتد من يومين إلى ثلاثة أيام، لكن تركيز العدو على ضرب الجيش الثالث جعل أمر الاستيلاء على الجبل خطياً، ولا ينسحب الجيش الثالث إلى القناة مرة أخرى، أبلغني قائد الفرقة بأن الجبل خال من الإسرائيليين، وأن طبيعة الأرض تسمح بتقدم العربات، كانت خطتي التي عرضتها على قائد يوسف عفيفي تعتمد على مهاجمة الجبل من الجهتين لوضعه بين فكي كمانته، بحيث تقوم الكتيبة السادسة مشاة ومعها سرية ١٢٠ متبلي بمهاجمة الجبل من الجنوب، وتقوم الكتيبة الخامسة مشاة بمهاجمة الجبل من اليسار، أما الكتيبة ٢٢ - إحدى كتائب اللواء -

ويكفي أن جبل المر أصبح اسمه الرسمي بعد تحريره جبل الفاتح، حتى يظل أيد الدهر شاهداً على بطولة رجل أمر برهه ووطنه وقاد ٢٦ رجلاً سعوا إلى النصر بنفس درجة مسعهم إلى الشهادة، فتحقق لمعظمهم النصر، ولما بعضهم بمجاورة الصديقين الأبرار.

المشكلة أن العظام على درجة من التواضع تصعب من مهمة أي شخص يحاول استنطاقهم، فالفاتح لا يرى أية عظمة فيما فعله، رغم نجمة الشرف العسكرية التي تزين صدره، بل إنه يعزو كل شيء لفرقة وإرادة الله، وأنه - مع أبطاله - كانوا المنفذين لشبيخته.

وقبل الجلوس في حضرة اللواء محمد الفاتح كريم - قائد اللواء الثاني مسماة ميكانيكي يجب أن تعرف شيئين.. أولهما ماذا يعني جبل المر وما الصعوبات التي تحول دون بلوغ قمته، وثانيهما عدد أفراد اللواء المشاة وتنظيمهم.

أما جبل المر فهو تلك القمة التي يبلغ ارتفاعها ١١٧ متراً يواجهها عرضها ٨ كيلومترات.. فضلاً عن كثبان رملية محيطة لمسافة كيلومترين تقريباً، فيها السيارات.. ويبعد هذا الجبل عن القناة بمسافة ١١ كيلومتراً، هذه هي الصعوبات الجغرافية، أما الصعوبات الحقيقية فتتخلص في أن العدو حول الجبل إلى قلعة حصينة تدعمها ٢٨ دبابة، وبطاريات مدفعية ٢٥ رطلاً، وبطاريات مدفعية ذاتية الحركة، وبطاريات صواريخ (S.S.11)

■ الفاتح كريم: الإيمان كان سلاحاً قوياً في قلوبنا





رجال الفاتح حملوا دبابات العدو في طريقهم لتحرير « جبل المر »

ونحن لا نملك إلا صراخاً واحداً، فوجئنا بأن الدبابات بدلا من أن تهاجمنا تهرب وتلتحق بالديابطين السابقين.

ماذا فعلوا لذلك؟

يجيب اللواء الفاتح: قائد سرية دبابات العدو أبغى قائدنا أن المصريين اعتكوا « جبل المر » بقوات كبيرة من حاملي الصواريخ على الاكتاف «مولوتكا»، مما جعل من المستحيل استعادة الجبل، ولما كانت هذه الصواريخ ترعبهم، أمره القائد بالتدخل من الحركة، فهربوا شرقا، هذا هو التفسير الذي نشر في جريدة «جيش الدفاع الإسرائيلي»، لكن التفسير الحقيقي هو: «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» وبينما تنطلق الدبابات الإسرائيلية ناحية الشرق، يسرع خلفها الجندي محمود أبوخليفة بسلاح «د» بي. جي. ويصعد الدبابة الأخيرة من الرتل، ويديرها، ويهود إيلينا مهلا، فالتحق له ذراعي قائلا: لو امتلك السلطة لمخنتك رتبة العقيد، لكنني لا أملك، إلا أن أعطيت درجة الرقيب، و فعلا رقيباً.

ويضيف اللواء الفاتح: ونسفي يوم ٩ أكتوبر بخبر، وفي صباح العاشر من أكتوبر اكتشفت أنني كنت ألق بـصواريخ القطار الجنوبي للعدو المواجه للجيش الثالث الميداني، وكنت أعتقد أنه اللواء الخامس، لكن هذا القائد الإسرائيلي اعتقد بأنني سأطوقه وإحاصره وأخذ أسيرا هو وقواته، فاصدر أوامره بترك الموقع، وترك خلفه حصونا سمك جدرانها ٨ أمتار قبل إنها تمص القنبلة الذرية.

وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا وصلت أخبار استعلائي على جبل «المر» إلى اللواء عبدالمعز وأصل، فعلق سعيدا: «كل ده يطلع منك يا صعيدي» ■

مسكاً بالميكروفون، وبدأت أشهد بمعنويات الرجال صاخرا:

الله أكبر والعزة للإسلام

الله أكبر والعزة للعرب

يا شباب مصر.. مصر تتأبكم

يا شباب الإسلام.. الإسلام بتأبكم

اندش جنودي واعتقد بعضهم بأنني جئت من جبراء ما حدث للواء، وإذ برئيس عمليات

اللواء المقدم أركان حرب علي أحمد صالح يصرخ بأعلى صوته: «نعم القائد والله يا فاتح.. نعم

القائد والله يا فاتح» وإذ بالأمم بيرز عثما

لحت مجموعة من رجال الصواريخ فوق تبة

قريبة، وسالت قائدهم النقيب سامح محمود لماذا

لا تتقدمون وتتعاملون مع الدبابات التي أصابت

دياباتنا؟ فقال لي: الأرض دمرنا.. ولا يمكن التقدم

بغربات الجيب، فخرجت من عرشي الجيب أنا

والرؤساء، وقلت له: أنا قائد اللواء أتقدم من

أمامك، وحمل النقيب سامح صندوق النوجيه

ومعه الجندي البطل محمود أبوخليفة حاملا

الصواريخ فوق كتفه، وكانت أقدامنا تفرز في

الرمال يعد أن أصبحنا ٢٦ مقاتلا لا غير، وكانت

طائرات العدو تمرق فوقنا دون أن تصفينا،

فعرتم على الفور أننا قريبون جدا من العدو،

لذلك لم نضربنا بالطائرات، وكان السؤال: هل

ينبغي على هذه الحالة، أم نستأنف القتال؟ قررت

مواجهة العدو في السفح الشرقي، ولنا لم بقينا

في السفح الغربي هكذا، سنسحق أسفل

مجنزرا، صحت في جنودي: الله أكبر.. الله

أكبر، فبتعتني الجميع مردين لله أكبر.. الله

أكبر، واتجهنا نحو القمة، فوجئنا بقدم دبابتين

معديتين، قلت للنقيب سامح: أضربني وخطط

الصامرين لكنه لا يصيب الهدف ثم نفجا برتل

من دبابات العدو يتبع الدبابتين قوامه ١٤ دبابة،

فقد دمرت بعد استشهاده اثنين من قادة عملياتها، ولم يبق منها سوى الثلث، ومن سوء الحظ أن الكتيبة السادسة قد تعرضت لهجوم مضاد يوم ٧ أكتوبر، ووقعت بها خسائر كبيرة، وإن كانت حالتها تمكنها من مواصلة القتال.

ويضيف اللواء الفاتح: بدأنا التقدم تحت ستران نيران المدفعية، وكان طول الرتل من ٣٠ إلى ٤ كيلومترات عبارة عن مائة مركبة مدرعة مجنزرة ودبابات وعربات وحاصلات رشاشات، رصد العدو تحركي، وإذ بصواريخ تفرز بجوارنا في الرمال، رغم أنها لا تخطئه أهدافها، وهذه كانت أولى المعجزات، تركت عربة القيادة التي رصدها العدو وانتقلت إلى عربة جيب عادية في إمام مع قواتي، ولم تتوقف مدفعية العدو وسط غبار من الاتربة يعمي العينون.

وعندما وصلت إلى سلسلة التيات السابعة للجبل بجوالي كيلومترين، شاهدت قائد دبابات اللواء وقد سقط جريحا وحوله جنوده يحاولون تضييده، وعندما زجرتهم على ترك دباباتهم، فوجئت بأن كل الدبابات قد دمرت، وقبل أن أبقى من المصممة، جاءني بلاغ من قائد الكتيبة السادسة الذي يهاجم من اليمين بأنه محاصر من جميع الجهات، وأن كل مركباته دمرت ولا يعرف ماذا يفعل، أما قائد الكتيبة الخامسة، فقد أبلغني بأنه اضطر للترجل من شدة الخبز، إن لم يبق فيه من قوات اللواء لمواصلة القتال: إنها حقيقة كبرى.

في هذه اللحظة من الحوار انقضت عضلات وجه الفاتح كرم قبل أن يضيف: أصابني من الجنون، وأمسكت باللاسلكي أضاظ قائد فرقتي قائلا: اظن يا يوسف.. وراك رجال سوف يحققون النصر بآذن الله، ولم انتظر د الفريق يوسف علفي، ووقفت في السيارة الجيب



اکتوبر ۷۳  
اکتوبر ۷۸  
ع ۲۵ ما



فکرتی حطمت اسطوره السی



عبر قناة السويس يمكن بخسائر فاحشة، لكن إزالة الساتر الترابي الذي أقامته

إسرائيل على الشاطئ الشرقي لقناة السويس هو المستحيل بعينه.. هكذا قال

الإسرائيليون، وصندوق العالم وكبرى الأسطورة حتى تحطمت ظهر ٦ أكتوبر ١٩٧٣ بخراطيم المياه اللواء أركان حرب باقي زكي يوسف اسم لا يعرفه الكثيرون، كان رئيساً لفرع المركبات في أثناء حرب أكتوبر، ورغم أن هذه مهمة شاقة وهي الحفاظ على سلامة وسرعة صيانة كل العربات العسكرية فإن هذا الرجل الذي لا يعرفه الكثيرون صاحب إنجاز آخر، بل هو صاحب الإنجاز الأكبر. فهو الذي ابتكر فكرة خراطيم المياه لفتح الثغرات في الساتر الترابي الأسطورة. تفاصيل الاقتراح «المعجزة» وتوقيته، وكيف تم اختياره والتأكد من نجاحه.. تفاصيل كثيرة يكشفها هذا الرجل صاحب الفكرة العبقريّة والتواضع والحياد الذي جعله بعيداً عن وسائل الإعلام حتى أقنعناه بتذكر التفاصيل.

الرمال وتجربتها إلى قاع القناة، وفي السد العالي استخفرت هذه العملية سنوات طويلة، أما مع الساتر الترابي فلم تستغرق سوى ساعات قليلة. وكيف انتقلت الفكرة إلى حين التنفيذ؟ شرحت الفكرة إلى قائد الفرقة، طلب مني إعادة كلامي بتفاصيل أكثر، وهو ما تم لكن المشكلة كنت في إحضار طلمبات دفع المياه الخاصة بالسد العالي لأنها قليلة جداً، فأضطرنا طلمبات أقل حجماً، لكن ضغطها عال، وعندها اتضح للجميع بساطة الفكرة وسهولة تنفيذها خاصة أن الساتر الترابي يقع على الضفة الشرقية للقناة مباشرة.

وماذا تم بعد ذلك؟

تم طرح الفكرة على القائد، وبعد ١٢ ساعة كانت قد وصلت إلى أعلى مستوى في القوات المسلحة، وذهبت إلى قائد الجيش بحضور رئيس سلاح المهندسين وقائمتنا مع رئيس هيئة العمليات وبعد يومين أبلغني قائد التشكيل بأنه قرر عرض الفكرة على الرئيس جمال عبدالناصر الذي أمر بتجريبها وتنفيذها في عام ١٩٦٩ واحتفلنا بسرية العملية حتى عام ١٩٧٣.

وبنى بدأت التدريبات العملية على فتح الثغرة؟

تم التدريب العملي بجزيرة الجبلح في يناير عام ١٩٧٢ حيث تم فتح ثغرة في ساتر ترابي اقنعنا بمائل الوجود على الضفة الشرقية، وتم إحضار الطلمبات وتدريب القوات حيث كانت توضع الطلمبات على زوارق خفيفة لسحب المياه من القناة وتوجيهها إلى المكان المطلوب فتح ثغرة به في الساتر وكانت المياه تنزل بالرمال إلى قاع القناة، ومع استمرار ضخ المياه على الساتر تم فتح ثغرة بعرض الساتر وبالعرض المطلوب للثغرة التي كانت عبارة عن حفرة تراوح حجم الرمال فيها من ١٥٠٠ متر مكعب إلى ٢٠٠٠ متر مكعب وذلك في ٤ ساعات فقط وبذلك تحطمت أسطورة خط بارليف بصورة ذهلت العالم. ■

كيف جاءت فكرة تكوين هذا الساتر الترابي الضخم؟ الحقيقة أن الإسرائيليين استفادوا من الكثبان الرملية الطبيعية، والرمال الناتجة عن حفر وتوسيع وتطوير القناة، وتم توصيل كل هذه الجبال الرملية ببعضها ليصبح ارتفاعها ٢٠ متراً، أما العمق فيصل إلى ١٨ متراً وبزاوية ميل تصل إلى ٨٠ درجة، بحيث أصبح على الضفة الشرقية للقناة مانع صناعي، ومانع طبيعي، ويستحيل اختراق أحدهما فإما بالنار بالإنجن.

وكيف راوبتك فكرة استخدام خراطيم المياه؟

كان هذا الساتر الترابي حقيقة ضخمة ووجت لها إسرائيل، واطمأنت خلفه وأصبح لديها قناعة باستحالة اختراقه، فقد فشلت كل عمليات فتح ثغرات فيه بالمفرقات والمطعمية، حتى للصواريخ فشلت في اختراقه، وقد مثل لدينا مشكلة، نعم سنعين ولكن كيف سنتعامل مع هذا الجبل؟

ومتى بدأت فكرة خراطيم المياه؟

كنت منتقياً للعمل في السد العالي في الفترة من ١٩٦٤ حتى أوائل عام ١٩٦٧ وفي يونيو ١٩٦٩ وبعد عامين من التمسك بدأت الاستعدادات وصدرت التعليمات بالاستعداد للعبور وبدأنا في دراسة كيفية فتح ثغرات في الساتر الترابي، كانت دراسات ضخمة تشمل طبيعة الأرض وأوضاع القوات وأبعاد الساتر الترابي وحجم التخصيصات الموجودة بداخله، ووسط كل هذه الدراسات قفزت إلى ذهني فكرة استخدام تكنولوجيا التجريف في فتح الثغرات بالساتر الترابي وهي نفس التكنولوجيا التي استخدمناها في السد العالي.

ماذا تعني بتكنولوجيا التجريف؟

التجريف يعني نقل التراب في الماء، وفي السد العالي كان ذلك يتم بهدف البناء أما في الساتر الترابي فكان الهدف مختلفاً وهو الهدم، بحيث يتم دفع الماء وتسلطه على الساتر الترابي، فتتزل



■ اجتمع الرئيس السادات بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة في مقر وزارة الحربية يوم ١ أكتوبر ١٩٧٣، واستمع إلى تقارير القادة حول خطة عمليات الحرب، دعا السادات قادة القوات المسلحة إلى التصرف بكل اطمئنان وحرية خلال المعركة



يكفيني

المشاركة

عندما اشتعلت شرارة حرب أكتوبر كان الملازم محمد رضا عبدالقادر قد تخرج في الكلية الحربية منذ عشرة شهور في ذلك الوقت من عام ١٩٧٣ لم يكن يفتقر أحلام هذا الشاب المصري يحمل سوى صفحة واحدة.. بل كلمة واحدة هي: النصر.. وفي سبيل تحقيق هذا الحلم حارب رضا بشراسة لمدة أربعة عشر يوماً، وفي يوم ٢٠ أكتوبر أصيب بشظية إسرائيلية في عموده الفقري، أقعته عن الحركة ليصبح «العقيد» رضا هو الحالة الوحيدة من جرحى حرب أكتوبر التي أصيبت بشلل رباعي.

ومنذ ذلك اليوم أصبح السكن الرسمي للشباب الجريح مستشفى القوات المسلحة بالمعادي، فكل أجهزة جسمه خارج سيطرته ولم يعد يتحكم إلا في رأسه وقلبه.

■ تحقيق - منال نور الدين

■ أكد الرئيس السادات خلال اجتماعه بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة أن الهدف الاستراتيجي للحرب هو إزالة الجمود العسكري وتكبيد العدو خسائر مكنة في الأفراد والأسلحة والمعدات، والعمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية.

ما زال في عمر اللواء حمدي الحديدي بقية:

# أحدث اليكم من تلاجة الموتى!



■ اللواء حمدي الحديدي .. أدبت الواجب

محتقرة ويوجهون رشاشاتهم القصيرة نحونا، نبادلنا معهم إطلاق النيران ولقينا بأسرهم وكان من بينهم العقيد عساف ياچوري قائد اللواء الإسرائيلي (المزعوم) ولبادات معه الحديدي، وعلمت أنه يعمل سديراً بأحد النقاط في تل أبيب وتم استدعاؤه من الاحتياطي وكان هدفاً لاستعادة النقاط القوية شرق القنطرة. كان مقهوراً ونليلاً وهو يجيب عن أسئلتني.

ويصمت اللواء الحديدي قبل أن يكمل .. ويبدو أنني كنت مهمما في نظر الإسرائيليين، فقد خصصوا لي صاروخين.. كل صاروخ يتولى بشر ساق، كانت ساقاي اليمنى هي الأولى ويعدها بأقل من ثانية طارت ساقاي اليسرى.. فخرت من بين شكاك الرمل بدون ساقاي لأنادي على جنودي، ثم ناديت على ولدي طارق وشريف، وأخبرنا سمعنا أحد الجنود ونادي على زملائه فجاءوا وسحبوني من كفتي ولم أدر ما حدث بعدما إلاً في المستشفى.

وأتا سعيد جداً بما حدث ومازلت أحفظه بالأفروال الذي كنت أرديده في الحرب بدمائه معلماً أحفظه بالقصاصة الورقية التي تحمل الشهادتين: ■

«لا إله إلا الله

محمد رسول الله»

عبارة كتبها العقيد صفى الدين أبو شناف رئيس أركان اللواء ١١٧ قبل أن يقتسمها مع زميله اللواء حمدي الحديدي الذي احتفظ بالورقة في جيب الأيسر العلوي، وطارت ساقا اللواء الحديدي الواحدة بعد الأخرى فوضع يده على جيبه وتأكد من وجود الورقة ويعدها اعتبروه في عداد الشهداء.

في تلاجة المستشفى رقد اللواء حمدي الحديدي قائد اللواء ١١٧ مشاة ميكانيكي فاقد الوعي، وعندما استرد وعيه لفت نظر الطبيب المناوب فأنقذه من الموت ليخطل بيننا رمزاً بأقبا على بطولة المقاتل المصري.

تولى العقيد صفى الدين أبو شناف القيادة بعد نقل اللواء الحديدي إلى المستشفى. وبعد إعلان وقف إطلاق النار زاره في المستشفى وأظهر له نصف الورقة «المقدسة» قبل أن يمنحه هدية أخرى يستحقها اللواء الحديدي: مسدس عساف ياچوري ومازال مسدس العقيد الإسرائيلي الأسير من أهم مقتنيات اللواء البطل.

صدمتني تلكم اللواء حمدي الحديدي وهو يقول: معنوياتي لم تنخفض بعد أن بترت ساقاي، بل أرى ذلك مثارا لغفري واعتزازي باني أدبت الواجب، وما أحلى شعور المرء بأنه أدى رسالته على أكمل وجه، لقد نظرت إلى الجانب المشرق من المسألة وهو أنني ساهمت في تحقيق حلم كان يراود الأمة العربية وهو إعادة الكرامة الضائعة. أنا في موقف أحسد عليه.. ليس كذلك»

بالتأكيد أيها البطل، ولكن كيف كانت الإصابات وكيف أسرت عساف ياچوري؟

يتبسم اللواء الحديدي قبل أن يقول: كأنه حدث بالإيسر.. مع أول ضوء ليوم الثامن من أكتوبر ركز العدو هجماته بالطيران والمدفعية على قواطنا المتمركزة في رموس الكباري، واستطاع العدو اختراق النسيق الأول من اللواء ١١٧ مشاة ميكانيكي، فاصدرت أوامري لرجالي بالتمسك بمواقعهم ومنع العدو من الاتصال بالنقاط القوية شمال الفردان، وفعلاً فشل الهجوم وفر العدو هاربة، تاركاً خلفه ١٨ دبابة، ثم اصدرت أوامري بتطوير الهجوم شرقاً، وأثناء ذلك وجدنا بعض افراد العدو يختبئون خلف دبابة

رضاً لا يحتاج إلى الشفقة، فعند اللحظة الأولى لزيارتنا له اكتشفنا أننا أمام نموذج «إيماني» من النادر أن يتكرر. الآيات القرآنية التي ترين جدران الغرفة.. المصحف الشريف الذي لا يعارق مخدعه، نظرات الرضا التي تلمع في عينيه

ولم ننهش حين قال: يجب أن اشكر الله لأنه جعلني أعيش أجمل ١٤ يوماً في حياتي وربما في حياة مصر، لقد انتصرنا وهذا هو المهم.. ولا يجب أن ناسي على شيء بعد ذلك.. قل أن صبينا إلا ما كتب الله لنا.

ولكن حائلنا.. أيها البطل.. ألم يكن لها علاج؟

بفهم راضية مطمئنة يقول: مسرر لم تقصص لي حالي.. أرسلتني إلى فرنسا ثم إلى الولايات المتحدة طلباً للعلاج، لكن إرادة الله شابت أن أفضي ما تضيئني لي في البنسبا على هذا الكرسي المتحرك.. لقد قالوا لي في أمريكا: إنني أن ابقي على قيد الحياة.. ولها نحن نحتفل باليوبيل الفضي للنصر وإنفاسي تصعد وتهبط وليلي لا يتوقف عن النخس ولبناسني لا يمل من الحمد والشكر لله.

كيف كانت هذه الإصابة؟

في الساعة الثانية عشرة ظهري يوم ٢٠ أكتوبر هاجمنا الطيران الإسرائيلي كنت خارج محطة الصواريخ اسر على الجنود ولم أشعر بشيء إلا وأنا في المستشفى، لقد أخرج الأطباء الشظية التي أصابتي بالنقل إلى عيادة «عليه» من قنابل وهي المرحمة تولد.

لست غافياً من مكرهم هنا بعد طلوع ربع قرن؟

أبداً.. فسانا أعلم أن الناس تنسى، ولم يعد أغلبنا يتذكر حرب أكتوبر إلا حين يحل شهر أكتوبر، لكن الأهم من ذلك كله أنني في غابة الرضا عن نفسي.. لقد أدبت واجباً على أكمل وجه، وأصابتني الشظية وأنا صادم لله فكيف أنظر كلمة شكر أو تقدير من بشر ..

■ تصاعد القتال صباح يوم السادس عشر من أكتوبر، واشتعل ميدان المعركة الرئيسي شرق الدقيسوار، وفي معركة المزرعة الصبية، وتحول اللواء ٢٣ مدرع من شرق القاهرة، ليعتبر على طريق مصر الإسمايلية الصحراوي قريبا من منطقة الاختراق استعدادا لمواجهة دبابات العدو



اعتدل «أنيس منصور» في جلسته، وأسند رأسه إلى أصابع يده اليمنى، في محاولة جادة وشاققة للتذكر.. ثم التفت إلى وقال: مستحيل: أنت تسألين رجلا يكتب كل يوم، عما كتبه في ٦ أكتوبر منذ ٢٥ سنة مضت.. «مش فاكرك» طبعاً «جمال الليطاني» اعترف بأنه يفكر كل شيء، ومع ذلك بدأ إعجاباته بتقاد صبر قائلاً: لى ٢٥ عاماً، وأنا أتحدث فى هذا الموضوع.. «عبد الوهاب مطاوع» تحدث «بهذه» يشويه الحذر، ويفرقة أب يتذكر يوم ميلاد ابنه الوحيد تكلم «فاروق الشاذلى»، أما «محمد باشا» فقد كان صارماً إلى حد يؤكد على وجه الخصوص، صدق ما قاله عن أثر عمله بين العسكريين فى الجيش، على تشكيل شخصيته

ولحسن الحظ.. ورغم كل شيء -تضافرت رؤى الجميع وذكرياتهم الصحفية عن «٦ أكتوبر- ١٩٧٣» لترسم لنا تلك الصورة الملونة بكوان ملابس الجنود، ورمال الأرض، والعلم المرفوع فوق دماء الشهداء، خلفية تلك الصورة المبتلة بدموع فرحة النصر، وموقعة بقلم هيكل، وموسى صبرى وإبراهيم نافع، ومكرم محمد أحمد، ولطفى الخولى، ويطرس غالى، ومحمد عبد المنعم، وأحمد عبدالقادر، وغيرهم من الكتاب والصحفيين والمراسلين العسكريين، الذين سجلوا لنا يوميات الحرب، ويطولات خط النار، ومعاني أكتوبر الجديدة بالخلود فوق جدران التاريخ، ولنبدأ تلك الصورة معا

تحقيق - جيهان الغرباوى

الصحافة على خط النار

# رائحة البارود بطعم الانتصار



■ امراهيم مامع



■ بطرس عالى



■ لطفى الحولى



■ مكرم محمد احمد



■ محمد عبد المنعم



■ عبدالوهاب مطاوع

## عبرنا الهزيمة

نعم، عبرنا الهزيمة في الروح. وشعرنا أنه قد حدث وحدث في داخلنا شيء. لقد كان جو الهزيمة جو سجن واختناق. والان نحن نتنفس هواء نقيا. هواء الحرية والانطلاق. وهذا هو المعنى الحقيقي للانتصار. إنه ليس في مجرد كسب المعركة الحربية. بل هو فيما يحدث في النفوس بعدها ونتيجة لها.

إن الكسب الحقيقي للمعارك الحربية إنما هو في نوع الجهاد ودرجة النبالة وروح البطولة.

وليس في مجرد الكسب المادي المعتمد على المعدات والآلات.. وكسبتنا الباقي لنا دائما بعد اليوم هو في الروح التي انطلقت من سجن الإحساس بالهزيمة هزيمة النفس التي لم تقاوم ولم تتجاهد. روحنا المتخلقة اليوم بعد جهادها البطولي هي التي سوف تتجلى عند أي الأعمال الرائعة التي ينتجها الفكر المصري في مجالاته العديدة من علم والرب وفن-إن تاريخ غرنا الجديد المعبر عن روحنا الجديدة يكتب منذ الآن في سكون بعداد عظيم من دم شهدائنا الأبطال.

## توفيق الحكيم



■ الصحفيون التلوا حول الرئيس السادات وقادة أكتوبر للوفاء على تفاصيل المعركة

المالحة، بل سيفلحون اليوم كسب البكاء على ما أصاب اليهود في سيناء، وسيزفون نوحوم الظلم في الإزاعات والصحف. فالصريون يستردون أرضهم.

### بلا ورقة ولا قلم

● «رايتهم يستسلمون» تحت هذا العنوان، بدأ مراسل «الأخبار» العسكري جمال الفيغاتي رسالته الصحفية الساخنة من أرض المعركة، وعلى نفس شريط الميكرو فيلم القليلة تأتي: جيش مهزوم يخرج من موقعه الحصين. رعوسهم منكسة. وعيونهم زائفة.

وأذكره بعض ما كتب فيعلق مستعيدا شريط توكياته الخاص: أكثر جديدا أحداث هذا اليوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣، كنت في نقابة الصحفيين مع بعض الزملاء، وبخل صديقنا حسن الشراقي يقول «الحق». فيه عيور، جربنا على رايدو النقابة نستمع لبيان الحرب الأول، ثم الثاني، والثالث حتى انقضت الصورة تماما..

خبرتي كمحور عسكري كانت تؤكد لي أن شيئا ما سيحدث، لكنني كنت أتوقع أنها مألوفة، لم أتوقع أبدا الحرب وللعيور، جريت إلى مسؤولي الإعلام بالجموعة ٢٦، قالوا لي تعال الجبهة من الغد، ومنذ فجر يوم ٧ أكتوبر كنت مع الجيش الثاني الميداني - كما وعوني وبعض الزملاء - في حين لم يشهد أي مراسل صحفي وقائع ٦ أكتوبر على الجبهة، تكتيدا

ولفت كل أيام الأسبوع طابورا أمام الرب، وإلى الناحية الأخرى وقف يوم السبت وحيدا، يتساعل: لماذا راى ربي إنما منوود هكذا بعيدا عن بقية الأيام؟ فأجاب الرب: لست منوودا، وإنما أنت أكثر امتيازًا عن بقية الأيام، مثل إسرائيل التي تلتف وحدها بين الشعوب.

ورب هذه القصة في التلمود اليهودي واستشهد بها أنيس منصور. في أول مقال له بعد الحرب ١٣٠/٧٣، عن جوهر النفسية الإسرائيلية، وإحساسها بالاضطهاد من العالم. وأكمل: «إن الشعوب في تاريخ العالم اتفقت على كراهية شيء واحد، وهو اليهودي، وعلمنا نحن من صرخات الذين داسهم الديابات أحياء، وألوف الجرحى الذين لم يجدوا الماء ولا الدواء إلى ملايين الأحياء في فلسطين وسوريا ومصر يشهدون على وحشية اليهود».

وفي نفس مقاله المنشور بالأخبار تحت عنوان «فلما كان يوم العيد سنة ٧٣، كتب أنيس منصور: اليوم هو السبت الثاني لهزيمة اليهود، بعد حادث هجوم الرومان عليهم وإبادتهم في حصن للسادات عام ٧٣ ميلادية، مع القاري أننا لسنا غزاة، لكن محروون تراثنا.

اليوم هو السبت الثاني بعد عيبيهم، لكن الاحتمالات لن يفتحوا الثوراء، ويقراوا في المرات

على كتمان خطة العبور. ومن ٧ أكتوبر حتى نهاية الحرب، وأنا بين الجنود أسمع وأرى وأسجل كل شيء في رأسي بالاسماء والتواريخ والتفاصيل دون ورقة أو قلم، كلها أحداث وقصص انطبعت داخلي إلى الأبد، كتبت بعضها ولم أكتب كل شيء بعد، وإلى فني أنه مهما كتب عن هذا اليوم، فلن يستطيع أحد أن يعبر عن روح أكتوبر بما يوليها حق حرها.

### خبائيا حرب

وعلى هامش ما أوردته في كتابه «خبائيا حرب»، المنتظر صدوره قريبا مع اليوبيل الفضي لأكتوبر، يتحدث لنا فاروق الشاذلي، أحد أشهر المراسلين العسكريين لتلك الحرب المجيدة، فيقول: لم يرل في جمعة ٦ أكتوبر الكثير من الذي لم نتج لنا الفرصة بعد لمحبة عنه أو ككتابه فيه. كنت مع أول ضوء لبحر أكتوبر بالملايس العسكرية، وفي جنوبي البسكويت والسجائر وبعض بل الطعام أخذتها معي لأوزعها على المختارين في الجبهة. كانت وسائل الاتصال بالجريدة ضعيفة، فأسأل كل يوم فجر، وأعود ليلا إلى «الجورنال»، «مشمعبطا» في سيارات تقل المياه، فأجد موسى صبرى - رئيس التحرير - في انتظارى، فيقول لي ألك ما رأيته هناك، وأترادى في أسر للعتاوين والمائشيتات.. ألك فقط وسأكتب أنا.

قامت طائرة استطلاع أمريكية بالتجسس على منطقة القناة للمرة الثانية صباح يوم ١٥ أكتوبر، وأدّمت معلومات وأقية للجيش الإسرائيلي مهدت بها لحادث الخفرة في اليوم التالي.



المفاجأة . نزلت على العدو كالمصاعلة

الأجانب الذين تم احتجازهم في مصر، بسبب واقف العبيران في أثناء الصراع، فذهب إلى الهيلسون وشيرد وسميراميس وسجل ما أمده تلك الفائق وقتها من إقامات مجانية لنزلائها المحتجزين مع برامج ترفيهية استثنائية وخدمات إضافية، وعروض سينمائية مجانية خاصة للتخفيف عنهم، بناء على توجيهات الجهات العليا.

● ويقترب أكثر إلى موقع ٦ أكتوبر ٧٣ على خريطة ذاكرته، فيقول بنفس لهجته الهادئة: النصف الأول من اليوم، من عابدا كأي يوم، وفي النصف الثاني بدأ الشعلال الأحداث.. كنت مدعوا إلى الإضرار في بيت خالي ومعى خطيبتي - التي صارت زوجتي فيما بعد - سمعنا أخبار العبور من الراديو، باهتمام شديد، فاقترت معهم، وبعدها خرجت مباشرة إلى الأهرام، حيث بدأ تجميع العمل وحالة الشاهب القصوى للتغطية الأحداث.

واذكر أن أجريت وقتها تحقيقا لآخر عن اختفاء الجريمة في أثناء الحرب، في ظاهرة فريدة بدأت من اليوم التالي للحرب، عن امتداد ثلاثة أيام، ثم ظهرت الجريمة بنسب انخفاض ملحوظة حتى اليوم التاسع عشر من القتال، على عكس المتوقع

في المخالفة، وبعد فترة طويلة شاركت فيها جريدة «الأهرام» في التعظيم على أية فكرة لاحتمالية الحرب، تحدث أخيرا محمد حسنين هيكل في مقاله الأسبوعي - المنشور في ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ - تحت عنوان «محاولة تصور للموقف» وإذا به يقول: مازال الوقت مبكرا لرواية قصة ما حدث، وعرض وقائع، وتحليل تطورات، واستخلاص نتائج تساعد بدورها على التأثير فيما هو محتمل.

● وأضاف بتواضع فريد: الوقت يعطي الفرصة لكاد للتحليل السريع، أو لتعبير عاطفي أو للغة بالة تصوير لا تقدي مسؤوليتها أن تمسك بمشهد واحد في الحركة المستمرة والمتفتحة الهادرة للشلال المنفوخ فوق جنادل للصخور.

#### بصر صراحة أكثر

ومع ذلك يشير الأستاذ عبدالوهاب مطاوع بقفة شديدة إلى اعتقاده أن هيكل كان هو الوحيد، الذي ساهم بدوعي في التعظيم على الاستعداد للحرب، وهو على علم بموعود نشوئها.

ويتذكر معنا ذلك التحقيق الصحفي الذي نقده بنا على فكرة من الأستاذ هيكل، وكان عن السباح

● أما ما كتبه موسى صبري شخصيا في مقاله الأسبوعي بالإخبار ٩٠ أكتوبر ١٩٧٣ «لقد جاء في: لقد كانت التصريحات اليهودية قبل العبور مفتوحة كالمصنوبر، وكما لا نسمع بنشرها لبشاعتها، مثل قول موشى ديان: «إن الجبهة المصرية لا تستحق من جهد الجيش الإسرائيلي أكثر من ٦٠ دقيقة».

أو جولدا مائير التي تحدثت بمواقف شديدة فقالت: إذا كان السادات عاجزا عن الحرب، وإذا كان يعلم تماما أن الهزيمة الساحقة للفكرة هي النتيجة المحتومة للمنادا لا يقبل التفاوض ويرفع يديه ويستسلم؟

واستكمل موسى صبري الأقوال وأحاديث رجال السياسة والحرب والأجانب والعرب، التي تناقش كل الفروض إلا الاحتمال الحرب المستحيل، إلى أن يخلص فيقول: رجل واحد صمق اختيار الحرب بإيمان أقوى من صلابة الجبال، رجل نتجه إليه أنظار العالم اليوم بكل احترام وإكبار هو «دانو السادات».. الله أكبر يا شامع بمصر.. الله أكبر يا زعيم مصر.. «وكان الحال يجعل هذه الكلمة عنوانا: الله أكبر».



محمد باشا

ثروت ادبالة

أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٨٨  
عالم

## أَنْ لَنَا .. أَنْ نَفْخِرْ بِخَاضِرَتَا .. أَيْضًا ..

- يارب  
يارب اجعل القصر ناجاً نرفعه فوق جبين مصر  
يارب اجعل لشهداءنا منا ملائكة من حولك في  
تحياتهم  
يارب يا رحمن.. انصر مصر وانت القادر  
الجياني  
يارب اجعل الفرحة والأمل والبسمة في كل  
بيت عربي  
يارب امنحنى إن أرفع راسي لا علو به  
منطقاً إلى الضياء  
يارب.. شكراً وحناً وإيماناً  
يارب.. رحمة وعزة وإستصاراً  
بشركنا ياربى .. يا عظيم  
إن لنا أن نعيش على الواقع ومعهم.. ولا  
نعود للماضي لتفكرنا بعتنا إنما نستطع  
لندركنا عن الخطأ  
نعم لقد كنا لأجنادنا من مواقفهم ومعاركهم التي  
جهد لهم أن يقاتلوا بها عندما يتروكنا  
لزاماً مشلولة على حجر وموسوعة على  
جلد ووقى  
واكن.. أن لنا أن نفرح ونعش نترك لأجبال  
قائمة .. كهايات انقصارنا عند الشحائم  
سبيها من صرخات جملنا عن أسطورة خطنا  
عجيبة أشبه بالبولبوليك نحشو بها ونلثم  
أفواه أسرى إسرائيل..

## كمال الملاح

جنازير الدبابات، وهو الأتي كما يقول المثل من «الدار  
إلى النار».. وأتركه يفسر لكم بنفسه فيقول: كنت في  
إجازة شهر العسل، يوم أن استعاني هيكل ظهري ٦  
أكتوبر، لأتحق بأول مجموعة مراسلين عسكريين  
تخرج إلى أرض المعركة من فجر يوم السابع من  
أكتوبر، حتى وقف إطلاق النار. كنت كباقي المقاتلين لا  
أفكر في أي شيء وقتها خارج نطاق أرض الحرب،  
بمجرد وصولنا إلى أرض سيناء، سالت منا الدواع،  
وأهنا إلى أرض القليل.. مازلت أذكر أول مناقشة  
بدأت في الحرب، والتي كان من حظي حضورها،  
وإرسال أخبارها إلى الجريدة من غرفة العمليات..  
معلومات موجزة مفيدة بلا عناوين أو تنسيق  
وتحسين.. لا وقت للمبالغة والقدميات، مازلت أذكر  
الطولات والوقوف الإنسانية الرائعة وسأذكر اسماً  
لن أنساه أبداً: اللقيب لسيد درويش السيد، كان  
ضمن كتبية صاعقة مهمته إلقاء مضيق سدر أمام  
الجيش الإسرائيلي حتى لا يتقدم ويضرب الجانب  
الأيمن من الجيش الثالث الميداني.  
تدخلت إسرائيل وهاجمت الكتبية فاستشهد  
الشاذ وقبضت العمليات، وتولى درويش قيادة  
الكتبية.. فنجح في الصمود ١٧ يوماً في منطقة  
مجزولة بون عظام أو ذخيرة.. وحتى عندما أراد  
العودة بجوده، تقدمهم وحده مترجلاً مسافة ٢٤  
كيلومتراً في ٧ ساعات، حتى يؤمن بهم الطريق،  
وبعدها أعطاهم إشارة الحركة في اتجاه العودة. ■

في نقاط فكتب ما خصه الشالي: قد يقال إنه من  
ضروب اللاإنسانية، أننا نتراب ونتمنى للولايات  
المتحدة شتاء قارساً، لكنها اللاإنسانية نفسها، أن  
تعد الولايات المتحدة العدو الإسرائيلي خصافاً من  
الصالح، نقال الأمنين والحرب والنسل بدون تفرقة.  
إن قرار وقف البستورل لابد وأن يقترن في  
الظروف الحالية بقرارات أخرى يكون فيها بكل  
وضوح الدور والاقصا الأيركي.  
١ - عدم قبول الدولار في المعاملات الخارجية  
للدول العربية.  
٢ - أن تكون صادرات الدول العربية ووارداتها  
كلها بالمعاملات الرئسية الأخرى غير الدولار.  
٣ - إلغاء العقود الموقعة مع الشركات الأمريكية  
تصديراً واستيراداً.  
٤ - التخلص من الرصيد المخزون من الدولارات  
لدى الدول العربية.  
٥ - تدخل الدول العربية بقليل من التضمحيات  
مشتريه للذهب لربع سعره، وبالتالي خفض قيمة  
الدولار.

### أقوى من أمريكا

ولأن محمد عبدالمعزم.. مراسل الأهرام العسكري  
وقت الحرب.. كان قيل أن يعمل بين محرري الأهرام  
ضابطاً في سلاح الدفاع الجوي بقواتنا المسلحة  
طوال ثمانى سنوات، لذا نراه يكتب عن دراية عملية  
واسعة بالوضع الذي يتعرض له، وأكثر من ذلك  
ينقل ما تصوره مجلة القوات المسلحة الأمريكية في  
عندها الصادر في نوفمبر ١٩٧٣، ويقول: لقد كان  
أغرب ما سمعته في هذا المجال ما نشرته تلك المجلة  
عن أن قوة الدفاعات الجوية المصرية غربي القناة  
تتبادل تقريباً قوة إجمالية مصادر الدفاع الجوي  
الأمريكية المنتشرة في جميع أنحاء العالم.  
في هذا الحد وصلت المبالغة التي يهملون من  
ورائها أن يعزوا إنجازاتنا في حرب أكتوبر إلى  
الكفاءة الخيالية للمعدات، وليست الكفاءة العالية  
للمقاتلين الذين يقفون خلف هذه المعدات، والذين  
أصبح العالم كله يعرف أنهم مصريون مائة في المائة.

### رجع بعلم إسرائيل

وبأخذنا مصمم بالأسا.. محرري الأهرام العسكري  
في أثناء الحرب.. مرة أخرى إلى سخونة الأحداث  
على الجبهة وسط طلقات الذخيرة الحية، وهدير



■ هيثم



■ يوسف السباعي

والنشاط في كل دول العالم في أثناء الحروب، حين  
تزداد معدلات الجريمة بسبب فترات الظلام  
الطويلة، واضطراب الحالة النفسية.

### الإنسان هو المعجزة

● وكان لطفي الخولي.. رئيس تحرير مجلة  
الطليعة وقتها.. كان يرد عليه بما كتبه تحت عنوان  
«الإنسان هو المعجزة» بالأهرام ١٧ أكتوبر ٧٣.. و  
قال فيه: بدأ الإنسان المصري حيناً، كما لو كان  
يعيش إدارة جولات لا تنتهي من الملائكة مع ذاته،  
وأحياناً أخرى كما لو كان قاصراً عن فتح عينيه  
لواجهة التحديات التي تلطم كيانه ولو بخبرشة  
نظف.. وهذا الإنسان في مصر وسوريا، هو الذي  
صارع الهزيمة سنوات سناء، بدء أنه كان لحظة  
الجيور إنساناً جديداً.. المعجزة كل المعجزة في هذا  
الإنسان البسيط سلام على من قرر العيون وخطط  
له، وطوبى لمن عبر ربيع الراهية، والخذل وحل لكل  
من يسقط شهيداً على الطريق.. وعلى نفس اللحن  
أكمل مكرم محمد أحمد في مجلة الحور، فكتب  
تحت عنوان «المجد قادم ديان ومائير كانا يراهما»  
على فهمهما مصر.. فلا حول بسطاء، يسوقهم  
التخلف، ويقدمهم الفشل، وتثقل خطاهم بدوريات  
عصرها من عمر التاريخ.. وفي قرية صغيرة في  
العمق، كان بطوى قراره على نفسه كضاح حويط  
يلقي في غيطان النرة، انتظاراً لثنية مسعورة شنت  
أطراف لثنية.. وكان القرار وكانت القسرة، إنه  
النصر سوف يترى بالعافية على وجه مصر  
الصباح، وسوف يزهو بجمرة التفاح على سفوح  
يالمشقي.

● بطرس غالي.. كان رئيس تحرير الأهرام  
الاقتصادي وقت العيون.. فقد كتب في افتتاحية أول  
الأعداد الصادرة من المعركة تحت عنوان «مصر في  
الحضارة والصمود» يقول: ثمة حقيقة تفرض  
نفسها على كل متابع للمعارك الدائرة الآن على  
جبهة القتال، هي أن ثارها جديداً يكتب الآن نص  
ولامة العربية كلها.

تاريخ جديد بكل ما تعنيه هاتان الكلمتان من  
أبعاد وتفسيرات..

سيظل الصراع مستمراً، طالما ظلت إسرائيل  
تؤذي دورها بالرسوم، إذا تاليد وإرهاب على القوى  
المتقدمة إلى حركة الثورة العربية، وتستخدمها  
وتحركها للولايات المتحدة الأمريكية.

● وعلى نفس الخط، وبرؤية صحفية  
متخصصة في الاقتصاد مضى الأستاذ إبراهيم نافع  
بعزيز من التحليل والتفصيل، يؤكد ذات وجهة  
النظر، لكتب في الأهرام ٢١ أكتوبر ٧٣، تحت  
عنوان مزيداً من العقاب للدول والاقتصاد الأيركي:  
إن الحرب لن تنته، وقد تقع في الحظوظ إذا قلنا غير  
ذلك.

● ويعد تمديد مجرمية أمريكا بإمداد العدو  
الإسرائيلي بالأسلحة، رسم خط «العقاب» بوضوح

■ نشرت صحيفه «هاريس» الإسرائيلية استطلاعاً للراي يعد أسابيع من الحرب، أكد انهيار شعبية جولد مائير رئيسة الوزراء الإسرائيلية، حيث حصلت على ٢٢٪ فقط من أصوات الناخبين، بينما عبر الشعب الإسرائيلي عن نفقته وسخطه على فوات حبر الدفاعة.



# يوميات مراسل صحفى بريطانى شهد حرب ١٩٧٣: شهر العسل أعطانى فرصة تغطية الحرب من القاهرة

■ صدقت البيانات المصرية  
عن الحرب من الوهلة الأولى



① لم تكن حرب أكتوبر بكل  
أحداثه من تغيرات فى

المنطقة والعالم حدثاً غير عادى

بالنسبة للمصريين والعرب

والإسرائيليين فقط، بل إنها مازالت

تمثل ذكرى حية وحدثاً لا ينسى

للذين شهدوا هذه الحرب من خلال

عملهم فى المنطقة، ومنهم المراسلون

الصحفيون الذين غطوا أحداث تلك

الحرب المجيدة وعاشوا فى مصر

قبل وفى أثناء وبعد الحرب، ورأوا

بأم أعينهم الزلزال الذى فجره

العرب، وكيف أصبح المصريون

ينظرون إلى أنفسهم وإلى العالم

بمنظار مختلف، لقد استعادوا

أماهم وأصبحو يتطلعون بثقة

إلى المستقبل.

■ لندن : عبد الله عيد السلام

الذى قد أسهم فيه، هو أن استعيد بصوت عال  
يومياتى وتكرياتى عن الحرب وما سبقها، وما  
تلاها.. إنها ذكريات صحفى غربى عاش فى تلك  
الفترة، وأحس بنفخ الشعب المصرى، وتنافس معه  
هواء الهزيمة فى ١٩٦٧، ثم استنشق معه أجواء  
النصر والأمل فى ١٩٧٣. فى نهاية عصر الزعيم  
الراحل جمال عبدالناصر، وتحديداً عام ١٩٦٩ جاء  
موريس جنت إلى القاهرة مراسلاً لهيئة الإذاعة  
البريطانية «بي. بي. سي»، وعن تلك الفترة يقول  
جنت: كانت هناك شكوك كثيرة بشأن الصحفيين  
الأجانب وكانت مهمتى صعبة للغاية، فقبل أن

إنها ذكرى لا تنسى بالنسبة لهؤلاء المراسلين  
الذين كانت مهمتهم قياس نبض الناس فى الشارع  
واستكشاف أفاق العمل أمام مصر خلال وبعد  
الحرب. ومن بين هؤلاء المراسلين موريس جنت  
المراسل السابق لهيئة الإذاعة البريطانية فى مصر  
والصحفى المتميز الذى يعمل حالياً خبيراً فى  
صحيفة «فايناننشال تايمز» البريطانية، وعندما  
التحقى مع جنت فى أحد مطاعم لندن، يادرنى  
بالقول: لقد أشيع الخيـراء العسكريون  
والسياسيون حرب أكتوبر دراسة وجداً، ولذلك  
فإننى لن أصعب جديداً إلى تلك واعتقد أن الإسـ



**أكت وسائل الإعلام الغربية أنه لولا حرب أكتوبر لما تحقق السلام، ولما حصلت مصر على فرصتها لإعادة بناء نفسها، وإذا كانت الحروب بشكل عام تحدث الدمار والخراب، فإن حرب أكتوبر كانت الصانع والدافع إلى تحقيق إعادة البناء والسلام والاستقرار**



■ مervat جنت



إرسال قصة خبرية يجب أن أبحث بها إلى الرقابة، وأحياناً كثيرة كان تحدث اعتراضات وتغييرات في متن القصة الخبرية، وكنت مقفراً للوضع الذي تمر به مصر، ومما زاد من حدة مشكلاتي، أنه كان يتبعن على أن أمزج القصة الخبرية بقدر من التحليل، أي أنني لم أكن أكفي بالملومات فقط، كما كان الأمر بالنسبة لمراسلي الوكالات، ولذلك كانت هناك اعتراضات كثيرة من الرقابة، وكان لي من حل وسط، وكان هذا الحل يتمثل في قيامي بالسر على بيروت كل ليلة إذا كانت القصة الخبرية التي أكتبها حساسة، وأرسلها من هناك إلى هيئة

الإذاعة البريطانية في لندن، ومادم أنها أذيعت من بيروت، فمكنت للحكومة المصرية أن تقول إنها غير صحيحة أو غير ذلك من التعليقات.

الوقوف من الصحفيين والراسلين الأجانب في تلك الفترة كان عدائياً إلى حد ما، بل كان البعض ينظر إليهم باعتبارهم جواسيس، لكن بالنسبة لي شخصياً استطعت أن أكون علاقات جيدة مع مسؤولي وزارة الخارجية ووزارة الإعلام، وخلال تلك الفترة تمت زيارة الجبهة المصرية مع مراسلين آخرين، وزارنا كذلك مواقع الليبرل المصرية، وأرسلت تقارير عديدة عن ذلك، لكنني أصدك القول أنني كنت متشككا في قدرة الجندي المصري على النصر، بعدما حدث في ١٩٦٧، وكان لدينا كمراسلين أجانب اعتقاد بأن إسرائيل قوية وأن أسلحتها أحدث. في تلك الفترة أيضاً كان لراسلون الغربيين يركزون على إرسال قصص خيرية عن الوجود السوفييتي في مصر، يحاولون تقدير عدد السوفييت، وكذا تحاول البحث عن مصادر يمكن الحصول منها على معلومات سواء عن طريق الصحفيين مصريين أو عن خلال ما تنشره الصحف المصرية، وكانت هناك ترجمة لأهم ما تنشره هذه الصحف تصدر بشكل يومي وفي تلك الفترة سللت مقالات محمد حسين هيكل رئيس التحرير الأبرام، آنذاك والتي كان عنوانها «بمصرحة، أهمية كبيرة بالنسبة لنا، باعتبارها وجهة نظر الحكومة المصرية، لكن من الواجب في هذا الصدد أن أقول إن مصر لم تكن أبداً مجتمعاً مغلقاً كما كان الأمر في مجتمعات أوروبا الشرقية، فقد كان الناس يتحدثون وكان نحن نتلقى بالأسطوليين والصحفيين، وقد كونت صداقات مع صحفيين مصريين مازال بعضهم مستمراً حتى الآن، ويواصل مervat جنت حديث الكريبات الذي لم أحاول قطعه إلا قليلاً، قالوا: توفي عبدالناصر وتولى الحكم أنور السادات، ولأخلفت في بداية حكمه أنا دائم الذكر لجمال عبدالناصر وأعماله وعظمه، واستمر الأمر في الذكر الأولي، لكنه كان يقل تدريجياً، ولأخلاق بعد ذلك أنه يصلوا أن يؤسس نفسه كزعيم مستقل عن عبدالناصر وتركتهم، لم يكن السادات في تلك الفترة ذلك الشخص الذي يهتم بملابسه ويجراء مقابلات مع الإعلام الغربي، بل كان مشغولاً بتأسيس رعايته.

في بداية الأمر كان هناك اعتصام من جانب الإعلام الغربي بأن هذا الرجل (السادات) سيستمر، فقد أنهى صراع السلطة لصالحه، وخلال تلك الفترة كان مervat تركت القاهرة وانتقلت إلى مدريد، وجاءت مكاتبة زميل آخر لي لكن تصالاف أن هذا الأمر أخذ إجازة شهر عمل بعد زواجه، وفي هذا الوقت انطلقت حرب أكتوبر وكلفتني إدارة «إ.بي.سي» بالعجلة إلى مصر بسرعة، وكانت حرب أكتوبر مفاجأة على الماييس فالإعلام الغربي كان دائم التساؤل: متى سينتهي الحرب؟ وكان لراسلون الصحفيين يسترحون

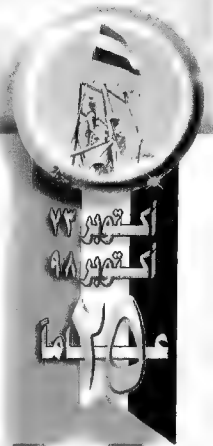
ما حدث عامي ١٩٥٦، ١٩٦٧، ويقولون إنه من الصعب أن يهاجم العرب إسرائيل بالمثل إلى كل المعطيات على الأرض التي ترجع كفة إسرائيل، لكن مع بدء الهجوم المصري تغيرت التبرة الصحفية الغربية وعن نفسى صقلت البيئات المصرية عن الحرب للوهلة الأولى، فقد كنت على يقين أن المصريين صادقون ذلك المرة، لأنهم لو كانوا ما حدث من بيانات عام ١٩٦٧ لانتبهت مصداقيتهم للابد، لكن التوتير والقلق وحالة عدم اليقين في المخيلة جعلت البعض يتسائل: هل قامر السادات بكل شيء؟ ولكن أحداث الحرب أثبتت أنه كان ناجحاً و قاضياً على الغامرة الصائبة. ويرسم مervat جنت، مراسل هيئة الإذاعة البريطانية، صورة للمصري في تلك الأيام المجيدة قائلا: كانت الفرحة تغمر هذا المواطن وكان مليحاً بالمل والثقة بالنفس، وكان من داخله يقول: أخيراً جاء النصر الذي أعاد إلى مصر كرامتها، وكان هذا المصري مستعلاً لعمل كل شيء في سبيل هذا النصر، وأحسست بأنني استنطق هواء النصر مع هذا المواطن.

حرب أكتوبر ليست مجرد ذكرى بل نقطة تحول رامية في تاريخ الشرق الأوسط، وأظهرت أن إسرائيل يمكن أن تكسر، ثم إنها الحرب التي جاءت بالسلام، إنها الحرب التي أحدثت بحدراً من التغيير في المنطقة، ولولاهما ما حدث السلام.

وخلالها أكت الآلة العسكرية المصرية نفسها، وحازت احترام العالم، وبدأت مصر منذ ذلك التاريخ تعيد بناء نفسها التقني والصناعي وسياسياً، وكانت الحرب بداية لتغيير موقف العالم من إسرائيل، والضغط عليها لتحقيق السلام العادل مع العرب، في ذلك الوقت لم يتحدث أحد عن أن حرب أكتوبر هي آخر الحروب، لكن مع رحلات كيمسجر المتوكة، وتوقيع اتفاقية فض الاشتباك، أدرك الناس أن السلام يمكن أن يكون أمامه فرصة، وهذه الفرصة لم تكن لتوجد لولا الحرب.

ويشعر جنت إلى أن السادات أدرك أنه إذا أرادت مصر أن تلتف لبناء نفسها، في ظل مواردها المحدودة وازدحام السكان بسرعة، فإن الطريق هو السلام، ومن البداية كان لدى السادات تصور للإصلاح الاقتصادي يعتمد على إعطاء دور أكبر للقطاع الخاص، واعتقد أنه أدرك ذلك حتى قبل ١٩٧٣، لكنه وضعه موضع التنفيذ بعد أن حقق النصر. وعندما أعاد في الراء ٢٥ عاماً لأدراك تلك الحرب والأحداث التي صاحبها، أتيت من جديد أنه لولاهما لما تحقق السلام، ولما حصلت مصر على فرصتها لإعادة بناء نفسها، وإذا كانت الحروب بشكل عام تحدث الدمار والخراب، فإن حرب أكتوبر كانت الصانع والدافع إلى تحقيق إعادة البناء والسلام والاستقرار في مصر والمنطقة، وهذا السلام هذا الاستقرار ينعمران حالياً للتهدد بسبب سياسات رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو ■

■ في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ١٣ أكتوبر اخترقت المجال الجوي المصري طائرة أمريكية من طراز «س-٧١» على ارتفاع ٢٥ كم وبسرعة تصل إلى ثلاث مرات من سرعة الصوت للتجسس على القوات المصرية.



مصرى وإسرائيل وجها لوجه على جبهة الإنترنت:

# عبدالله يواجه عاموس الحقيقة!

■ منذ ٢٥ عاما كان عبدالله المصري مجندا في الدفاع الجوي غرب القناة، يحلم طيلة أربع سنوات قضائها على الجبهة. منذ تخرجه من كلية الهندسة - باليوم الذي يعبر فيه الجيش القناة. وعلى الجانب الآخر كان عاموس هانجفى مجندا في وحدات الكوماندوز التابعة لإريل شارون يجلس مطمئنا لأن الحرب لن تقوم كما قالوا له عند تجنيده في عام ١٩٦٧ وأن المصريين لا يفكرون في الحرب لأنهم لا يجراؤن عليها.

■ تحقيق يكتبه - نعيم شرف الدين

مشوحان يتخطف في كل أجهزة الدولة. ويتنصت كالأخطبوط بين جميع مؤسساتها رغم ادعاءات قائدها بأن إسرائيل هي واحة الديمقراطية. فاية ديمقراطية في مجتمع يتنصت على مواطنيه. وينام ويصحو على الحروب. ويتهدد بأنهم خطر الفناء. ويحكمه الجنرالات منذ تأسيسه ويواصل عاموس حكايته مع حرب أكتوبر فيقول «أنا يهودى شرقى سفاريديم، وكانت خطيئة أبى أنه هاجر من العراق. ربما كان مدفوعا بالرحيل من «الجيش» إلى أرض الخيام، لكنه اكتشف بعد مرور عام واحد على هجرته أنه هاجر إلى أكبر «جيش» عرفه التاريخ، واكتد لم يزد إلا لاحقا أننا مواطنون. سفاريديم. من الدرجة الأولى في إسرائيل. لقد كنت أنا وأربعة من أشقائى مجندين في نفس الوقت، وكنت الأسوأ حفاظا بين الأخوتى إذ الحقت بوحدات الكوماندوز التي كان يرأسها حينئذ الجنرال الدموى أرييل شارون. وقد أكد دمويته سواء خلال تلك الحرب أو بعدها في جنوب لبنان، وهناك والقنن لا أنساهما أبدا، الأولى حينما كنت سكرتيرا عسكريا في قيادة المنطقة وكانت هناك مكالمة هاتفية من موسى ديان - وزير الدفاع - يطلب مصادثة شارون على عجل وإيماره بالا بتقديم نحو ألفرساوا أكثر من ذلك إن هناك اعتبارات عسكرية واستراتيجية وسياسية تقتضى منه ألا يصعد الأنز أكثر من ذلك. ولم يد عليه شارون.. ولم يتناقض مطلقا. ولم يتنق بكفة. فقط أغلق السماعة في وجهه والفتت إلى قائلا: إذا تحدثت لك المخوف ثمانية قل له إن شارون مشغول في مباراة للنش.. وانصرف.

الواقعة الثانية حدثت قبل الحرب، وكانت حينما شرب شارون ليلتها كثيرا وتبسط مغنا في الحديث على غير عادته، وقد كنا خمسة جنود ممن تلقينا تعليمنا جميعا نعمل كضباط اتصال معه ومن بيننا شاب يهودى روسى درس حتى الدكتوراه في الفلسفة وكان مثقفا قوى الحجة.. هادئا وعظيما وكثيرا ما كان شارون يتحرف به ولا يكف عن السخرية منه دون داع. وفي تلك الليلة وجه شارون نظره عبوانية لذلك الشاب وسأله بالا مقدمته لم تعتبرى سلاحا يامسائيل؟ ولم يد على قمضى شارون قائلا.. على أية حال أنا أقدر لك حساسيتك لأنك فتى باين، أقدم لنحو من تحت إمرة البلاشفة وقد انسودا اليهودى الحقيقى انكسار. أما أنا فسفر حقيقى.. وصامبار.. حقيقى من الجيل الذى ولد بإسرائيل.. ولن أرتكب حماقة الجيود الذين أترضوا الهجرة وتوخوا إلى السلامة.. وصاروا يوصفون في كل بقعة من هذا العالم بالاشتات وحشاشة المدن.. ويواصل

٢٥ عاما من هذا اليوم. في ثوانيه في الأثنان في الحرب وكلامها يحصل الجنسية الأمريكية.. عبدالله. استأخذ الاتصالات بمعهد ماساوسوستش. وعاموس يمتلك دارا للنشر بولاية ميتشجان.. عبدالله يحمل جنسية المصرية ووصيته الأخيرة أن يدفن جثمانه عند وفاته في مقابر أسرته بصعيد مصر. أما عاموس فقد تخلى عن جنسيته الإسرائيلية بعد أن أرسل خطابا لمناصم يبيح أن فيه أنه يوسع الخرد أن يظل يهوديا تمت أى جنسية. وفي أية مدينة لا يعيش فيها خائفا ويحمل رأسه على كتفه مذعورا من جيرانه. لكن المفارقة الأغرب أن الأثنين تقابلا بعد ٢٥ عاما على شبكة الإنترنت في لقاء غير مباشر فقد صمم كل منهما موقعا لنفسه.. يحكى فيه حكايته.

■ يستهل عبدالله موقعه بسؤال كان يتردد دائما على الجبهة: هل سيخرج اليهود من ديارنا؟.. ويجيب: كنا قد ملنا حالة الترقب وإقامة الصنف وسماع الخبيل والمحاضرات ومازلت أذكر «مساعدة مطووع» محمد عبدالديم الخشن الذى كان اسما على مسمى. لا تعرف الإلتسامة طريقها إلى وجهه حتى إنه كتب رسالة إلى رئيس الأركان اشتكى فيها أحد الضباط لأنه لا يكف عن التلثيق وقال الخشن: المزموع عليه إمراك ذلك حتى يتنصر.. ويضيف عبدالله سألت الخشن متى سيخرج اليهود؟ فاجابنى.. وهو الذى لم يزل حظه من الضلعيل.. لقد خرج العرب من الانلانس بعد ٩٠٠ عام.. وخرج الصليبيون من الشام بعد ٢٥٠ عام.. خرجوا لأنهم لم تكن ملاهم.

وتحلق ماقاله هذا الرجل الصعبدى البسيط، وجاء ٦ أكتوبر أيهم المصريين ويتراجع الإسرائيليون ويتحقق النصر، وخرج بعدها اليهود من سيناء.. ويواصل عبدالله حكايات الحرب والإستسهاة، وألحاح الدم والبارود، في سرد تفصيلى ليوميات المعركة وفي ختام موقعه على الإنترنت يكتب اسماة وفاته الذين استشهدوا في معركة الكرامة في لوحة شرف يقرأها كل العالم.. ويقول: هذه الضحية من الأبرار جديرة بأن تسجل نكراها. وفي موقع الجندى الإسرائيلى السابق عاموس يحكى حكايته مع حرب يوم كيبور أو عيد الغفران.. ويستهلها بما أطلق عليه مديلا لا مغر منه فيقول فيه: «إذا كان من الممكن أن نصف بولة أو مجتمعا ما ياته يخضع لحكم العسكر، فإن المجتمع الإسرائيلى برمته هو مجرد كتلة عسكرية مسلحة تتأهب للقتال في أية لحظة. فالجيش هناك لا يقتصر دوره على المهام التقليدية المعارف عليها لنقوات الأسلحة في جميع المجمعات، فهو كائن



Gamal Abd EL-Nasser and Anwar EL-Sadat



صورة تذكارية للمقاتل عبدالله في وحدته تحفظها ذاكرة الانترنيت

عاموس حكاياته عن شارون بأنه جلس وصحب كاسا ضخمة من الويسكي وبلغ ميشائيل أمامه ليجلس على الأرض كتلميذ مضى يشرح ويحكى بتلقائية لعبت للخمر دورا كبيرا في إطلاق عنانها.. فيقول شارون: دائما لا أبالي بهؤلاء المختلين والبالهله الذين يبريدون تخوفينا بإطلاق صفات ونعوت كاذبة علينا وبأننا دمويون أو نازيون نعم.. أنا دموى.. ومتعطش للحروب على آخر لحظة في حياتي، ولا أتوقع ولا أريد إعجاب الليغار.. غير اليهود.. ولا أريد أن أكون أفضل من هنتر أو سناتلين وساعديك مثلا يا تلميذ الفلسفة المحققة.. ألم يقتل الرئيس الأمريكي هاري ترومان نصف مليون ياباني عندما أمر بإلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما وناجازاكي؟ ألم يدم ستالين مئات الآلاف ويقتل نصف مليون معارض له إلى سيبيريا.. فلماذا أضع على عاتقي اليهود أخلاقية مزعومة أكثر من تلك التي تخرن منها هؤلاء القادة وصناع التاريخ؟

ويصمت شارون برهة لاتقاط أنفاسه وتجرع المزيد من الخمر ويعود إلى مواصلة نظرياته عن فلسفة القوة فيقول:

سيأتي أدياء من بين أصفاننا وسيكتبون روايات مما يطلق عليها أدي الاعتراف بالذنب، وسوف يسردون مئات الحكايات عن الفطاحل التي ارتكبوها أجدادهم.. نحن.. وسيفترقون بعض الدموع أمام كاميرات التلفزيون وسيجعل بعضهم على جوائز نوبل وغيرها تماما مثلما حدث مع الأدياء الألمان جوتش جراس وهنريش بويل.. أما بقية العرب ممن سيستخدم حظه الجيد من القتل فسوف نجد طريقة لإرضائهم.. فهم كما تعلمون شعوب بلا ذاكرة.. لا يقرأون ولا يتعلمون سندع لهم تعويضات كتلك التي تحصل عليها من الألمان.. وستكون من عوائد البترول أو من رسوم المعمر في قناة السويس، وأكاد أتوقع كل ما يحدث في تلك اللحظات.. سيأتي هؤلاء العرب من خلف ظهور بعضهم البعض ليطلبوا المزيد من التعويضات أو إبرام الصفقات السوداء منها.. فهم لا يشعرون عن ارتكاب أي شيء ما دام سيحدث في السر.. وسوف يتسحسون فينا ويخطبون وندا وتنتب بينهم المعارك ونمارس عليهم دور الشرطي أو الفتوة.. لا نهم المسميات مادامت كلها تؤدي معنى القوة.

ويستطرد شارون قائلا: أنا مستعد لأن أحتمل كل هذه الأوزار وحدي كما أريد لكم.. سيأتي من ينصفني ويقول هؤلاء المختلين لو لا شارون ما كنتم هنا.. لقد كان قديسا يرتدي بردة محاربة.. وهذا يكفي، وحتى لو لم يات من يوثقها فلن أتوقعها في قري قارر بفتحهم ذواقي جيد.. إنني صهيوني حتى الشاع، ولم تتحلى تلك الصهيونية من تشجعات من يزل خيبر.. أكبر بكثير من كل توقعاتكم أيها الفتيان ذوو الشفاه الصمر.. ويمسك فيجاء بطريقة مسرحية بجلاء ميشائيل ويهرع ينفذ الشر ينظار من عينيه وقد تداخلت حالة السكر بوحشيته الأصلية ويسأله:

هل تريد أن تعرف يا فيلسوف الغربة ما خطيئة أجدادك الملاحين.. ولماذا حاق بهم غضب الرب وخرجوا من هنا.. من سيناد ومن مصر كلها وكتب عليهم الشنات في كل فج عميق؟

.. ساجدكم ريماء فقه.. ويواصل شارون قولا:

كان هناك فيلسوف يهودي قديم اسمه ميمون إيداس قال إن اليهود يرتكبون أكبر الخطايا لأنهم لم يتعلموا فنون الحرب والقتال نعم الحرب وليس مجرد الدفاع ويواصل عاموس حكاياته المزعمة عن تلك الليلة التي قضوها في حضرة السفاخ شارون فيقول لقد جلسنا أمامه كالبهلاء.. كان وحشيا لدرجة لم يصل إلينا خيالنا، وقد شعرنا بعد ذلك المكاشفة أنه انقصنا جميعا.. نعم انقص أرواحنا ونفوسنا التي لم تكن مهياة لسماع حديث تلك الفطاحة.. بعد تلك الليلة لم نجرؤ على مناقشة في أي أمر بعد أن كنا نرد عليه أحيانا.. ونسخر منه فيما بيننا أحيانا أخرى.. لقد انكسر في نفوسنا شيء ما.. ربما لا نعرفه بالتحديد أما الأمر المؤكد أنه كان شيئا غالبا لا يمكن تعويضه.. لقد أتينا إلى سيناء، ونهب زملاء لنا إلى الجولان ونحن مقتنعون بأننا نذلق من وجودنا وعن قضيتنا إذا بنا تكثفت أننا نسعى إلى ما هو أبعد من ذلك.. إلى تأسيس إمبراطورية تمتد من أبار السطخ إلى منابع النيل.. وأنا بعدد قدر عيني لم يفرضه أحد علينا سوى هؤلاء القلة أمثال شارون وبيجن وإيتان ونيان وغيرهم.. ويستطرد عاموس في سرد حكاياته عن مرحلة ما بعد الحرب وإعلان وقف إطلاق النار والبدء في المحادثات فيقول: كان من حسن حظي أن أقرت بإجاعة قصيرة لمدة ثلاثة أيام مع ٧٥ شابا وفتيا من فراقنا.. كان الصمت يخيم على الحافلة التي ألقنا.. ولم يكن عسيرا أن نرى الحزن والكآبة.. ونقرأ للمساء على وجوه هؤلاء الجنود الذين اتوا بهم من كل بقاع الأرض ليصاربوهم عدوا لم نسبق لهم معرفته.. ولم تجمعهم به لحظة لقاء واحدة.. أما أنا فقد نويت أمرا لا تراجع عنه.. سأرحل من هذا "الجيتو" الكبير المسمى إسرائيل.. سأعمل على باخرة يوثاني.. أو أبيع الصحف في نيويورك.. وربما أصمم الأحذية أمام أوبرا برلين.. سأرحل ولا يهم ما يتفكر في أي مكان غير هذا.. لقد كانت روحي مثقلة بالانكسار والربح.. ليس خوفنا من الموت أو حرصنا على الحياة بقدر ما كان تمسكي بأن أظلي إنسانا.. لقد سمعت مقالته شارون وكل ليلة كنت استرجعه في ذاكرتي.. ورايت بام عيني كيف يطبق هذه الفطرات كنت أيقظ بنفسه عشرات الأسرى المصريين بعد أن ينشئي من استجوابهم بأشيع ما صورته من وسائل.. لقد كان يطلب جمع مداهم ثم يعسل يديه بها أصاما جميعا.. ويلطخ من يلق أمامه بها ثم يطلق ضحكاته المجنونة ويغضب قائلا لن لطخ المخلصة أو وجهه بالدم.. الآن.. أنت صرحت يهوديا.. فقط الآن وليست لك تلك اللذة التي قامت أمك بفنائك فيها.. لقد كان شارون كما يطلق عليه الجنود المسارديم بحق ذلك.. نازي.. دموي.. لا يتورع عن فعل شيء.. ولم منضم الضمير إلى أبعد ما يمكن أن يصل إليه خيال مريض.. ألا يستحق هذا وغيره أن تقرر الرذل بعيدا عن وجوههم القاتلة ويعض عاموس فيقول: عرفت خلال تلك الإجازة القصيرة من شقيقتي الذي كان يعمل تحت إمرة غابرييل وإيتان أنه كان لا يقل وحشية ودموية عن شارون لذلك كان صديقه المفضل وليد أن يجري أحدهما بالآخر اتصالا صباحيا يمتد قرابة ساعة يتبادلان خلاله حديثا بقرع وبس والفتشور و إطلاق النكات البذيئة والمناقشة في أعداد القتلى والأسرى.. ويضيف عاموس: لقد حكى لي شقيقتي إسحاق أن إيتان لم يكن يكف عن ترديد مقولة "إن العرب ذكرا صريخه ينبغي حبسهم داخل زجاجات بيضاء بكل بعضهم بعضا" وأنه كان يقاتل الأسرى المصريين بيده.. ولجأ باستخدام الرصاص مثلا.. لقد كان يقتض على الجندي المصري ويطلق بضره ويخطفه حتى يموت وهو محاصر بعشرات الجنود المدججين بالأسلحة.. وظالما وصف بيده أمام الجنود الإسرائيليين بأنه يهودي.. فالج.. ونجار.. وطيران.. وفاتل.. وهكذا بكل وقاحة.. قد رقي شارون وإيتان لرتبة جنرال دواء وهما إسرائيلان في النواصية والدلائيل ومن غيرهما ذلك كما كانت لهم عا ارتكبا من مجازر ومذابح ■

■ أدلى الرئيس محمد أنور السادات بخطابه التاريخي أمام مجلس الشعب المصري صباح السادس عشر من أكتوبر، الذي أعلن فيه رأى مصر فى حل مشكلة الشرق الأوسط.

إذا عاد الزمن إلى الوراء

# لاوقت للمعارضة!

طوال الأعوام الثلاثة الأولى من حكم السادات، اشتغلت الساحة السياسية فى مصر بين الرئيس ومعارضيه على خلفية تأجيل قرار الحرب. المعارضة السياسية تشكلت فى جبهة عزم السادات على خوض المعركة، فيما كان الإعدام يتم بسرية نادرة وبقة شديدة على جبهة القتال. وفى غمار هذه المواجهات أصدر السادات مجموعة من القرارات ضد معارضيه بداية من اعتقالات مايو ١٩٧١ التى عرفت باسم «تصفية مراكز القوى»، وحتى قرارات فصل عدد كبير من الكتاب والصحفيين الذين وقعوا على بيان توفيق الحكيم الشهير، الذى طالب الرئيس بالإسراع فى معركة التحرير.

■ تحقيق يكتبه - خالد صلاح

كانت الصورة هى أن السادات يستعد فى إمكانية تحرير الأرض دون حرب، وهنا وقعت الخلافات، التى تطورت بعد ذلك، وجرى ما جرى فى مايو ١٩٧١، لكن حين بدأت المعركة بالفعل، تصورتنا أن ما طالبنا به قد تحقق بالفعل.

وبصرف النظر عن كون السادات صاحب القرار، فإن مطلباً قومياً ووطنياً قد تم بالفعل، وهنا ارتاحت ضمائرنا، وانتهت متاعبنا السياسية، بل الشخصية - أيضاً، ونحن خلف الفضيان.

ويرى فائق أن السادات نجح فى التوفيق، ولكن المشكلة التى اختلفنا عليها فيما بعد هو ما جرى فى أعقاب النصر، وطالما كنا نتحدث عن الحرب فلاشك أنها إضافة للسادات.

الدكتور حسام عيسى - استاذ القانون وأحد رموز التيار الناصري المعارض للرئيس السادات منذ بداية حكمه - سمع نيا العصور من الإذاعة الفرنسية فى أثناء إقامته فى باريس، ولم تكن الالتئام واضحة فى أول الأمر، فقد تردد أنه عبور جزئى، ثم عرفنا بعد ذلك أن قواتنا المسلحة المصرية قامت بعملية عبور شاملة، وكان هذا الخبر كفيلاً بأن يهجر داخل جميع المصريين والعرب فى الخارج سعادة مملعة.

ويرى عيسى أن هذه الظروف لم تكن تحتمل التفكير إذا كنا نعارض السادات أم لا، لقد كانت قضية حقوق وإن جاهد بصير طويل، حتى يثار ويتسعيد حقوقيه، وبصرف النظر عن اختلافنا، فيما جرى بعد ذلك، فإن انتصار أكتوبر سوف

وحيث حقق السادات الحلم الكبير بقرار العيون، تراجعت ثيران الصراع السياسى لتبقى جبهة الحرب مشتعلة، وأصبح الرئيس هو الرمز الذى لا ينفك الخلاف عليه وقت المعركة.

معارضو السادات يرون تفاصيل أجمل لعظات الانتصار من السجن والمفى والإقامة المنزلية بالمعاش الإيجارى.

ضمياء الدين داود، الأمين العام للحزب الديمقراطي الناصري - كان ضمن قائمة «مراكز القوى» التى أقام السادات على أطرافها دعوة للتصحيح، فى مايو ١٩٧١. يقول: «انطلقت حرب أكتوبر ١٩٧٣، وقت أن كنت فى السجن بعد أحداث مايو... وحين سمعنا نيا العصور عمت الفرحه جميع أرجاء السجن، وقام من معنا من العسكريين بإرسال برقيات تعبر عن رغبتهم فى المشاركة فى الحرب، وساد شعور بالارتياح جميع السياسيين داخل السجن، سعادة من أجل انتصار مصر، فقد كان العيون أسطورة حقيقية صنعها الجندي المصري، الذى استعد لهذا اليوم بعد وقوع نكسة ١٩٦٧ مباشرة.

نهاية المتاعب

داخل السجن نفسه وللأسباب ذاتها، كان محمد فائق - وزير الإعلام الأسبق - رهن الحبس، حين انطلقت المعارك على الجبهة فى الثمانية من شهر يوم - السبت - للساعات من أكتوبر ١٩٧٣، وكما يقول فائق: لقد كان خلافاً مع السادات حول موضوع الحرب فى الأساس، فى البداية



■ حسام عيسى

■ أحمد فؤاد نجم

أحمد فؤاد عيسى:

هزمنا داعية إسرائيل فى أوروبا

أحمد فؤاد نجم:

خرجت فى الشارع أغنى

«دولا عساكر مصريين»

يقول الكاتب الصحفي صلاح عيسى - الذي كان بين ١٣ صحفياً فصلوا من عملهم في ٤ فبراير عام ١٩٧٣، يتهمه التوقيع على بيان توقيع الحكيم الشهير، الذي طالب السادات بإعلان المواقف النهائية من الحرب، وفي سبتمبر من العام نفسه، التي السادات هذا القرار - رفضت العودة إلى العمل، لاستيفائي من كل ما جرى، وحين وقعت الحرب، كنت أعكف في المنزل على تأليف كتاب، حتى فوجئت بالخبر في الإذاعة المصرية.

في البداية لم أصدق، خاصة بعد تجربة إذاعة ١٩٦٧ المبررة.. وحين تكادت المعلومات، كانت المرحلة أكبر من كل وصف.

وفي الثامنة من مساء هذا اليوم، اتصل بي الأستاذ مصطفى بهجت بدوي، وطلب مني العودة إلى العمل لخدمة الحركة، ولعل ذلك على الفور، وكنا في غاية السعادة ونحن نؤذي هذا الواجب، وكنت أقول لزملائي: لو أن الجيش وصل إلى المضايق، سوف أكتب مقالاً أؤيد فيه الرئيس السادات، لكننا شعرنا بإحباط بعد فكرة المؤتمر الدولي التي أعلنها في خطابه يوم ١٦ أكتوبر.

ويضيف صلاح عيسى، أن حرب أكتوبر أكدت أنه لن يكن هناك معارضة وحكومة، ونحن راضين بالسادات وأيدناه، ونعترف بأنه لعب دوراً مهماً جداً في إنهاء المرحلة الاستبدادية، الطويلة التي عاشت فيها مصر، لكن الاختلاف حدث بعد ذلك على طريقة استكمال هذا النص.

### مع الجيش

حسن عبدالرازق - الكاتب الصحفي القيادي بحزب الشجمع - كان من مجموعة المصلين أيضاً، واعتبر أن حربه ضد السادات بدأت منذ إقامته شعراوى جمعة في ١٣ مايو ١٩٧١، لكن عبدالرازق وافق على العودة إلى العمل بعد إلغاء السادات لقرار الفصل، وعند لحظة الحركة كان في صالة تحرير جريدة الجمهورية، حين أعلنت الإذاعة محو عار هزيمة ١٩٦٧، وغرور القوات المسلحة المصرية للقناة وتحطيم طرابلس.

ويقول حسين عبدالرازق: كان مجرد بدء العمليات العسكرية خبراً سعيداً للجميع، يصرف النظر عن الانتعاش، والحيوية إلى أحد الأصداق نحن بأن الحرب سوف تلغ يوم ٦ أكتوبر، ولم تصدق، وكنا نبادل الحديث في هذا الموضوع باعتباره مزاحاً، لكن حين وقعت الحرب بالفعل، وتحقق الانتصار، تراجعت قلوبنا فرحاً بالنصر، وكنا نرى دائماً أن قضيتنا لا تحل بغير حرب التحرير، لذلك حين أعلنت الحرب، كنا جميعاً في خندق الجيش المصري، ولم نشعر بغير أكثر من حرصنا على القبول بوقف إطلاق النار. ■



■ محمود من العالم



■ رفعت السيد

### رفعت السيد

## السادات يستحق لقب «بطل» أكتوبر

الحزب الشيوعي المصري، وأحد الذين عارضوا السادات منذ البداية - رغم أنه كان ضيفاً في سجون عبدالناصر من ١٩٥٩ وحتى ١٩٦٤، وفي عهد السادات دخل إلى السجن في حركة مايو، وتم الإفراج عنه بعد أربعة أشهر، ثم أحيل إلى المعالي (إجبارياً) من دار أخبار اليوم.

يقول العالم: لقد كنت صديقاً للسادات منذ سنوات طويلة.. وكان بيننا صديق مشترك في السفير سامي الدروبي، ورغم ذلك اختلفنا كثيراً، وتم سجنني في عهدي عبدالناصر والسادات، لكن الحرب كانت شيئاً آخر.. فقد كانت للحركة مطلباً وطنياً على مستوى المثقفين والجماهير.

### «دولا عساكر مصريين»

على المقهى «العائدة» كان أحمد فؤاد نجم، يجلس مع بعض الأصداق، بينهم الرائد الشيخ إمام، حين انطلق صوت الإذاعة المصرية سهلاً بالعبر.. يقول نجم فور أن سمعت نفسي، حتى صرخاً جميعاً والله أكبر.. ووجدت نفسي أسدك بالشيخ ونجري في الشارع كالجائنين، ونهتف «تصا مصر.. تصا مصر.. تصا مصر.. لم نمتلكنا» فصنا من الفرقة.. وألحنا كنت قد خرجت من السجن منذ أشهر قليلة، لكنني نسيت هوم الفلاحين.. وقد كانت هذه الانشودة سعيدة المخط فكانت صانعة ولتفاني، ولحنها الشيخ إمام و فرقة شباب روز اليوسف، والملحن العراقي جعفر حسن، وغناها الشعب المصري كله.

يفضل أحد أهم الحروب التي نضخ بها على الدوام.

### ملحمة نصر

الدكتور رفعت السيد - أمين عام حزب الشجمع كان له شقيق على الجبهة ينقل إليه مشاعر الجنود الذين يحلمون بيوم النصر، وحين تحقق الحلم كان السيد في مقر المجلس القومي للسلام بالاتحاد الاشتراكي، وقبل إذاعة نيا العيون، زاره صديق من المجر أكد له أن شيئاً غريباً سوف يحدث في مصر، وبرز ذلك بأن الدبلوماسيين الروس غابوا للقاهرة بشكل مفاجيء يوم ٥ أكتوبر، وبعد ساعات أعلنت الإذاعة المصرية نيا بدء الحركة.

ويقول السيد: تذكرت شقيقى وهو يروى لي أسلام الجنود عن المصري، وسكنت لحظات قريب

مذهلة استمعت فيها إلى إذاعات عالية حتى التأكد من الميوز، خاصة أننا عانينا تجربة مريرة مع الإذاعة عام ١٩٧٧، ويضيف السيد أن ما جرى كان ملحمة نصر حقيقية، ولأنك أن الرئيس السادات يستحق أن نعتبره بطلا لحرب أكتوبر، لأنه صاحب يد في القرار. وفي المنصورة كان بيت عائلة السيد، ويروى أنه ذهب إلى الأطنشان على أسرته، خاصة أن هذه المنطقة كانت قريبة من أحد المعابر العسكرية، وهناك قدم له أحد أقربه قطعة مسطرة من طائرة إسرائيلية محطمة بالكامل، ويقول: لقد سمعت بصورة مذهلة حين رأيت حطام الطائرة، وكانت سماعات أكبر حين رأيت حطاماً عربياً على هذه القطعة، الأمر الذي يؤكد هذا النصر الكبير، وأخذت قطعة الطائرة الإسرائيلية، ووضعتها على مكتبى تيمناً بالنصر، ومازالت في حوزتي حتى الآن.

التكتور عبدالمعطي أنيس - أحد رموز نيل اليمار المصري المعارض - يقول: كان ما حدث أكبر من أي شيء، فقد توحدت القلوب جميعاً للسادات رجال مصر على الجبهة، والحقبة أنني بعد سماع نيا المعركة تغيرت صورة السادات في ذهني، وبدأت أراجع مواقفي منه، وأتذكر أنني في ثائي أيام العيون كان السادات في موكبه قادماً إلى قصر الظاهرة، وكنت وقفاً، أسكن في هذه النظرة، وحين علمت بمرور الموكب، انتظرت حتى أرى السادات في سيارته، وولفت أصبعي مع الجماهير التي كانت تنتظر الموكب، وقد صلبت بجرارة وصق بالعين، لأن سعابتنا بقرار الحرب كانت بالغة وأكبر من أي شيء.

التكتور محمود أمين العالم - أحد قيادات

■ خسرت قوات العدو ٢٥ طائرة و ١٢٠ دبابة، وعدة مئات من القتلى مقابل سقوط خمس طائرات مصرية و ٢٠ دبابة، و ٢٨٠ شهيداً، ويمثل ذلك ٥٪ من الطائرات، و ٢٪ من الدبابات، و ٣٪ من الرجال.



بعد رحيلهم بربع قرن

# في بيتنا شهيد

■ ابن الشهيد  
فتحى الفخفى  
عبدالواثق



الزمان : ٢ أكتوبر ١٩٧٣ . المكان : بيت صغير متواضع فى ضاحية مصر الجديدة . الشهيد : العقيد حنفى نصير يريت على رأس ابنه الكبير هيثم الذى لم يتعد الحادية عشرة ويهمس له قائلاً: مخلصى بالك من نفسك يا هيثم.. انت خلاص بقيت راجل كبير.. . يسمح بيديه على وجه صغيرته نرمين ذات الاغوام الثلاثة، ينظر بحب إلى زوجته ثم يقول لحماته بلهجة مؤثرة: مخلصى بالك من سعاد يا ماما... وصيتك الولاد..

■ تحقيق : ليلي الراعى - ريهام مازن

■ تحية أحمد زوجة الملازم أول حافظ شعبان



■ أكدت صحيفة الديلي تلغراف أنه مهما كانت خسائر العرب، فقد استردوا ثقتهم في انفسهم، وغربوا الوضع تماما في الشرق الأوسط، وحطمت نظرية الأمن الإسرائيلي.

لأخر مرة في حياتي.. رن الهاتف.. وبنت امارات الجندي على وجهه وهو يتحدث، بعدما قال لي في كلمات قصيرة: إنه ذاهب في مأمورية ويطلب مني أن أعد له حقيبة، جامته السيارة.. وقبل أن يخرج من الشقة.. وكعادته دائما - مسح الخان بعينيه وكأنه يودعه، وقبلنا جميعا، وأوصاني كعبدته حينما ذهب في مهمة بان أرى الأولاد، وأغلق وراء الباب وذهب.. ولم يخرج منذ ذلك اليوم البعيد.

انطلقت الصرب بعد ذلك.. وتوالى انشاء الجيش وانتصاراته، كمنزوية كنت أشعر بالفرح والفخر لهذه الأحداث.. وكزوجة كنت أحس بالهلع والخوف على زوجي، ولم تصلني أية أخبار من فتحى لمدة أسبوع.

وفي يوم ١١ أكتوبر - مازلت أذكر هذا اليوم جيدا - اتصل بنا وضامنا على أحواله، بعدما بعدين علمنا بخبر استشهاده أخيه محمد عبدالرازق الذي كان يشارك في حرب أكتوبر هو الآخر، وانقطعت أخباره عنا بعد ذلك ولم نعلم عنه أي شيء.

وعقب انتهاء الحرب، اتصل بنا زميل له وقال: لا أذكر يعلم عنه شيئا من شهر أكتوبر إلى شهر ديسمبر حوالي ثلاثة أشهر وأنا أعيش أصعب أيام عمري..

القلق يفترسني، ينهش في جسدي ويفتق بلقي ويخالجني مع ذلك إحساس بالأمل في أن يعود إلينا.. إلى أولاده ويحيته.. نحن ذلك لم يحدث أبداً..

علم زوج אחتي أننا استشهداه ولم يبلغني.. وبعد عدة أيام تأكدنا من نيا استشهاده.. الصدمة كانت شديدة وعنفية لتليج بجدرانه الباردة بحثوني وأطفالنا الصغار دغلا - تسع سنوات، عبيز ٥ سنوات، ياسر ٣ سنوات، أرملة وحيدة تلامم أمواج الحياة، لأحول لها ولأولاد.

الأصوات والأقارب منحوني مساعدتهم وتضامنتهم.. لم أشعر يوماً بأنني وحيدة.. وبفضل وقولهم إلى جوارى في محنتي استطعت أن أزرع ثلاث وردات في أرض الوطن الخصب..

تصمت السيدة الفاضلة قليلاً.. لتلطف أنفاسها.. تمسح ببديها على وجهها وتقول: لقد

هيثم ابني كان يلعب مع أخته.. نظرت إليهما في حب وإشفاق.. كان على أن أجلف دموعي سريعاً وأنهبز واتحمل وحدى مسئولية أظالي بمعاش لا يبعدني الملائة جنية انقسمت مع أسرة زوجي.. أمه وأبيه.. كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ تسامحت أكثر من مرة بعد الأذى كيف يمكن لأسرة أن تعيش بضمسين جنبها، تاكل وتشرب وتلبس وتعلم أولادها بهذا المبلغ الزهيد؟

فكرت في أن أصعل.. وشرعت بالفعل في البحث عن وظيفة صغيرة تساعدني قليلاً.. لكن أمي شخصتني بأن أبقي في بيتي إلى جوار طفلي.. أراها.. أسهر على تربيتها.. وأستذكر لهما دروسهما وأوار في الوقت نفسه مصاريف الدروس الخصوصية.

وبدأت بالفعل معركتي.. بعت نهبي وجمعتته على الكافاة التي حصلت عليها عقب استشهاده وقدرها خمسة آلاف جنيه.. وببرت أموري وكنت أساعد ولدي في المذاكرة.. الحمد لله كان التفوق من نصيبهما.

هيثم تخرج في كلية الهندسة جامعة عين شمس وهو متزوج الآن ولديه طفل صغير، وترمين حصلت على شهادة الليسانس، كلية الآداب - قسم اللغة الإيطالية - وتزوجت ولديها مولود.

الآن فقط.. وبعد كل هذه السنوات الطويلة استطع أن أتأمل بعمق.. بعد رحلة كفاح شاقة الأسر باثني قد أدبت وأجسبي بنجاح.. رغم الأضرار التي لحقت بجسدي انظر إلى ولدي.. وكل منهما في بيته.. سعيد مع أسرته الصغيرة.. فاحسب الله على كل شيء.. والسؤال: كيف استطعت وحدي أن أتحمّل هذا للشقاء؟

### شهور العذاب

في بيت الشهيد العقيد فتحى عبدالرازق كان لقائنا الثاني.. مع أرملة السيدة سميرة كامل نافع ودار الحديث وتداعت الذكريات تقول: زوجي كان في فرقة قادة أركان حرب، تخصصه كان في المنفعة، مازلت أذكر تفاصيل اليوم الذي غادرت فيه وكاتها بالأمس القريب.. كان ذلك قبل السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣، بيومين أو ثلاثة لا أكثر تحميدياً، في ذلك اليوم شاهدت زوجي

فتح الباب حاملاً حقيبته الجلدية المثلثة بملابسه وأوراقه وخراطمه التي لم تفارق عينيه في الشهر الأخير.. على درجات السلم نزل مسرعاً.. لم ينظر خلفه نظرة وداغ أخيرة إلى أسرته الصغيرة وببحة الصبيب، الذي ربما لن يراه ثانية في يوم من الأيام.. ولقت الزوجة حائرة بعد نزوله وبقلتها لئسسان أن ثمة أمراً خطيراً سوف يحدث، وتلصكها إحساس بالرهبة وتشعور غفري بالخوف.. لم يكن يقول لنا شيئاً يخص عمله.. هكذا حدثتها ممتعا سعاد محمود حسن - أرملة الشهيد حتى نصير من قيادة مدفعية الجيش الثالث.. وتستظهر موضحة: أسرار الجيش لا تخرج من فمه مطلقاً.. لم يحدثني يوماً عن تفاصيل أية عملية عسكرية خاضها ولو على سبيل دفعفضة الهجوم والمناشاك.. كان رجلاً جاداً محباً لوطنه وعمله.. ألف العديد من الكتب الحربية التي كانت تدرس في مدرسة المنفعة منذ أن تزوجته من اليوم الأول أذكرت أنني لن أكون مثل سائر الزوجات الأخريات.. لا أذكر يوماً خرجنا فيه معاً.. ذهبتا إلى السينما.. أو المسرح.. أو حتى زيارة عائلتي.. كل ولقة كان لعمله.. تصمت قليلاً ثم تواصل حديثها: حينما غادر البيت في ذلك اليوم أحسست بانقباض في قلبى حاولت أن أتأذى عليه.. ففتحت ياب الشقة

بالفعل.. لكنه كان قد مضى مع زملائه.. وجاءتنا الأنباء بعد ذلك يوم ٦ أكتوبر: الجيش عبر القناة.. لم تكن تصدق ما نسمع، من كان يكتنه أن يصلق ما حدث؟ فرحة - إحساس بالفخر.. خوف.. قلق.. كنت مبهترة - يوم ٧ أكتوبر اتصل بنا حدى عن الجيران.. لم تكن نملك تليفوناً في ذلك الوقت.. قال لهم "أنا بخير.. بلغوا سعد أنا كويس، مرت الأيام بطيئة.. كل يوم الجيش كان يتقدم ويتنصص.. وفي يوم بق جرس الباب كان زعيماً من زملاء.. وحظي، سلم على.. شدي على يدى في تافى.. وقال لي وهو يخالط دموعي: حطى أكرمهم ربنا.. واستشهد يوم ٢٣ أكتوبر..

لم أدر ما حدث لي بعد ذلك.. كل ما أذكره أنني ألفت من لغاه أصابني.. وبدأت أستوعب وأدرك ما حدث.. البيت كان مليئاً بالأقارب..

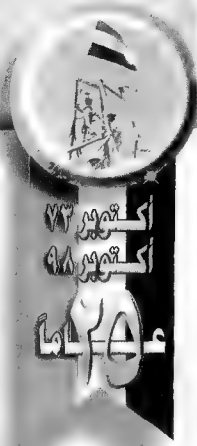
■ ريم أبنة الشهيد على عبدالرسول

■ نرمين إبنة الشهيد تقي طيار محمد عبدالعزيز

■ نرمين إبنة الشهيد حطفى نصير



■ قالت صحيفة «العالم» النشأل نايمز، البريطانية إن أسبوع الحرب الأول كان حلقة تأديب وتغذيب لإسرائيل بعد أن فوجئت بشجاعة وعزم القوات المصرية، بينما وقف الإسرائيليون عاجزين عن القتال



### وحدى في البيت

كنت بمفردي في بيت والدتي بغيرها فدخل فجأة بعض زملائه على رأسهم العقيد سمير الصلاوي وأبلغوني باستشهاده

هكذا قالت الدكتورة رجاء إسحاق غبريال زوجة الشهيد العميد شفيق مئري سدراك الذي تزوجته في عام ١٩٦٦: عشنا معا حتى دخل الحرب وهو قائد كتيبة للمشاة ويشهده زملائه كان محبوبا بينهم.

ويروى زملاؤه بطولته في الحرب بطولهم: إنه نفذ المهمة المكلف بها بنجاح، وكانت تطويق إحدى نقاط العدو الكثيفة، وبعد تنفيذها فاجأتهم قنطة أخرى بالإشتباك فاستشهد مع عدد من جنوده في صباح يوم ٧ أكتوبر ٧٣.

عقب استشهاده أرسلت إلى السيدة جيهان السادات سيارة خاصة في منزلي لثقي إلى منزلها بالجيزة وسط العديد من زوجات الشهداء لتقوم بتكريما ويومها قالت لي بالحرف: «أنا تحت أركان وببتي مفتوح لك في أي وقت».

وفي أعقاب ذلك سلمني الرئيس السادات بنفسه وسام نجمة سيناء ونوط الشجاعة باسم زوجي الشهيد، ورغم أن زوجي استشهد وأنا عمرى ٢٢ سنة وقدم الكثيرون للزواج مني لكنني رفضت وعكفت على تربية بئنا ثلاث حتى أصبحت الكبرى مهندسة والوسطى صيدلانية والصغرى تربيته وكان قد تركهم زوجي وهن في سنواتهن «الضمس والأربع والسنة الواحدة».

ودخل نيفين شفيق سدراك ابنة الشهيد الكبرى في الحديث قائلة: أمي لا تقل بطولتي عن والدتي في نظرائه فهي كرسيت حياتها لأجلنا وعلمتنا على الفضل مستوى ونحن فخورون بوادنا ونزداد فخرا بكفاح أمانا.

### عرفت الحكاية

السيدة فوزية كامل رياض زوجة الشهيد العريف عطية محمد خليفة، سيدة رفيعة بسيطة تقول: خرج عطية محمد زوجي قبل الحرب بخمسة عشر يوما وقال لي خذي مالك من صياح بئنا، كنت صغيرة وعندي ١٥ سنة، وهو كان عمره ٢٧ سنة، كان ببشتقل في سلاح دفاع جوى.

وتضيف السيدة فوزية أنها تلقت خبر استشهاده زوجها على لسان المستشار العسكى في محافظة الجيزة وأنه استشهد يوم ٧٣/١٠/٢٢.

وقتها - تقول فوزية -: كانت ابنتي صياح تبلغ من العمر ثلاثة شهور، وكان معاشنا لا يتجاوز ١٨ جنيه مصرية. ولكن ربنا ساعدني وتمكنت من مواصلة المسيرة حتى أتممت صياح تعليمها في معهد للإدارة والحاسب الآلى. ووفق لله ابنتي وتزوجت من استاذ في

الصغيرة حاصلة على بكالوريوس تجارة، وأخي ياسر ملازم أول، وكنا - والحمد لله - نتمتع بحياة مستقرة

### مجرد مناوره

تتواصل الحكايات في بيوت الأبطال من خلف موع زوجاتهم تروى بطولات أزواجهن الشهداء، وكما تقول ن.ع. زوجة الشهيد مقدم صلاح عيد السلام حواش: علمت بنيا استشهاده بعد ١٥ يوما من طريق خالى الذى كان بالوعدة نفسها

وأخر مرة رايته فيها يوم ٢٩ سبتمبر حينما كان في إجازة معنا، واستدعى خالها لمناورة فساله في قبل مسافرة المنزل: «خلى بالك من الأولاد».

واشتعلت الحرب في السادس من أكتوبر فانتابني اللق عليه حتى علمت باستشهاده من خالى وبلغت رسميا بالنيا في يوم ٢٢ نوفمبر فاصابتنى حالة من الدحول وبددت الفكر في مشوار حياتي الطويل بعده حيث كان عمرى وقتها لا يتجاوز ٣٣ عاما.

ورغم أن الكثيرين عرضوا على الزواج بعد رحيله لكنني رفضت من أجل تربية ابنتي. في ذلك الوقت كانت «هى» عمرها خمس سنوات، وأحمد سنة واحدة، ولم أترك منزلي تحت أى ظرف حيث كنت أشعر - ومازل أبان «روحها» في كل ركن من أركان بيتنا.

وانقطعت صلتى بالعالم من حولى حيث تفرغت لاستكمال دراستي والعمل بمرسة خاصة يساعدنى راتبيها على إعالة الأولاد حتى تمكنت من تعليمهم في أفضل المدارس فاختتت مي الثانوية العامة يتفوق والتصفت بكلية الأيمن بقسم اللغة الفرنسية وتزوجت من مهندس وهى طالبة في السنة الثانية.

وفي العام نفسه التحق شقيقها أحمد بكلية الشرطة وحصل على الليسانس بتفوق فقامت الدولة بتكريمه عام ١٩٩٤. ومن البطولات التى سجلها زوجي قيامه بأسر عساف ياجورى ثم دفن عقب استشهاده في مقابر الشهداء بالإسماعيلية، وترك لى «هى» وأحمد ووساما ونجمة سيناء.

خاض ثلاث حروب كاملة.. حرب اليمن.. حرب ٦٧.. حرب ٧٣.. وكان له شرف الاستشهاده في ثراب بلاده والمساهمة في تحقيق النصر، وقهر أسطورة الصهاينة الباطلة.

### حكايات الأبناء

علا.. ابنة الشهيد الكبرى.. مهندسة كيميوت نلتسر حينما تراها وتلقاها بملاصح المرأة المصرية.. قالت لنا في نبرات اللفة: كنت صغيرة حينما استشهد أبى.. طفلة في التاسعة من العمر لا تكاد تتعى شيئا حولها.. لكننى بالطبع أحسست بغياب أبى، وكنت كلما أوحشنى وكما رغبت في اللاب مع إلى النادى أذهب إلى أمى وأسألها بالإصباح «أين أبى يا أمى؟ فتقول لى «أبوك سافر يا علا» وتمر الأيام.. وتتناثر الكلمات حولى، وأعلم باستشهاده فى الحرب والنطق تفاصيل القصة، وكما نظرت إلى أمى وتاملتها أحسست بالفخر تجاهها، أختى

■ صياح ابنة الشهيد عطية خليفة ووالدتها السيدة فوزية كامل رياض





## أبناء الشهداء يتكبرون

زهرات جميلات ويانعات في أرض الوطن تركها لنا الشهداء بعد أن رويّا قراب بلادهم بمناهمم الغالية..

أبناء للشهداء.. البعض منهم لم ير والده مرة واحدة في حياته.. لم يعاشره.. ولم يتعرف على ملامح وجهه إلا من خلال قصص وحياتيات تحكيها الأسرة.. أو ربما من صورة معلقة على جدران البيت تحمل معها رائحة تذكّر عزيزة وغالية.

■ كلما جاء شهر أكتوبر.. أحسّ بعضهم بالألم ومعاً.. والذي استشهد بعدما أدى مهمته بنجاح وصنع مع بقية زملائه النصر العظيم.. فكيف لا أشعر بالفخر؟ ويتمكني مع ذلك إحساس بالألم والحزن.. فإنا لم نعرف يوماً أبى لم أشاهده قط ولم أتحادث إليه ولم أسمع بحيه مثل سائر الأبناء.. كنت جنيناً في بطن أمى حينما استشهد..

بهذه الكلمات تبدأ نرمين ابنة الشهيد نقيب طيار محمد عبد العزيز حديثها معنا وتكمل قائلة:

بعد أن أدى أبى مهمته بشجاعة نادرة.. وأمد الجيش بالتموين الذى يحتاجه، احترقت الطائرة التى تحمله.. حدث ذلك فى الثامن عشر من أكتوبر.. أمى لم تكن تبلغ من العمر الثامنة عشرة.. عروس لم يعض على زواجها أكثر من ثلاثة شهور وجدت نفسها هكذا فجأة وحيدة.. مع جنين تحمله في أحشائها.. ظلت في حالة حواد خمسة أعوام كاملة.. ولا تكف لحظة واحدة عن الحديث عن زوجها الشهيد العظيم..

■ سنوات طويلة مضت.. من يصقني هذا؟ خمسة وعشرون عاماً كاملة مرت على حرب أكتوبر والنصر فى وجداننا.. ها أنا أخرج من الجامعة وأحصل على بكالوريوس التجارة بنجاح وأحقق لأمى أمنية طالما دأبت نفسها طويلاً.. وأرفع اسم أبى عالياً..

أكتوبر لا يمكن أن ينساه أى عربى.. لأنه بداية مشوار طويل وشاق لثمرته النصر والسيادة معنا.

دعاء.. زهرة أخرى يفخر المرء لرؤياها.. تخرجت لنوها في كلية الطب جامعة القاهرة وحصلت على مرتبة شرف.. كلماتها تحمل في رفاها ثقة واعتزازاً بالنفس قالت لنا: «إنا ابنة الشهيد محمد نصرالذى خاض مع طلائع يوم ٢٣ أكتوبر عملية فدائية هجومية على العدو وكان الوحيد الذى استشهد من بين زملائه.. قبلها وتحديداً يوم ١٠ أكتوبر أصيب في قدمه إصابه خطيرة في إحدى العمليات الاستكشافية..

نصحه زملاؤه بالعودة.. فحالته حرجة.. لكنه أبى.. وصمم على مواصلة القتال.. وحينما وصلت الحرب إلى تلك الساعه الحرجة.. وقعت الشفرة واشتد الحصار في بعض الأماكن.. كلف والذي بتوصيل إمداد من السلاح والذخيرة في عملية فدائية.. الكل كان يعرف خطورة مثل هذه العملية.. الذى يذهب ربما لا يعود ثانية.

في تلك اليوم.. الثالث والعشرون من أكتوبر والذي وافق السابع والعشرين من رمضان.. أصيب أبى بصاروخ أرض أرض.. استشهد على الرء.

■ ريم.. كانت طفلة صغيرة في الثالثة من عمرها حينما استشهد والدها على السيد عبد الرسول من سلاح المشاة في السابع من أكتوبر عام ١٩٧٣.. أختها هدية ولدت قبل استشهاده بيومين فقط.. أى أنها لم تر أباه أبداً في حياتها.. نقول لنا ريم صمت أبى محترقاً بقنبلة القاهاه العدو الصهيونى عليه.. فاحترق وجهه تماماً واحترقت تلك بعض أجزاء من جسده.. العيب في الأمر أن بطاقته الشخصية احتفظت بجانها ولم تمسها النيران وعن طريقها أمكن الاستبدال على شخصيته.. أمى تحكى لنا.. أختى وأنا.. عن شجاعة أبى وصلاية شخصيته ليس فقط في المعارك والحروب ولكن أيضاً في الحياة العامة والمواقف اليومية..

لن ننسى يوماً ذكرىنا من حرب أكتوبر.. سنظل دائماً في نفوسنا.. وكيف يمكننا أن ننسى أكتوبر.. هذا الشهر الكريم الذى رفعنا خلاله رءوسنا.

واستربدنا كرامتنا المهدورة.. وحققنا نصراً العظيم فكيف ننساه؟ ■

## جامعة الأزهر

وتشعل صياح ابتهاج في الحوار وتقول: أمى كانت حريصة على عدم البوح باستشهاده والذي حرصاً على.. لكننى علمت بذلك عندما كبرت كنت شديدة الفخر بوالدى وكنت أتمنى أن يكون أبى جوارى عندما نجحت وعندي تزوجت وأنجبت كاية لفتاة تحب أن تفتخر بوالدها وتبهاى به أمام زوجها.

وتقول تمية أحمد عبد الواحد زوجة الشهيد ملازم أول حافظ شعيمان السيد: استشهد زوجى يوم ١٩٧٣/١٠/١٨.. وكان عندي وقتها ٢٧ سنة وكنت أعمل مدرسة جغرافيا.

... لمدة ثلاث سنوات بعد الصرب.. لم أكن أعرف عنه أى شيء.. لقد قيل لي إنه مفقود حتى علمت يوم ١٩٧٣/١٢/٣١ نبأ استشهاده.. وعندما خرج في ١٣ سبتمبر ١٩٧٣.. ترك لي «حاتم» كان عمره ٤ أيام ومحمد كان عمره سنة وأ ٨ شهور وكما علمنا فيما بعد أنه استشهد في الشفرة.

وكان معاشى في هذا الوقت ٢٤ جنيهًا مصرياً.. لكن بمساعدة أخى الصيدلى وحيث أنه ورعايشه التى شمل بها أولادى.. قدرت أحقق نجاحات عظيمة لأولادى وأصبحوا من المفلوطين الذين تكريمهم الدولة كل عام.

فأبى الكبير الدكتور محمد حافظ تخرج في كلية طب قصر العيني وحصل على البكالوريوس في قسم التشريح بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف.

أما حاتم فتخرج في كلية الهندسة جامعة القاهرة.. بتفوق معهود فيه.

## نوط الواجب

أما السيدة فاطمة رضوان حرم الشهيد رائد طيار.. على حسين المعناوى تقول إنه استشهد مع أول طلعة طيران في الصرب يوم ٧٣/١٠/٢٦.. ومع ذلك لم يحصل على وسام نجمة سيناء.. لكن حصل على نوط الواجب والشجاعة.

... كذا في البيت وأبى ضابط لاستدعائه يوم ٧٣/١٠/٢٣.. وأطلع إجازته وذهب إلى الصرب وتزوجنا فقط لمدة ٩ أشهر وكنت في رحيله حاضرا في الشهر الأول وكان عمرى ٢٦ سنة.

أبلغنى والده الذى كان يقبع في الإسكندرية بخبر استشهاده ولم أصدق.. عروسة في سننى تتلقى خبراً كهذا كان مستحيل على أى تلك الذين أن أصمله.. فظلمت انتظر من حين إلى آخر ليخبر على إلا أنها كانت هواجس وأوهاماً وألفت على الواقع.. فعمدت وسط أهلى بين أمى وأبى وأختى.. التى فقدت زوجها في حرب ٦٧ أيضاً.. أبتنى شيماء على حينما تخرجت في كلية الآس بنفوق وتزوجت وأنجبت الآن.. وقد كرمت الدولة زوجى بأن أطلقت اسمه على شارع وأسود شارع الشهيد على المعناوى بالمصاهرة في الإسكندرية تقديراً لواجبه وبطولاته ■



أنا الشاويش هـ . ع ناجي . في خريف ١٩٦٦، حملت ليسانس الصحافة بيد والمخلة بيد لأبداً أعرق تجارب حياتي، خمس سنوات في قرق المشاة، تنقلت فيها بين وحدات في العمق الأمن، وأخرى على الخطوط الساخنة. نمت تحت الأرض وفوق الرمال، وسهرت لليلالي في الحفر والخنادق، وأمضيت ساعات لهر في القرى شبه المهجورة على حافة المعسكرات وسط ناس تلخص وجودهم في كلمتين... حياة وموت... والشاويش هو ضمن شريحة ضباط الصف، شريحة وسطى فوقها ضباط وأوامر وتحتها بشر من كل لون، صناعية وباعة سريعة وموظفون وحاملو شهادات متوسطة وعليا من كل التخصصات، ناس تعولوا على الكسب في الملكية وأخرون وفر لهم الجيش اللفظة والمجلس والراتب.

## من حقبة الشاويش

هـ . ع ناجي

وعلى الشاويش «الترس الأوسط في العمل العسكري» أن ينظم هذا الخيط في صفوف، ينقل إليها الأوامر من فوق ويؤهلها لتفكيكها بأعلى درجات الضغط والربط. للشاويش ناجي وصل الجيش شاعراً وصحفيًا ناشئاً، صنعته الكلام والكتابة، في رأسه نظريات ماركس ومسرحدات سارتر وقصائد ت. إس. إليوت وفي أذنه صيحات انتفاضات طلابية متلاحقة. ويعني محدد كان أحد البثور المؤهلة للزعم في الشرائح الوسطى في المجتمع المدني تلك الشرائح «المؤنقة» أيضاً بين فوق وتحت. وأشهد أنا الشاويش مؤهلات عليا الذي عاش حتى العشرين من عمره وعينته على فوق، أنني تعلمت من «الناس التي تحت» ما لم يعلمه لي أب ولا أم، ولا مدرس ولا أستاذ جامعي ولا كتاب، وأنني مدبر لنهؤلاء الناس الذين أحبيبتهم وأحبوني على الدوام بتخصيص نظريتي إلى مسائل الثقافة، إذا افترضت معي أن على الثقافة تحثي لتفعيل التواصل بين بشر.

والقاعدة العربية من ضباط الصف والعساكر الذين عملت معهم في كل المواقع قليلوا كثيراً من الصفات في رأسي، هم أبطال المعارك وقت الحد والخطر، وهم في أوقات الراحة متدمرون مشغوبون من طول مدة التجنيب، ووقف الحال والمصالح، وليس على لسانهم إلا «ما يخلصونا وجاروا» باقي.

في أوقات الانتظار الطويلة بين أسواط حرب الاستنزاف، أو ما بعدها كنت أسمع أغاني من مختلف القرى، صعيدية وبدوية، وسواحلي.

يفتح كل واحد صندوق حكاياته ويقول، خبرات طويلة في الحب، صراع ضار من أجل لفظة العيش، «هلو»، حكايات عن قديسين وأبطال من الرجال والنساء يتصون كتمثالين الآلهة اليونانية في تاريخ وهمي شفاقي صاغه الوجدان الشعبي ويبدو أكثر صدقاً في تعبيره عن هذا الوجدان مما يوثقه الكتب.

كانت هذه الأوقات أشبه بجلسات، في إذا اتفقتا على أن دور الفن أبعد التماثل في الحياة ويصوغ خبرات البشر بما يحفز الجماعة الإنسانية على الاعتماد للمستقبل.

ولأن ضاويشياً الشرائح الوسطى يحبون أن يضعوا خطوطاً تحت الدروس المستخلصة.

فإنني أورد هذه الدروس، ورغم أن هذا الدرس مستخلص من لقاء صحافي للجنرال الإسرائيلي «ديان» فإن ذلك لا يقلل من أهميته. بعد هزيمة ٦٧، سعى ديان إلى لقاء الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان وعرضه هذا اللقاء لانتقادات حادة من الصحافيين الإسرائيليين، وشرح الجنرال منطقاً ببساطة: إسرائيل في حالة صراع دائم مع العرب، الصراع العسكري مرحلة وستنتهي، وأمام إسرائيل بعد ذلك صراع أشق اقتصادي وثقافي وحضاري.

في كل مراحل الصراع والكلام لديان، على أن أتعرف على نفسية عدوي، ومكونات وجدانه.

سأله الصحافيون: ما نحل فدوى طوقان في ذلك، إننا نغتر على قصادها في جيوب رجال المقاومة الفلسطينية.

رد ديان: من هنا أهميته، إن شعرها يعطي أعدائنا مسجرات لمواجهة حتى الموت، ولهذا فإنني اعتبرها مفتاحاً ذهبياً للتعرف على وجدان أعدائنا.

سألوه: وعن أي شيء تحدثت معها؟

أجاب: عن الشعر العربي الحديث ومشاكل تطوير اللغة العربية.

سألوه: ووجدت في مثل هذا الحديث ما تبحث عنه؟

أجابهم: نعم، بالطبع فانا جنرال لا يضع وقته.

قرأت هذا الكلام في حينه وتاملته جيداً، وإنتهيت بتأنيب مشروع المثقف والكاتب بداخلي، انزعت وجهه إلى الحائط ووضعت: هل تسعى إلى معرفة شعبك الذي سيخوض كل ألوان الصراع التي يتحدث عنها ديان بمثل هذا العمق الذي يسعى هو إليه.

وكان شعبي معي في الخنادق فعمقت عليه بصح، تعلمت منه الكثير، كان همي أن امسك المفاتيح الذهبية لهذا الوجدان الحي الذي صمد وقاوم غير العصور وصاغ حكمته وأفكاره وأحلامه في أغاني وحكايات شكلت، على مر السنين أدبا أكثر تعبيراً والتصاقاً بالحياة من

ذلك التي حملته الكتب.

والحكاية ليست مجرد أغان وكلام وحواديت في الماضي، ولكنها تتجسد أمامك أيضاً والقها حياً، لتقول لك ببساطة إن المكونات اللغافية لشعب ليست «طبق حنك» ولكنها إطار يصوغ شخصيته الحية، وتظهر هذه الأسات في أجلي صورها في لحظات الخطر، لحظات الاختيار بين الموت والحياة في ساحة الحرب.

أترك الكلام في هذا المجال للمباحثين والدارسين فانا لا املك إلا مشاهدات استطيع أن اسوقها بإمانة كما رأيتها بعيني.

في إحدى عمليات التدخل التي اشرف عليها أحد العناصر أن يخاطر بالمرور في حقل الغام حتى يفتح ثغرة تعبر منها بقية القوة إلى هدفها، الجمع بتناقصين على التضحية، ومعد اثنتان حتى آخر المنافسة حتى جسمها تبيل متوسلاً إلى زميله:

«بلاش أنت يا طلعت، انت صاحب عيال.

ثم رسم علامة الصليب، وداس على الغلام.

هذا الموقف تكرر معي شخصياً، يضحى إنسان بنفسه من أجلك دون أي شيء إلا أنه أكلت معه عيشاً وملحاً.

كان ذلك في الأيام الأخيرة لأحرب أكتوبر، عدت إلى وحدتي في منطقة الجيزة على طريق السويس بعد مهمة إمداد صعبة في جنينة.

استقرت المهمة ثلاثة أيام، لم ألق فيها النوم كانت القوات المصرية والإسرائيلية تتدخل في المنطقة حذاء ترعة الإسماعيلية، لذلك كانت العودة إلى وحدتي مع العناصر الذين تولوا حراسة الإمدادات مهمة صعبة ومحفوفة بالخطر.

عندما جميعاً سائحين، ولكنني كنت مرهقاً بسبب قلة النوم، ونزف طويل من جرح صغير بالإصبع، ورناد نابلل أصاب الساق، اغتمست ونمت. وبعد دقائق حدثت غارة على الموقع، فنزل الجنود الحضر البرميلية والخنادق، وجاء بعضهم لإيقاني:

أنهض يا شاوليش ناخي.

صعوت، ولأن الندم الذي وصل إلى دماغي لم يكن كافياً لدرجة تمكنني من إدراك الموقف، سألتهم:

هه

غارة

هه

محمد الشوالي عسكري تحيل قصير، وقرى شرقاوى من أكباد البحرية شرقية، أدرك الشوالي أنني في موقف صعب وسط القصف.

هذا التحميل القصير حملني على كتفه ووضعني في حفرة برميلة وسد الحفرة فوقى بجسمه، ليبيى معرضاً للشظايا والطلقات المائتة، وبعد الغارة كان فرحاً بما فعل، كأنه انتقذ ابنه.

أما جنينة التي كانت مهمة فيها، فلها عندي تكريات لا تنسى، هي قرية صغيرة على ترعة الإسماعيلية، وفوق التربة كوبري صغير يصل بين شطري القرية وصلتها يوم ٢١ أكتوبر ضمن شوة تولت حراسة إمدادات عسكرية لوحدة مصرية.

في العاشرة صباحاً دارت معركة طاحنة، كانت القوات الإسرائيلية المتمركزة فوق تلال المدينة تحاول الهبوط والانتشار في المنطقة.

انصورت القرية الصغيرة في جو المعركة وتحت الكوبري تجمع عدد من الجرحى من الجنود والمدنيين، أندس بينهم صبي في الثانية عشرة من عمره أو يزيد قليلاً، في وجهه جرح سيئه شظية عائرة.

إنشجارت القنابل كانت تهز الكوبري بعنف، وشظاياها تصطدم بدعاماته الخرسانية. ومن خارج المكان جاء صوت امرأة تنادى:

يا بولد يا عبد الستار، يا عيده

ثم صيح بقوة:

يا بزن الله منصورون، الله اكبر

أقرب صوتها، ثم اطل وجهها من بين دعامات الكوبري.. وعندما رآها الصبي صاح:

ساموت يا أمي.

كانت تكور جلبابها على شيء وعندما أمسكت الصبي انسدل جلبابها وانتشرت بضع حبات من اللبيون أمسكت واحدة منها، ونهزت الصبي:

لا تخاف يا كلب.. تعال هنا.

كسوت اللبونة بأسانها، ومسحت جبهة الصبي بعصيرها ثم شلقت قطعة من ثيل جلبابها وعصبت بها جبينه وصاحت:

اجر .. انهب إلى المكان واحضر لي السكر.

الذكان الذي تقصده كان هناك بين منازل القرية التي هدمتها القنابل.. والطريق إليه على الشظايا الخطيرة.

تكتم الولد في ظهره عدة مرات ويغفقه فانتقل بعمو، ربما يفعل الخوف من أصوات القنابل، أما هي فجلست بجوار الجرحى تكوى جراحهم بعصير اللبيون ثم تقطع من جلبابها وتزيط الجراح .. وكانت تصرخ بين الحين والحين:

أسرع يا عبد الستار.. الله عليك يا غلام.. ربنا يتصننا.. أسرع يا عبد الستار.

عندما عاد الصبي كان جلبابها قد انتهى تماماً من الثيل حتى الأكمام. تحولت قطعة صغيرة عصبت بها أيادي الجرحى وسيقانهم وربطت بها جباههم النازفة.

صاحت بالصبي:

ضع السكر في الماء واسقه.. لقد نزلوا كثيراً

أجست بالجرح للحظة وهي تقف بقميصها الداخلي ثم ذاب الحرج تماماً عندما لحت جندياً. رداءه مزقة، لا تربطها بالجسد غير قطعة رفيعة من الجلد.. صاحت:

انتم مثل ابناي.. الله اكبر.. منصورة يا مصر شلقت قميصها، وانحنت على الجندي تصمد جراحه. كانت عارية تماماً.

انتهت الحرب، ولكنني لا أرى لماذا لازمتني أجواؤها لفترة طويلة بعد خروجي من الجيش في النصف الأول من عام ١٩٧٤.

أول قد عيده كتبت بعد خروجي كانت عجيبة كتبتها لبنت لكنها حملت كل أجواء الحرب في وقت كانت البلد تتحدث فيه عن السلام والانفتاح والديمقراطية.. هل هو جنون الخنادق الذي يرافق المحاربين القديما بعد انتهاء الغارات؟ أم هو انشراح العين لدرجة جعلها قادرة على رؤية العقد المخفية في باطن النسيج.

قلت في هذه القصيدة للبنت التي كتبت أحياء:

..إنهم يبدؤون

هي الحرب

لا تفزعي

وابخلي ظلي وسكوني

ونامي إلى أبدي وأهملني في شفاي

ولا تنظري للشجس

..إن الشمس-إذا طلعت

تفسد المدن، تنهض أحشائها

وتكون الموازين والكيل والخيال

والصمد، والشاخات القوسية

تخضع البحر سبيلاً وتزكنا

بالبطاطين والزبد والأسلحة).

سواكبح جلحن بالنور

ولما غوى

وأبامنا صامرات

وإن النذابع للمجر، والبحر

للبيش، والبيش يعرج للشاهقات

الفماثن، إن الغمامك لله يسبي

بها من يضاء ويعرض عن

يشاء، والله جناؤها والصحابة

والجند والتابعون

وإن يهب السيف ناديتا:

لا تخافي..

وظلني إلى هداة، إنها

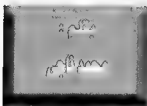
السوق والبسملات والكتب

يصطرون لهما، ولنا حر

أجسانا الضميمة الوطنية

نأجرها بالقنعة والدين فلما

إلى الضفة (الخبرة) ■



■ قالت جريدة «الوايزر» البريطانية إن الضباط المصريين انتزعوا احترام العالم، ووصفهم بأنهم مجموعة من الشباب الهادئ والمثقف جداً والمحترم، وهم رجال يعرفون جيداً ماذا يريدون

لواء مهندس محمد فهميم ريان:

## ..والضربة الأخيرة كانت جوية

هو واحد من الذين ساهموا في النصر الكبير ولم ير في نكسة يونيو هزيمة بل راها جزءاً من حرب انتهت بنصر أكتوبر المجيد.  
كان مسنولاً عن المطار السرى في ٥٦، واستطاع إنقاذ سرب طائرات في ٦٧، وشارك في إعادة تأهيل طائرات مصر التي كان لها الدور الكبير في تحقيق النصر.

بجهد ذاتية إصلاح طائراتنا وضاعفنا من قدرات الطائرات الجديدة التي أتت إلينا من روسيا والجزائر. كما أنني استطعت إنقاذ سرب طائرات من العدوان الإسرائيلي حيث أخفيته في ٦٧ ولعب دوراً مهماً في حرب الاستنزاف.

بعد قرار طرد الروس من مصر، منموا منا قطع غيار الطائرات، فكيف نتعامل مع الخرف ونحن في حالة حرب؟

لقد تركت العمل بالقوات الجوية قبل قرار طرد الروس وعملت بالطيران المدني، ثم تم استدعائي مرة أخرى حيث توليت منصب مدير صيانة الطائرات وقتها أصبح الرئيس مبارك قائداً للقوات الجوية، وعند اختياري لهذا الموقع الخطير أيقنت أننا مقدمون على حرب، لأن الرئيس منذ صغره وهو قائد مميز، دقيق في عمله، حريص على كل التفاصيل

الصفيرية قبل الكبيرة، وكنا جميعاً في القوات الجوية نحبّه ونحترمه ونثق فيه. من اللحظة الأولى التي توليت فيها عملي الجديد، جمعت كل قطع غيار الطائرات في سفارات سرية بحيث لا تصل إليها حتى القنابل الذرية، وبدأت في تصديق ما لدينا وما نحتاجه، وجعلت الدائرة مغلقة لمنع تسريب أي قطع غيار، واستعنت بشركات اجنبية أدنا بمصرات وهياكل وكنا نلجأها ونستخدم ما نحتاجه، وكذلك أحضرت قطع غيار من غابات انغوليسيا وأصلبناهم بدلاً منها قطع غيار زائدة من حاجتنا.

وبعد ٦٧ لم يكن لدينا مسطرة على الاستطلاع في سيناء، فقمعت بتجهيز طائرات

اللواء مهندس محمد فهميم ريان رئيس مجلس إدارة مصر للطيران، أحد أبطال أكتوبر المجهولين، والذي يحتفظ في ذاكرته بالكثير، ينوئ تسجيله في كتاب يحكي فيه رحلته مع القوات الجوية من قبل الثورة وحتى حرب أكتوبر التي تولى بعدها منصب كبير مهندسي القوات الجوية إلى أن تركها وتحمل مسؤولية مصر للطيران.

عندما سألته عما تبقى في ذاكرته من حرب أكتوبر، انتابته حالة من النشوة والسعادة وكأنه يحكي عن حدث وقع بالأمس فقط:

حرب أكتوبر هي الجزء الثاني من حرب ٦٧ التي لم تكن انتهت، بل كانت مرحلة أولى خسرنا فيها أرضاً، واستمرت المعركة من خلال حرب الاستنزاف التي لعبت فيها القوات الجوية دوراً كبيراً ووجهت ضربات لإسرائيل جعلت جولدا مائير تستقبت، ولم تنقذ الحرب إلا بانتصارنا في أكتوبر ٧٣، انتصار أهل العالم، حتى روسيا صدمت لنا اليأس ولكننا أثبتنا أن هذه الحرب انتصر فيها الطرف.

كيف كان حال طائراتنا بعد ٦٧ وقبل حرب ٧٣

القوات الجوية هي محور أي حرب، ففي ٥٦ كانت الضربة جوية، وفي ٦٧ أيضاً، وفي ٧٣ كان النصر بالضربة الجوية.

نعم خسرنا طائرات عديدة في ٦٧، ولكن يجب أن نذكر طيارينا في تلك الأيام أنهم كانوا يصرون على القيام بعمليات انتحارية، ورغم الضربة القوية إلا أننا استطعنا



■ محمد فهميم ريان

## ترفيف تاريخ

الميج ٢١ بعدسات للاستطلاع، لأن أية طائرة كانت تدخل تخسر فوراً، ولأن الكاميرات كبيرة قمنا بأبحاث لتقليل حجمها وغطيتها بريشة تلتصق بعد سرعة ١٠٠ كم، أي بعد صعود الطائرة. وأول مسحاولة بطائرة استطلاع أعدناها قام بها الطيار حسين عزت وتأخر كثيراً حتى فقدنا الأمل في عودته، إلى أن فوجئنا به يهبط على أضواء المشاعل، بعد تعرضه للخلف الإسرائيلي ولكنه أتم رحلته بنجاح ورفض الهبوط في مطار القاهرة خوفاً من انتشار خبر القنطرة الجديدة.

أيضاً نجحنا في مضاعفة قدرات طائرات السوخوى والميج ٢١، وبداناً مرحلة أخرى بهان الطائرات بـ «الكومفلاش» بحيث يتلاءم اللون مع البيئة التي توجد بها الطائرة، وطبعاً كما نراعى سمك الدهان وتعموه السطح بحيث لا يبدأ وزن الطائرة. مل رفعت ساعة الحرب قبل البداية؟

القوات الجوية تعيش حالة حرب دائمة، حتى إن خسائرها في التدريب كانت أكثر منها في الحرب، وكان الرئيس مبارك يجمعنا فجأة في قاعده هو الوحيد الذي يجدها، وكل واحد ينتشر في موضعه المأخوذ، ثم يجمعنا ويوسع ملاحظتنا، وكان هذا يحدث كل شهرين، ثم أصبح كل شهر، ثم كل أسبوع، وبدأت أشعر بأن الحرب قريب منذ أول ١٩٧٣ وبالتحديد عندما كنا مع الرئيس مبارك في مطار وادى قنا، ولاحظت أسئلته الدقيقة جداً وحرصه على كل التفاصيل الصغيرة جداً، كنت وقتها مديراً للصيانة واحتياجات الطائرات، وكنت أرى الشوق في عيون كل أبطال القوات الجوية لإعلان ساعة الصفر، حتى جاء يوم ٦ أكتوبر، وقبلها أعلن أن قائد القوات الجوية سينجز إلى ليبيا يوم ٦ أكتوبر. ضمن الخطة الضارعية المتكاملة - وفوجئت بمن يحل غرفة العمليات ويدان معركة الانتصار. كل شيء مخطط ومدروس، فالرئيس مبارك خطط جيداً للضربة الجوية التي كان يعرف أن نجاحها يعنى النصر، (٢٠٠) طائرة تعبر القناة في وقت واحد كنت أتابع من خلال غرفة العمليات متحمس الخسائر في الطائرات، ولم يغبض لى جافن إلا بعد ٣ أيام عندما أيقنت أن انتصرنا بفضل القوات الجوية التي سمحت للمدفعية بإشغال سماء العدو، بعدها عبرت الديابات وبعبها الطوفان حتى حدثت الذفرة وشاركت القوات الجوية بطائرات التدريب في ضربها، فكما كانت الضربة الأولى جوية، كانت الضربة الأخيرة أيضاً جوية. ■

كان مهم جداً لنا نحن العرب الحصول على دفعة نفسية قوية في حرب أكتوبر لنسترجع الثقة المفقودة بين الشعوب وللقادة وهى الثقة التي انعدمت نتيجة شعارات وانتصارات إعلامية زائفة دفعت الإسرائيليين والغرب إلى نختنا بأننا أمة تجيد الكلام وليس الأفعال وأما نستخدم مرافقاتنا ومعداتنا اللغوية عوضاً عن أدواتنا الفاعلة الأخرى. وبمناسبة المهرات اللغوية، فإن الإعلام سواء عربياً أو غربياً مصاب بعقدة التلويح كل على هواه، فإذا كان إعلامنا قد أصابنا بصدمة في ٦٧، فإن الغرب أجمعنا بصدمة أكثر هوأ بعد مرور ربع قرن تقريباً على انتصارنا العظيم في ٦ أكتوبر ١٩٧٣. فلم أكن أتصور أن مجلة عالمية توصف بانها رصينة ومحترمة بحجم مجلة «التايم» الأمريكية تستعدى الحقائق وتكتب التاريخ وتقول في مجمل عرضها عن حرب أكتوبر إن الإسرائيليين حققوا نصراً على الجيوش العربية، وجاء ذلك في مجرد ما نطلق عليه نحن الصحفيين «بروزاً» صغيراً في عدد خاص للمجلة ضمن أهم أحداث وشخصيات القرن العشرين، مبعث الد «خ» والاستغراب أن إدارة المجلة العالمية لا تتورع في سحب أعدادها من الأسواق إذا اكتشفت أن بالمطبعة خطأ علمياً أو على الأقل لاتقدم اعتذاراً في العدد التالي عما نشرته.

وإذا كانت التايم الأقدم على هذا التقويمه المتعمد لانتصارنا في أكتوبر، فإن ذاكرتى كعصرى على الأقل لن تخونى بعد ٢٥ عاماً من هذا النصر بعد أن ذهبت كطالبة مدارس جميعاً إلى معرض الغنائم وبالفعل كان غنائم إسرائيل لآنا في ٦٧ كنا نحن «الغنائم» ولن ننسى ذاكرتى فقلت الشعب وهى تهوول إلى مقار البفاع الشعبى طالبة المشاركة في أوركسترا النصر ولن ننسى شهادات التاريخ والإعلام الغربى المذهول «أنذاك» بهذه المفاجأة التي فجرها المصريون وربما لن نضيف جديداً إذا تلقنا عن الإعلام الغربى قوله قبل ٢٥ عاماً في مجمل تعليقاته على الحرب، أنها غيرت ميزان القوى وأن خط بارليف لا قيمة له أمام صلابة الجندى المصرى الذى عرف كيف يسترد قلبه وأن هذه الحرب ما هى إلا أسبوع تاييب وتعذيب للإسرائيليين وأن الحدود الأمنة وهم التفوق لإسرائيل خرافة وديان يبنى ولا يعرف كيف يرد الضربة. وصدمتنى فى المجلة اننى كنت اعتقد أنه حرى بها العودة إلى الواء ربع قرن فقط لتنبش في أرشيفها عن قادة إسرائيل عشية الحرب وبعدها ويكفى منظر ديان وهو منهار فقد كنت أعتقد أنه من حق التايم الزعم بأن تجديد هوية المنتصر عملية نسبية ولكنها اجزمت بالعكس ونسبت الانتصار لقادة إسرائيل بعد ٢٥ عاماً من الحرب وهم الذين قيل عنهم آنذاك إنهم بالغوا فى تقديم قدراتهم وما كانوا يستحقون كل هذا التقدير.

عموماً، فإن النصر ليس عسكرياً فقط فهو دائماً في حاجة ماسة إلى تاريخ وذاكرة تحمي وتوصونه من حملات التزييف والتشويه التي شذنا أم أينا لن نستطيع وأدنا لأسباب خارجة عن إرادتنا. والتايم ليست استثناء رغم أنها

تؤمن بأن مرور الزمن لا يحوي الذاكرة ولن يحرف التاريخ، وهى كإصدار عربى ربما يتعمق لى الحقائق وتوثيقها لصالح طرف ما فى حيلة الصراع له اليد الطولى فى إدارة هذا الإعلام. هذا كله يدفعنى إلى تسميان «كمية التايم» والتوجه بكل تحية وتقدير لشهدائنا العظام وقادتنا فى ذكرى النصر الذى تمتد كل مصرع عن بكرة أبيضاً أن تكون شأبا بالهأ وقفتها ليشارك فى صنع هذه المصصة وينهل من أسجدها التى سحقتها تاريخنا فى قلبه وغلقه وذاكرته رغم أنه الجميع.



■ محمد أمين المصرى

■ قلمت معركة المتزول الموزاين السباسبية والابلوماسبية ضد إسرائيل. كما فطبت المعركة العسكرية الموزاين الاسبتراسبية، واكدت صحابة العالم أن اسخدام المتزول سلاسل في الحرب نجح دفاعلية، واصبح يتزول العرب أداة مهمة في وسائل الحل السباسبى.

شهادات يفرج عنها أصحابها بعد ٢٥ عاما

# بطولات عربية فى ملحمة النصر

(٥) فى عين العرب من الخليف إلى المحيط كانت حرب اكثوبر حثا.. بل هى الحد الأبرز فى تاريخ التضامن العربى الحديث.. الملك فيصل يقود معركة النفط من السعودية، قوات الملك الحسن على الجبهة، طائرات بومدين تقصف الإسرائيلىين.. سودانيون وكوشيون يقاتلون فى الفرسوار، الشيخ زايد يقترض من بنوك لندن من أجل مصر، السلطان قابوس يقدم دعما ماليا عاجلا.. اليمن فتحت موانئها للبحرية المصرية.. ومواقف أخرى عديدة جسدت حقيقة التضامن العربى.. وهى الحقيقة التى انطلق مراسلو «الأهرام العربى» لبحث تفاصيلها بعد ٢٥ عاما.

حاورنا رؤساء وزراء استمعنا إلى شهادات مسئولين شهدوا المعركة وكانوا جزءا فاعلا منها.. ومعهم أيضا نرى النصر والحلم العربى بعد ٢٥ عاما فى محاولة لكتابة تاريخ عربى جديد بدأ فى الثانية من ظهر السادس من اكثوبر.

■ المنامه - سامى كمال  
■ صنعاء - إبراهيم العشماوى  
■ الجزائر - هشام فهمي  
■ ابو ظبى - سمير الجندى

الجبهة.

لواء النصر السودانى

■ لكن الوجود السودانى لم يقتصر على الدعم الشعبى لواء النصر السودانى بقيادة اللواء أحمد ميرغنى محو شارك فى المعركة، وحاصر الإسرائيلىين فى الشفرة.. اللواء كمال على صالح أحد قادة هذا اللواء يقول: إن تدريبات الجيش السودانى قبل اكثوبر بدأت تشكفت وخاصة داخل سلاح المهندسين، وبدأت الزيارات التدريبية إلى مصر تزيد من معدلاتها وهو ما أعطانا إحساسا بأن شيئا قريبا سيحدث.

ويضيف اللواء كمال صالح: تحركنا إلى القاهرة ويعد استكمال التدريبات العسكرية انتقلنا إلى الجبهة، ودخلنا القنطرة شرق بعد أن حصرها اللواء فؤاد عزيز غالى، وشارك المهندسون السودانيون فى زرع الأنغام

■ الرئيس السودانى جعفر نميرى يصف الأجراء التى عاشها السودان قبل الحرب بأنها كانت أياما عصيبة يقول: كنا فى حالة اللاسلم واللاحرب.. التائب والاستنزاف، وتعلم أن الحرب قادمة لذلك أرسلنا قوات سودانية إلى مصر قبل المعركة بزمان وجيز..

وحين قامت الحرب.. يقول نميرى.. كان علينا عبء كبير فالسودان عمق لمصر، لذلك ترأست اجتماعا لمجلس الوزراء والبرنا وضع كل إمكاناتنا تحت تصرف مصر وهى تخوض حربها المجيدة باسم العرب وكنا نحصى ظهر مصر، وننقاسم معها المؤن، ووفرنا مياه الشرب للقوات التى تحارب جنوب القناة وكنا نرسلها من ميناء بورسودان ويضى النميرى واصفا حالة الشارع السودانى فيقول: التجاوب كان كبيرا حتى أن كل القوى العاملة السودانية تدرعت بجزء من ممتلكاتها الشهيرة، وجمع الشعب تبرعات مادية وعينية لدعم الأشواق فى

■ زايد

الشيخ زايد:  
اقتصر  
من البنوك  
لعدم مصر

جعفر نميرى:  
انتمال السودانيون  
تبرعوا بأجسامهم  
للمجهود العربى

■ نميرى



■ العبور فتح الطريق أمام ملحة عربية

## قناة اتصال خاصة بين السادات وبومدين

يوسف الشيراوى

### يروى تفاصيل معركة النفط

أخر، على ملحة عظيمة لا تقل عن ملحة الفخار، وهي معركة النفط. كان يوسف الشيراوى يجلس فى منزله يستمع إلى الراديو.. وسمع أخباراً عن تحركات للقوات المصرية على الجبهة يقول الشيراوى: أغلقت الراديو من كفرة ما سمعنا عن هذه التحركات وقنعنا بعدم حدوث شيء.. وفجأة بعد الإفطار بن التلطفون فى منزلى ووجدت صديقاً قريباً من دوائر الحكم فى بيروت يسألنى هل سمعت ما حدث، وأجبت بلا مبالاة يبدو أنها مهمة سرية، فبادرنى بوصف الأمر أكبر من ذلك: للصربون يعبرون القناة والحرب مشتعلة على الجبهة السورية.

هكذا بدأت الحرب وهكذا علم بها وزير النفط البحرى الذى يروى تفاصيل معركة النفط يقول الوزير: على مدى عشر سنوات من ١٩٦٠ حتى ١٩٧٠ ظلت أولئك، طالب برفع سعر بترولها دون جدوى وحافظ البرميل على سعر لا يتعدى دولارين.. وفى الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٣ لم نتمكن من تحريك سعر البترول لكننا نجحنا فقط فى إيقاف هبوطه، فى الوقت الذى بدأت فيه أوروبا تقوس فى الإنتاج، استخرجوا النفط الليبي والجزائري ونهبوا إلى نيجيريا ورغم ذلك لم يتمكنوا من تلبية الطلب العالمى المتزايد على النفط.

ويواصل الشيراوى: شهادته فى هذه الأثناء وجه الملك فيصل تحذيراً لشركات البترول مفاده أنه إذا لم تتخذ موقفاً مؤثراً فى تغيير سياسة بلدانهم تجاه العرب فإن الأمر لن يكون فى صالح العلاقات العربية الأمريكية لكن أمريكا لم تعيا بالتحديد لأنها لم تكن تستورد سوى ١٠٪ فقط من بترول العرب.

وينقل الشيراوى إلى اللحظات التاريخية فى معركة النفط ويقول يوم الجمعة ٥ أكتوبر اجتمعت دول الأوبك وقررت رفع سعر البرميل

الإسرائيلية فى البحر الأحمر وخليج عدن مساهمة منها فى المعركة. وقد أدى هذا الموقف إلى توتر فى البحر الأحمر وانزعاج إسرائيل خاصة أننا سمعنا لبعض القوات البحرية المصرية بالوجود فى جزيرة بريم اليمنية.

■ أما رئيس وزراء اليمن الأسبق محسن العينى، نائب رئيس المجلس الاستشارى حالياً فقد كان سفيراً لبلاده فى لندن وعلى مقربة من السفارة المصرية وهو ينقل أحاسيسه وإحاسيس الجالية اليمنية فى لندن فى تلك اللحظات يقول العينى فى الساعات الأولى كنا خائفين، ولا تصدق ما نسمع، أسرعنا إلى السفارة المصرية وقابلت السفير كمال رفعت الذى كان مرجعنا فى معرفة الأخبار ويتذكر العينى أن بعض اليمنيين أسرعوا إلى سفارتهم فى لندن لتقديم تبرعات للمجهود الحربى، وأخرجوا شيكات وقوعوها.. وبعد ذلك احتجرت سفينة أحدهم فى البحر الأحمر بسبب الحرب فضحك وقال ربما عرفت إسرائيل أننا تبرعت للمجهود الحربى.. لكنه كان سعيداً رغم أن تجارتها قد توقفت!

■ فى البحرين وزيرها الأسبق للنفط والصناعة يوسف أحمد الشيراوى شاهد حى

وحصار الإسرائيليين فى الثغرة وظلنا على الجبهة لمدة عام كامل وفقدنا ١٥ ضابطاً وبعض الجنود الذين لبوا نداء القيادة فى منطقة الدفرسوار.

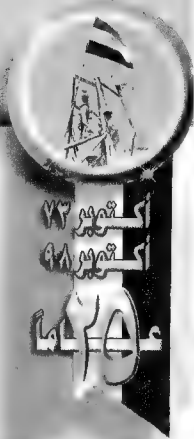
ويذكر اللواء صالح أنه خلال فترة حصار العدو فى الثغرة كانت هناك مشكلة كبيرة فى التواصل بين القوتين السودانية والمصرية نظراً لاختلاف اللهجات المحلية، فاتفقنا على الحديث بالعربية الفصحى حتى يمكننا التفاهم والتسسيق.

### الدور اليمنى

■ ومن السودان إلى اليمن وشهادة أولى صاحبها الرئيس على ناصر محمد رئيس اليمن الأسبق - وهو أحد الفاعلين فى معركة النصر - حيث كان رئيساً لوزراء اليمن الجنوبي ووزيراً للدفاع وهو صاحب قرار منع مرور السفن الإسرائيلية عبر مضيق باب المندب ومن هنا تبدأ شهادته:

بحكم موقعى وشاهدت وسمعت عن الاستعداد لخوض المعركة التى لم يتحدد موعداً، حتى كانت المعركة والقنصم خط بارليف فاعلنا حالة الاستعداد العسكرى فى كل أفرع القوات المسلحة وأبلغنا القيادتين المصرية والسورية بأن قواطنا تلقى إلى جانبهما فى معركة الشرف والتحرير والدفاع عن الأمة العربية، وأبلغنا قادة القوات البحرية بتقديم كل التسهيلات للبحرية المصرية التى انتقلت بعض سفنها إلى موانئنا ومياها الإقليمية، ودوننا مصلحة ميناة عدن نقل المواد الغذائية وغيرها إلى القوات المتمركزة فى الثغرة وساحل البحر الأحمر.

وينقل الرئيس على صالح محمد إلى موضوع إغلاق باب المندب ويقول: طلبت من قواطنا البحرية فى باب المندب منع مرور السفن



إلى خمسة دولارات، وفي اليوم التالي بدأت الحرب، وجاء اجتماع يوم ١٥ أكتوبر للأوبك في الكويت وتقرر رفع سعر البرميل إلى ١٠ دولارات، وارتفع في نفس اليوم في أوروبا إلى ١٧ دولارا، وبعدها بيوم واحد اجتمع وزراء النفط العرب واتخذت دول الخليج قرارها التاريخي بخفض إنتاجها مرجحيا بنسبة ٥٪ شهريا حتى تحل قضية العرب، والتزمت دول الخليج واستغنيا مصر وسوريا لأنهما كانتا في حالة حرب، وكذلك الجزائر التي حولت شراء صلفه بنابات إلى مصر رغم أنها وافقت على التخفيض، ورفض العراق تخفيض إنتاجه، وخرجت من هذا الاجتماع بأن كثيرا من الدول العربية تصرفت من منطلق مصالحها الخاصة إلا دول الخليج التي عملت عن هذا القرار في ديسمبر من نفس العام بطلب من مصر.

اجتماع وزراء البترول العرب في الكويت كان علامة فارقة في التاريخ العربي حسيما روى وزير النفط البحريني الأسبق، أما أحد مستشاري الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات فهو يضيف تفاصيل أكثر إثارة حول موقف الإمارات وذلك في حديث لم ينشر من قبل :

يقول الشيخ زايد: اتصل وزير البترول مانع سعيد العتيبة من الكويت في أثناء الاجتماعات وأبلغني بأن الوزراء والقوا على قطع نسبة ٥٪ من الإنتاج عن جميع دول أوروبا.

وهنا يظهر المعلن العربي الأصيل للشيخ زايد وإيمانه الذي لم يتزعزع يوما بقضايا الأمة العربية، سأل الشيخ زايد وزير بتروله وهل وافقت على نسبة ٥٪؟ فاجاب الوزير نعم، فرد عليه الشيخ زايد نحن لا نوافق، التقي بالصحفيين وأعلن أمامهم أن الإمارات قررت قطع كل بترولها عن أية دولة تقدم دعما إلى إسرائيل في حربها ضد العرب، ونفذ الوزير وفوجيء العالم.

ولم يكن هذا موقف الإمارات الوحيد ورئيسها فقد كان الشيخ زايد في زيارة خاصة إلى العاصمة البريطانية عندما بدأت الحرب، فأصدر تعليمات مشيدة بأن تتحول إذاعة أبو ظبي وكل أجهزة الإعلام بالإمارات إلى إعلام عسكري، وأن تتحول إلى صوت قوي في منطقة الخليج للنول المقاومة.

كانت الإمارات في ذلك الوقت لا تستمتع بسيولة مالية في خزانها على الإطلاق فكل النخل مستلزم في تنفيذ مشروعات التنمية في الدولة وإيماننا منه بضرورة مساعدة مصر وسوريا فقد اقترض الشيخ زايد من البنوك البريطانية مائة مليون دولار ووضعها في



علي ناصر محمد:  
أغلقت باب  
الغضب فاشعل  
البجر الأحمر

■ علي ناصر محمد



لواء النصر  
السوداني  
آخر من لفت  
الجبنة

■ جمال علي صالح



حساب مصر.. رغم أن مصر لم تكن قد طلبت أية مساعدة لكنها شهامة قائد عربي أصيل أحس بالمسؤولية العربية التي لم يدخل عنها ووصلت إلى حد إرسال بعثة إعلامية بريطانية على نفقته الخاصة من متون الصحف البريطانية لنقل الصورة الحقيقية لما يدور على ساحات القتال بعد أن لاحظ سيطرة الإسرائيليين على الإعلام البريطاني واستخدامه في بث برامج وبيانات ومعلومات مشوهة عن صورة القتال. ■ أما الجزائر التي كانت بعيدة جغرافيا





■ رقصة مصر على وقع خطوات جنود المشاة المتقدمين داخل سيناء بجوار دبابات إسرائيلية محطمة



■ غرور القوة والصلف غاب عن وجه جنود إسرائيل بعد الهزيمة والانس

عن ساحة القتال، فقد تواجدت في الممارك بعدة صور وأشكال وخاض رئيسها الراحل هواري بومدين الحرب وكأنها حرب جزائرية خاصة. محيي الدين عميمور النائب بالبرلمان الجزائري كان مستشارا للرئيس بومدين للإعلام وعاصر معه كل الأحداث الساخنة. يقول عميمور: كانت هناك شكوك عديدة تحيط بنية الرئيس السادات في استرجاع الحقوق العربية عبر معركة مصلحة لكن هذه الشكوك لم تمنع التنسيق المصري - الجزائري

الذي بدأ بعد نسخة يونيو مباشرة وخلال هذه الفترة التقى الرئيسان بومدين والسادات عدة مرات كان أهمها لقاء تم في الجزائر على هامش المؤتمر الرابع لحركة عدم الانحياز، وفي هذا اللقاء قال السادات إنه قرر دخول الحربة، ورد بومدين لا أريد تواريخ محددة.. كل ما أريد معرفته ما الذي تريد مني لتقديمه بالضبط ومتى تريد ذلك؟ وبعني عميمور في شهادته: وفي يوم ١٦ سبتمبر ١٩٧٣ وصل الحريق سعد الدين

الشمالي رئيس الأركان إلى الجزائر بشكل سري وكانت مهمته هي إخطار الرئيس الجزائري بأن العد التنازلي للحرب قد بدأ، وباتفاق مشترك بين مصر وسوريا.. ويضيف كنت في زيارة إلى سوريا في الأسبوع الأخير من سبتمبر، وذهبت بعدها إلى مصر في بداية أكتوبر، وقابلت المناضل التونسي الراحل إبراهيم طويل الذي سأل عن سبب زيارتي إلى دمشق والقاهرة في رمضان وهو شهر يفضل الجزائريون قضاءه في منازلهم وسأل بشك عن زيارتي فقلت أنها عادية.. لكنه رد بيقين لكن الحرب على الأبواب. ويضيف عميمور في اليوم الثاني اندلعت الحرب فذهبت إلى سفارتنا بالقاهرة وطلبت الرئيس بومدين وعلى الطرف الآخر من الهاتف سألني الرئيس بشوق كبير عن الأخبار وقال لي ضاحكا: مبروك أصبحت مراسلا حربيا! وبلغني أنه سيرسل وزير الداخلية في اليوم التالي للقاء الرئيس السادات وكلفني الاتصال بالقصر الجمهوري وإبلاغهم بأن يتصل به الرئيس السادات.

في السابعة من مساء أول أيام المعركة كان الاتصال الأول بين الرئيسين وتصدت بعدها المكالمات وفي اليوم التالي وصل إلى القاهرة وزير الداخلية العقيد عبد الغني والقبلي بالرئيس السادات وعرضا مسما على الطائرة الرئاسية الجزائرية، وتوقفنا في بنغازي حيث كانت الطائرات المصرية الجزائرية من طراز «ميج ٢١» تنتظر الإن بدخول الأجواء المصرية، وكان للجزائر في المعركة سرب ميج ٢١، وسرب ميج ١٧ وسرب سوخوي ولواء مدرع.

ويضيف عميمور في شهادته: وصل بعد ذلك إلى الجزائر الدكتور أشرف مروان مستشار الرئيس المصري لشئون المعلومات ولحقا في البروتوكول الجزائري كللت بمقابلته رغم أنني مستشار بومدين للإعلام لكن هذا الخطأ أعطانا فرصة لفتح قناة اتصال خاصة موازية للاتصالات الدبلوماسية التقليدية وكان الدكتور مروان هو الطرف المصري، وإذا الطرف

الجزائري. وفي بداية الأسبوع الثاني بدأت الأخبار المقلقة عن اختلال حجم التسليح لصالح العدو الإسرائيلي، فمسافر الرئيس بومدين إلى موسكو صباح يوم ١٤ أكتوبر وفي أكتوبرين انفجر بومدين في بريجنيف الذي لم يقف شكوكه في جدية السادات وقال له عبارته المشهورة لم أت إلى هذا للكدال بل لشراء السلاح والمعدات، وسلم بومدين القيادة السوفياتية شيكا بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار لإرسال الأسلحة التي تحتاجها مصر وسوريا فورا.. وفيما بعد منحني الرئيس السادات وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى. ■

ويجاسيس الانتصار التي ملأت الطفولة رسمت أشكالاً وإلواناً لأيامنا القادمة وفي قمة لحظة الاستعداد للانطلاق من عالم الطفولة كان حزام النقش هو اللجام الذي ربط أحاسيس الشباب مع التائق والنشوة حيث اللون البني.. كان المثلث.. الإقمشة خضنة تلعب بين القطن الرخيص وصفو العسكري.. الألوان تميل إلى لون الأيام لا تخرج عن الأزرق والبني والكلبي وبالطبع الأسود.. وعلى استحياء كان الأبيض يفرض وجوده أحياناً إذا استلزم الأمر.. تفاصيل الخطوط محدودة لا وقت لدنشة ليلى مراد وشادية وفاتن.. فكان الإغاريه والسك بدلًا من الكلوش والدويل كلوش والديكولتيه والشابونيز بدلًا من الأكمام المنفوخة والمنفوشة.

الإمكانات محدودة وكثيراً ما تكون فقيرة.. انتشر الميني جيب والميكروجيب والاسم.. موضه!

لا وقت للحب والنتيجة تلك البلوزة التي تميل إلى شكل القميص «الفرنجي» الرجالي.

اختلط الحابل بالدابل.. تحولت النساء في أزيائهن إلى مسخ من تقليد الرجال.. والرجال حين يتبنون تكون تلك هي الطامة الكبرى. يصرخ أبي في وجه أمي.. ما هذا الشباب «الرقيع» أين «الأبش» يا جابر! ولم تعلم من هو جابر فقد كان رمزاً للضربة العسكرية بهدف التهذيب والتربية المنزلية.. ولكن من دون جدوى.. واستمر الحال على ما هو عليه. وتمت ولادة الانتصار.. ولادة قيصرية ومعها حبوت على أعقاب الشباب حيث أول خطوة وكأننا كنا «في جرة وظلنا ليرة».

لا أنسى تلك الأيام.. خلعت الطفولة بداخلنا ثوب العدا الأزرق.. كرهنا اللون البني وتخلصنا من أية علاقة شرعية أو مشبوهة به وهمناء مع خط بارليف.

وعلى نغمات «أنا على الرباية بغني» ارتدنا اللون الأحمر مع الأخضر والأصفر مع البمبي.

وانفجر يا سلام على محاولات تطويل أو تقصير «الكرافت» رابطة العنق صاحبة العقدة الكبيرة أم الدقيقة.. ومشكلة الكول العريضة والحلحة في البيلة والكسرة في البنطلون.

كانت السوالف والشعر الطويل والقصة والكوش والخفسة.. وكان منزلنا شاهداً على عصر شباب ٧٣

يشهد يومياً معارك دامية بيني وبين أخي على البنطلون!

فقد كان الشارلسون ثم البات دي ليفون «رجل الفيل» هو قائد كتائب الانتصار الأثائي.. موحد بين النوقين.. الرجالي والتسائي.. جسرًا للعبور من أضرار الميني جيب ونكسة الميكروجيب إلى انتصار موضه «الشائيل» طول ما بعد الرتبة والمبدى والمأكسى والعودة المظفرة للالتزام الحشمة الموقرة في أعقاب الانتصار.

كان.. إيقاع عصر.. حيث الابتذال يعيش توجعاً مع الهزيمة والنكسة إلى أن تقتله رصاصات العيون.

تفتحت عيوني الصغيرة على اللون الأزرق.. لون الغارات

الجوية ومسحة الحزن على

زجاج منزلنا ومنازل الجيران

ويالقشة القمر والنكسة

نسجت أمي خيوطاً وتصميمات خاصة

وقالت: «نحن في حالة حرب».

ومن أيام النكسة إلى أيام

الاستنزاف حتى اعتاب ما

قبل الانتصار كنت أرى

في عيون صديقاتي رغبة

مكبوتة في الأناقة.

حائرين بين تقليد أزياء

بطلات الأفلام الأجنبية

التي تصل إلينا عبر قنوات

الأسلحة وللخبرة محملة

برائحة الدخان والتعبئة

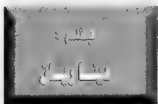
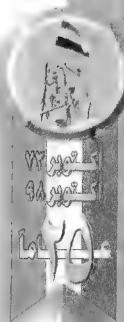
وبين تقليد أزياء المجلة

الوحيدة المتاحة بين أيدينا

في سوق الأناقة.

نكسة «الميكروجيب»

.. وانتصار «الشائيل»!



■ تواجدت أطقم طيران مقاتل ليبية في أكثر من قاعدة مصرية للمشاركة الفعلية في القتال وتم الاكتفاء بإسناد مهمة حماية الأجواء المصرية

## حقيقة الدور الليبي في الحرب

# القذافي هبط بمظلة للقاء السادات



■ القذافي .. قصة حب وعشق كبيرة لمصر

طيارين مصريين على الميج وال الميراج ٢١ والسوخوي ١٧ في كل من ليبيا ودولة أخرى وتم التخلل بكل نفاقاتها.

كيف كانت ليبيا بحق عملاً استراتيجياً من خلال حرب أكتوبر وما للتدبير التي اتفخها الشعب الليبي في أثناء المعركة؟

كانت الأرض الليبية بكل حدودها ومساحتها مفتوحة، وتشكل عمقاً استراتيجياً على كل الأصعدة المادية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية.

إذا كان بالإمكان مل يمكن إلقاء الضوء على الدور القومي الذي اضطلع به الأخ القائد معمر القذافي شخصياً في الفترة ما قبل وأثناء المعركة؟

الأخ القائد رفع شعار قومية المعركة وعمل جاهداً من أجل تطويقها ودعا لنهر التحرير الشعبية وفتح جميع الجبهات أمام المقاتل العربي لمواجهة العدو وسخر كل الإمكانيات

ويعم لا محدود من أجل أن تتحقق أحلامنا وأماننا في الوحدة والتحرير لكامل الشراة العربي. بخصوص معارك أكتوبر فقد انتقل القائد شخصياً بطائرة عسكرية إلى مصر وسط

قصص الطائرات والرمزية ونزل من الطائرة بمظلة لم يسبق له أن تدرب عليها سوى بعض المعلومات المدنية التي أعطاها له أحد الضباط المختصين لكيفية النزول بها إلى حيث كان السادات في أحد المواقع المصرية ولم يجري

أحد على النخول عليه إلا القائد ■

والآن وفي ٢٥ عاماً على حرب أكتوبر مازال هناك سؤال يلح في أذهان المهتمين بهذه الحرب والتاريخ لها.. لماذا هذا الصمت الليبي طوال هذه الفترة الطويلة حول الدور الذي لعبته ليبيا في هذه الحرب وما قبلها وبخاصة خلال حرب الاستنزاف وطور الإعداد لحرب أكتوبر؟

العديد على الفيتوري خليفة قائد اللواء التاسع مدرع الذي أرسل إلى الجبهة المصرية فور اندلاع القتال يروي التفاصيل

ما نوعية المساعدات التي قدمت ليبيا لمصر؟ بالطبع كانت المساعدات عسكرية تؤمن إنجاز المطلوب في المعركة واستمراريتها وتلبي احتياجات جبهة القتال وقد كان تأثيرها فعالاً.

هل هناك ضباط وجنود ليبيين اشتركوا في حرب الاستنزاف أو حرب أكتوبر؟ تم إرسال قوات ليبية بقوة لواء وهو اللواء التاسع المدرع الذي كنت مكلفاً بقيادته واشتركت بعض وحداته فعلياً في المعارك.

ترد أن ليبيا قدمت طائرات مقاتلة لمصر بالتحديد؟ الطائرات التي قدمت وأرسلت مباشرة لجبهة القتال ٣٥ طائرة ميراج كما تواجدت أطقم طيران مقاتل ليبية في أكثر من قاعدة مصرية للمشاركة الفعلية في القتال وتم

الاكتفاء بإسناد مهمة حماية الأجواء لها ولم تتمكن من دخول المعركة كما تم تدريب أطقم

● قبل أيام كشف العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية عن صفحة جديدة ضمن الصفحات السرية التي لم يكشف عنها النقاد في التاريخ لحرب أكتوبر

المجيدة. أكد القذافي في هذه «الصفحة» أن حسه القومي وجبه وعشقه لمصر بلا حدود قض مضجعه ولم يستطع النوم في إحدى ليالي أكتوبر ٧٣ عندما علم بأن قوات «العدو الصهيوني» حققت غفرة في صفوف القوات المصرية غربي قناة السويس.

## ■ طرابلس - حسين فتح الله

حاول القذافي الوصول بآية وسيلة إلى القاهرة للقاء الرئيس الراحل أنور السادات والوقوف على آخر تطورات الحرب، لكنه تبين أن كل المواصلات مسدودة، وأنه لا سبيل لنزول مصر إلا عن الطريق البري الذي يربط مصر بليبيا، غير أن عبور هذا الطريق سيستغرق الكثير من الوقت وكل دقيقة تمر لها ثمنها! وفجأة قال القذافي لن حوله: إذن سوف أستقل طائرة عسكرية. وهنا قال له مسرعة: ولكن هذا أمر بالغ الخطورة فالصواريخ المصرية المضادة للطائرات منتشرة في كل مكان ويمكن أن تتعرض الطائرة لهجوم من قبل هذه الصواريخ فضلاً عن أن جميع المطارات المدنية والعسكرية المصرية مغلقة أمام هبوط أية طائرة، ومرة أخرى فاجأ العقيد القذافي الجميع عندما قال: سوف أستقل الطائرة وأهبط فوق القاهرة بالمظلة كرجال الصناعة، وأتجه القذافي إلى إحدى القواعد الجوية الليبية وطلب تجهيز إحدى طائرات النقل العسكرية، وهناك طلب من المظليين الليبيين تعليمه كيفية فتح المظلة بعد الهبوط الصر من الطائرة! وبعد أن عقدت المفاجات لسان الجميع اضطروا لتجهيز أوامر القائد الأعلى للقوات المسلحة إلى تبسية وأوضحوا له طريقة فتح المظلة ومحاولة تفادي الإصابات التي يمكن أن تلحق به لدى ارتطام قدميه بالأرض لحظة الهبوط.

■ رجعت المدفعية المصرية قوات العدو عشرة آلاف وخمسمائة دامة مدفع بمعدل ١٧٥ دامة في الثانية الواحدة. ووقرت كثافة النيران التعطية اللازمة لقواتنا لعبور القناة عبر موجات متتالية من بورسعيد ضملا إلى السويس جنوبا.

لواء فؤاد حلمي السماع:

# السوفييت عرقلوا الجبهة السورية

إذا كانت مصر قد استعادت لحرب أكتوبر من خلال حرب الاستنزاف، فسوريا كانت تستعد من حيث التسليح والتدريب وإعادة تشكيل القوات، وذلك بعد أن ثبت لمصر وسوريا أنه لا مجال للعمل السياسي من خلال القرار ٢٤٢ الذي صدر من مجلس الأمن، وقد عملت مصر وسوريا في الإطار السياسي والدبلوماسي من أجل تطبيقه (أي انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة) الدكتور هيثم الكيلاني (المحلل العسكري السوري والذي عمل ضابطا بالقوات الجوية السورية حتى وصل إلى رتبة «عميد» وتولى منصب رئيس أركان القوات الجوية وتولى في أثناء الوحدة بين مصر وسوريا مدير مكتب قائد القوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة.

وبعد ذلك انتقل إلى العمل بالسلك الدبلوماسي) يذكر أنه تم عرض القضية على مجلس الأمن في شهر يوليو ١٩٧٣، أي قبل الحرب بعدة أشهر، لكن مشروع القرار سقط بسبب «الفيتو الأمريكي». وعند ذلك حدث اقتناع كامل بين مصر وسوريا، بأنه لا مجال فقط للعمل الدبلوماسي وبدات الاتصالات بين مصر وسوريا من أجل تنظيم العملية العسكرية إلى جانب النشاط السياسي

■ تحقيق - حنان النبيلي - اشرف صادق

١٩٧٣ شارك من خلال غرفة العمليات على الجبهة السورية ورئيس لفرع عمليات القيادة الاتحادية هناك في صياغة وتخطيط هجوم القوات السورية لتحرير هضبة الجولان كان يتحدث عن الساعات الأولى على الجبهة السورية ويقول إنه كان في تقدير القيادة السورية أن تصفية القوات الإسرائيلية الموجودة داخل هضبة الجولان يحتاج من ٤٨ - ٧٢ ساعة وبدأت المعركة في الموعد المحدد على الجبهتين المصرية والسورية، وخلال ساعات معدودة استطاعت القوات السورية أن تحقق نجاحاً كبيراً واستولت على مرصد «جبل الشيخ» الذي يعتبر أهم موقع في الجبهة السورية، والذي كانت توجد به عناصر استطاع الكترونية ومراكز القيادة الإسرائيلية، وكان هذا المرصد يتكثف بالنظر ما يدور حتى دمشق، لأنه على مسافة ٣٠ كم فقط من العاصمة السورية، وهاجمت القوات السورية على المواجهة بالكامل بثلاث فرق ميكانيكية، واحتفلت باحتياطي فرقتين مدرعتين وأربعة لواءات وتمت هذه العملية بقوات سورية

يقول د. هيثم إنه بالفعل حدث اجتماع بين الرئيسين السادات والأسد في أوائل عام ١٩٧٣ في برج العرب قرب الإسكندرية، وتم تعيين الفريق أول أحمد إسماعيل قائداً عاماً للقوات الاتحادية وبدأ بعد ذلك التخطيط للمشغلة. وحشد نيسابن الوفود العسكرية من أجل التخطيط للمشاركة لحرب ١٩٧٣ وبالفعل تم وضع الخطة «بدر» التي تم التصديق عليها في شهر مايو ١٩٧٣.

د. هيثم الكيلاني:

حرب أكتوبر نجحت

صخرة مجلس الأمن

ويتحدث الدكتور هيثم عن الخطوط العامة للخطة «بدر» ويقول إنه تم تكليف كل جبهة بالاعتماد على الخطة «بدر» ثم القيام بوضع خطة خاصة بها طبقاً لظروفها، أما في سوريا فكان الترتيب يأخذ شكلاً آخر، نظراً لطبيعتها الجغرافية، ولأن العمق فيها ضعيف وقليل وليس كما هو الحال في سيناء الواسعة طولا وعرضا، فالجبهة السورية كانت بطول ٧٠ كيلو مترا وعمق فيها ما بين ٣٠ و٤٠ كيلو مترا حسب الظروف المكانية، اللواء فؤاد حلمي السماع أحد أبطال أكتوبر



■ هيثم الكيلاني



## الأديب في المعركة

منذ السادس من أكتوبر، تغير إيقاع الحياة وتبضه من حولنا بعد أن عبرت قواتنا المسلحة إلى سيناء، لقد عبرت إلى آفاق المستقبل، وخلفت وراءها كل غلام اللياس والتمرقق والهزيمة وراحت تدرس خريطة جديدة للتاريخ العربي الحديث.

ولا أظن أن الأديباء والمثقفين في حاجة إلى من يذكرهم بدورهم في تلك المحطات التي جاش فيها كل شيء في الأمة العربية بالأمل والضمير، فهم عقل الأمة المفكر وضميرها المرهف، وهم يؤدون دورهم الفكري والفني في الحرب والسلم على السواء.

ولا شك أنهم سيقومون بدورهم كمواطنين أولاً في تلك المعركة ملتزمين بكل ما يلتزم به المواطن العادي في خدمة الجنود وعائلاتهم وتحصين الجبهة الداخلية، والوقوف وراء المقاتلين في يقظة واستعداد.

### يوسف السباعي

كبلو مترات البالقية على تحقيق الهدف، وسئل هذا القرار كان يحتاج إلى تحرك سريع ولكن إلى أن تم اتخاذ القرار بتسلسل القيادات السورية والسوفييتية كان قد تم ضرب شائبة الدبابات المتقدمة وسقط القائد من شبكة الاتصال لأنه استشهد، ومن الأسئلة الأخرى أنه بعد أن استولى السوريون على مرصد جبل الشيخ طالبت بتبعيه هذا المرصد بقوات مختلفة قبل لا تستطيع إسرائيل استعادته ولكن وسط المفاوضات لاتخاذ القرار بين السوفييت والسوريين كان المرصد قد استعادته الإسرائيليون لأن قرار التناحي كان قد تقرر كثيراً، ويرى الدكتور هيثم أن القيادة المصرية نجحت لأنها خلصت من السوفييت قبل بدء المعركة بوقت كاف، ويقدر الرئيس السادات على هذه الخطوة.

ويؤكد د. هيثم أن العمل العسكري السوري المصري المشترك كان هو مفتاح المنقطة لدخولها إلى دائرة السلام. وفي هذه الدائرة تغيرت الموازين، فلولا حرب أكتوبر لبقيت كما نحن ننتج مسخرة مجلس الأمن من أجل تحقيق القرار ٢٤٢. ومما لابد أن نشير إلى أن الهدف الرئيسي للحرب ١٩٧٣ هو تحرير الأراضي المصرية والجنول وتوظيف نتائج الحرب في خدمة القضية الفلسطينية ■

### ■ فؤاد حلمي السماع

لنقط فلم تكن القوات العربية قد وصلت إلى الجبهة السورية بعد، وكان أسلوب القتال السوري يماثل أسلوب القتال السوفييتي في الهجوم، وهو ما يعرف باسم البلدوز، وهو أسلوب يعتمد على الحشد والمواجهة من الأمام، وليس الاختراق والمناورة، وكان هذا الأسلوب غير مناسب لطبيعة أرض هضبة الجنول. ولذلك لم يستمر تقدم القوات السورية، وعن النجاحات التي حققتها القوات السورية في الأيام الأولى للمعركة قال اللواء فؤاد حلمي السماع: في يومي ٦ و٧ أكتوبر اكتسحت القوات السورية أرض المعركة برا وجوا، واستطاعت القوات الجوية السورية أن تنسقط في أول طلعة ١٤ طائرة إسرائيلية وتقدمت القوات البرية السورية مسافة تزيد على ٥٠ كيلو مترا، بعد أن عبرت الخطوط المضاد للدبابات، ولكن بعد آخر ضوء من ليلة ٧ أكتوبر شعرنا بأن القيادة الإسرائيلية سترتكز هجومها للدفاع عن هضبة الجنول.. وحتى هذا اليوم كانت القوات السورية تحقق نجاحات مختلفة وفي يوم ٩ أكتوبر تمت تعبئة القوات الإسرائيلية وفي يوم ١٠ أكتوبر بدأ الهجوم الإسرائيلي المضاد على الجبهة السورية وتمكنت القوات الإسرائيلية من استعادة ما حررته القوات السورية في الأيام الأولى، بل واحتلت

■ أكدت صحيفة المجاهد الجزائرية عقب حرب أكتوبر أن الأمة العربية كلها تحس بالعفء العظيم و الشكر العميق لجيشي مصر وسوريا التي حققت للعرب أول انتصار لا رجوع فيه.

## الوزير السوري فايز إسماعيل :

# التقيت مع الرئيس الأسد تحت الأرض

لا يمكن أن نتحدث مع وزراء حرب أكتوبر في مصر فقط، ولا يمكن أن ننسى شقيقتنا وشريكنا في النكسة والنصر: سوريا.. فحين انطلقت زغاريد النصر في مدن مصر كان صداها يتردد في دمشق وحلب واللاذقية وحمص وحماة وكل شبر على أرض الحبيبة سوريا. وإسنا في حاجة إلى الحور مع مسئول سوري لتؤكد من ذلك، فالبيديات لا تحتاج إلى توضيح. لكننا نحتاج إلى الحوار مع فايز إسماعيل - زعيم حزب الوندوين الاشتراكيين ووزير الشؤون البلدية والقروية في أثناء الحرب - ولأن الرجل موسوعة متحركة فقد تحدث عن «الأس» وكأنه حدث اليوم.. واليوم فقط.

■ دمشق - عاطف صقر

فيها، عاشت الحرب غير اجتماعات يومية مع الرئيس الأسد، الذي كان يستدعي أعضائها، على الرغم من قيادته للحرب، وكنا نلتقي بأحد الخاضعين، حيث يطرح علينا الموقف السياسي - العسكري برمته، ونناقش معه، ونعطي الرأي ونصوت، ويكل برود أعصاب كان يجري طرح الأمور وكنا على بينة وعلم بكل جزئيات المعركة، ونحدث عن تطورات الأمور على الجبهتين المصرية والسورية، ونمارس أعمالنا بشكل طبيعي في وزاراتنا، وكان المواطنون يتأون إلينا، كما كانوا يتأون كل يوم.

ولم يكن لمة جديد سوى الحماسة التي يعيشها للشعب في مرحلة المعركة، فهذه الحرب لم تؤثر على أوضاعنا، والروح المعنوية ظلت مرتفعة، واللفة بالنفس ظلت متنامية، مع اندماج مع جيشنا الذي كنا نعتبره الذئب الذي يقدم المقاتلين في هذه المعارك.

ولم يكن يخطر ببالن سوى تحقيق أهدافنا كاملة من هذه المعركة، لولا الظروف الطارئة التي حدثت سواء على الجبهة المصرية أو بتدخل الدول الكبرى التي لم تسمح باستمرار المعركة، وبعد اتفاق الكيلو ١٠١ على الجبهة المصرية، ظلت سوريا تصارع في جبل الشيخ وفي كل المناطق الأخرى ٨٤ يوما، إلى أن حسم الموقف التدخل الروسي والأمريكي، والدولي، والتوصل لوقف إطلاق النار حينذاك. ■

بدأ فايز إسماعيل بأحداث ما قبل الحرب، حيث كانت إسرائيل تغدو على سوريا وتضرب بطائراتها في العمق، مما كان يلقي دغاما من سوريا نفسها.. ولأن مصر وسوريا خاضتا معا وعبر التاريخ معارك كبرى لصالح الأمة العربية، حتى وصلت إلى الوحدة عام ١٩٥٨، فإنها قررتا معا الحرب.. ويضيف: في أحد فنادق مصيف بلودان، الذي يبعد عن دمشق حوالي ٤٥ كيلو مترا، اتخذ الرئيسان المصري أنور السادات والسوري حافظ الأسد القرار الخاص بوعود العرب في السادس من تشرين «أكتوبر» وإطلاق الجيش المصري ليخترق خط بارليف بكل شجاعة وإقتدار، في حين اخترق الجيش السوري خط «الوز» الذي يشمل كل المواقع الإسرائيلية على الخطوط مع سوريا.. وخلال زمن قصير وصل الجيش السوري إلى بحيرة طبريا الحد الغربي للجولان، كما حصر جبل الشيخ بكل ما فيه من أجهزة واليات دفاعية وهجومية.

عندما كان الشهداء يصلون إلى مستشفى رعوسهم كانت تقام الأعراس.. في حين تتطلع العيون إلى السماء لتتابع صواريخ سام وهي تغادر طائرات العدو وتفجرها في الجو.. وما يكاد طيار إسرائيلي ينزل بالباراشوت «المظلة» بعد إسقاط طائرته حتى يجد المقات من المواطنين في انتظاره للقبض عليه.

ويقول الحكومة السورية، التي كنت عضوا



■ فايز إسماعيل



أحمد الحملي قائد في مدفعية الإذاعة :

# فجرنا ثورة في تل أبيب

■ الإذاعة كانت أحد أسلحتنا الثقيلة في المعركة

زوجاتهم وأطفالهم وتعلمتهم على الحرب، وكانت هذه البرامج تحدث لنا شيئاً لدخل إسرائيل حتى أن أسرى الأسرى وبعض الصحفيين الحرب سجلوا البرنامج وأذاعوه بمكرات صوت في مظاهرات قوية تطالب بوقف الحرب الأمر الذي بلغ «موشيه ديان» إلى إعداد بيان لطماعة شعبه وإرسال مجموعة من المراسلين لتسكيرين على الجبهة لتقديم معلومات مضادة.

ذكرت أنكم ملتزم على إنتاج الإسرائيليين بروجده اختراق لصفوفهم، كيف تم ذلك، وما الطرقات التي استخدمتها الإذاعة؟

كما نحصل على معلومات بتحركات كتائب معينة من قوات الجيش الإسرائيلي على الجبهة من مكان إلى آخر، وما أن تصطنح المعلومة حتى نوجه رسائل إلى أسرى جنود هذه الكتيبة بتعديل عناوين المراسلات إلى الموقع الجديد، وكان ذلك يصيب القوات الإسرائيلية بالفزع الشديد.

الإذاعة الإسرائيلية في تل أبيب كانت تقدم معلومات مضادة للإذاعة المصرية، هل جرى اشتباك بين الإذاعتين؟

لم ندع فرصة لرد إلا وبادرنا بها.. وفي إحدى المرات تلقى حاييم هيرتزوج قيام مصر بأسر عساف ياجوري فقمنا بإجراء حوار مع ياجوري، وقمنا بتوجيه رسالة إلى هيرتزوج نصنحه بأن يتأكد من معلوماته ولقد له جرب الاتصال بمنزلة ياجوري وهذا هو رقم الهاتف في منزله وأخبرته بعنوان الأسير الإسرائيلي واسم زوجته، ■

الإذاعة المصرية تأسست منذ عام ١٩٥٤، لكن دورها اختلف تماماً خلال أيام الحرب، كيف تصف هذه الأيام؟

قبل عام ١٩٦٧ لم يكن لدينا خطة محددة للرسالة الإعلامية المطلوب توجيهها إلى إسرائيل، وتغلّبت الإشعارات والهتافات على برامج الإذاعة، وساد هذا المنهج إلى ما بعد هزيمة يونيو، لكن عندما بدأت مصر تستعد للمعركة اختلقت الصورة، وأصبحت هذه الإذاعة أحد الأسلحة الثقيلة التي نصف بها إسرائيل على مدى ١٤ ساعة من الإرسال المكثف مل عرفتكم مكرراً موعدهم للحرب للاستعداد لها بالراد

الإعلامية اللازمة؟

في يوم الخميس الرابع من أكتوبر، قبل يومين من الحرب، تلقى لنا محمد محمود شعبان رئيس الإذاعة تكليفاً من الدكتور عبدالقادر حاتم نائب رئيس الوزراء بإعداد تصور شامل لخطة الإذاعة في حالة قيام الحرب، وكان موعد عرض هذه الخطة صباح يوم السبت للسلاسل من أكتوبر وفوجئنا بالدكتور عبدالقادر حاتم بينما بدأنا للحراك وطالب تنفيذ الخطة التي قمنا بإعدادها فوراً.

ما أهم البرامج التي بثتها الإذاعة في هذه الفترة؟

كان هدفنا الأساسي خلق إحصاء لدى الإسرائيليين بأنهم مخفقون وأننا على اطلاع كامل على أسرارهم ولعل أهم البرامج التي اعتمدنا عليها هي «أسرة باروخ» الذي يتحدث فيه إسرائيليون عن ويلات الصروب إلى جانب الحوارات مع الأسرى الإسرائيليين وشعورهم بالمرارة والخوف على

حين كان جنود إسرائيل يفرون أمام القوات المصرية

ويختبئون في الخنادق الحصينة لم يكونوا في مأمن من القصف.. كان هناك هجوم من نوع آخر لا يقل بطشاً عن صوت طلقات المدافع.. فمن القاهرة كان صوت أحمد

الحملي رئيس البرنامج العبري في الإذاعة المصرية، ينشد بالعبرية ترانيم النصر ويتلو بيانات هزيمة الجيش الإسرائيلي على جنوده الفارين في الصحراء.. ويجسد أمام الشعب الإسرائيلي حقيقة ما يجري على الجبهة.

■ حوار - هالة حسين

■ تصوير - محمد مسعد

■ أكد العميد عساف باجورى - الذى أسرته القوات المصرية - في مذكراته انه لم ينسى خيمة  
الأم التي حرص بها بعد أن أهله حجم الخسائر التي وقعت في صفوف القوات الإسرائيلية،  
وأصاب باجورى أن يوم الثامن من أكتوبر هو يوم الدم والخيبة والآلم العظم

تولد يوم ٦ أكتوبر.. وتوفيت يوم ٧

# استثمار «العبور» بالأوبريت

لأن «الفناء» الأفضل هو الذى يعيش، ويكون الأفضل لأنه صادق.. ويعبر عن  
شئ حقيقى داخل الوجدان الجمعى للأمم.. وعندما يتعلق الأمر بنصر  
أكتوبر.. لابد أن تكون المشاعر مستعدة لاستقبال شئ يليق بهذا الحدث الجليل  
المبهج الذى أصبح «العيد» الكبير للوطن الأكبر.. نحتفل الآن بمرور ربع قرن على  
النصر.. أى خمسة وعشرون عاماً من الأوبريتات التي أنفقت عليها ملايين  
الجنيهات ومع هذا لم تعلق فى الذاكرة أغنية واحدة..

■ تحقيق.. رشا محمود

شارك فيها الناس جميعاً.. فمثلاً نقيم مهرجاناً  
لتحسب قوتها وشهرتها وديوعها من بشرة  
بيدا من أول يوم في أكتوبر حتى العاشر منه..  
على أن يصب في القاهرة في الضمام في حفل  
يكرم فيه من شاركوا في الاحتفالات خلال العشرة  
أيام.. لأن مثل هذا الاحتفال لن يكون قومياً  
فحسب، بل سيحول إلى مهرجان عربى يشهد  
حركة السياحة فيأتى الزوار من خارج مصر  
للمشاركة فرحتنا بعبور ٧٣ التاريخي وهذا  
نخرج من التكرار والمثل ونقدم شيئاً عظيماً يليق  
بالناسية.. لا أعمال خاوية تموت فور ولادتها.

من تلك الأغاني الموسمية التي تشبه  
سنوتفحات الهامبورجر.. ولاتبقى بذائقة مصرية  
تعرف أين تكمن القيمة، وتعبر من يضحك  
عليها.. ومن يعبر عن القراحها.. ذائقة قررت أن  
تحتفى.. فطقت.. بدياسم الله.. الله أكبر.. راجين  
شبابين في إيدنا سلاح.. مسعينا وعدينا وأيد  
للولى ساسعتنا، ونولا مين ونولا مين.. نولا  
عساكر مصريين.. وعاش.. أما ما حدث بعد ذلك..  
فهو استثمار للحرب.. وليس احتفالاً بها.. لأنها  
كما يقول المهن دهمى بكر، تأتي على نمط واحد  
كل عام، حيث لا يوجد تغيير في الشكل أو الفكر..  
ولهذا تلقى الاحتفالية أهمية.. ويظل أكتوبر  
«الحدث» أعلى وأسمى من كل ما يقدم للاحتفال  
به.. والخروج من متاهة طلبة الشطرخ.. هذه  
كما يقول حلمى بكر.. يجب تغيير الأرضية كاملة..  
وليس فقط تحريك القطع في اتجاهات مختلفة  
ويجب أن ينحس المهيمون على هذه المسألة  
لإعطاء الفرصة للأفكار الجديدة في تعبير عن  
نفسها، ويعترض بكر بشدة على تسمية كل عام  
في أكتوبر «بالأوبريت»، لأنها أصبحت بارعين..  
على حد تعبيره.. في لقاء مسميات دون وعى أو  
دراية.. ويتساءل: من قال إن هذه الاحتفالات تنتمى  
إلى فن الأوبريت.. إنها لا تعدو مجرد لوحات أو  
استعراضات غنائية فلا يوجد بها مدونة.. ولا خط  
درامى.. ويشير حلمى بكر إلى أننا أصبحنا في  
عصر الفنان المؤلف الذى يقدم العمل لكى يحصل  
على أجره فقط.. ويقترح شكلاً جديداً للاحتفال  
ويقول لماذا لا نقيم كرنفالات واحتفالات شعبية



■ حلمى بكر ■ عبد السلام أمين

● حلمى بكر:

من قال إن هذه الاحتفالات  
تنتمى إلى فن الأوبريت؟

● عبد السلام أمين:

كنت أختار موضوعات  
بعيدة عن أكتوبر!!

مصر «البائثين»  
أما الشاعر الفتاوى «عبد السلام أمين» فله  
رأى آخره: إن الأغنيات التي تأتي مواكبة للحدث  
تكتسب قوتها وشهرتها وديوعها من بشرة  
الحدث ذاته، مهما كانت قيمتها، لذلك ربما نجد أن  
الأغنيات القيمة التي اشتهرت في فترة الانتصار  
ليست على مستوى راق من ناحية الصياغة  
الفنية، لكنها اكتسبت قوة ونجاحاً لارتباطها  
بالحدث وتكرارها المستمر في زمنه وكذلك لأنها  
عبرت عن فرحة الناس بالنصر وقت انفعالهم به،  
فمثلاً أغنية «بسم الله.. الله أكبر» رغم قيمة  
التعبير العظيمة في اللفظ الجلالة، إلا أنها من  
الناحية الفنية كلام نظري عادي وبكذلك الجملة  
الموسيقية بسيطة، ولكنها واكبت العبور وجاهلها  
والتقوة الروحية عند المقاتلين والشعب.  
ويضيف «عبد السلام أمين» بعد مرور أعوام



■ أجمعت وسائل الإعلام العالمية أن حرب أكتوبر هي أكبر هزيمة لإسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨، وأكدت أن حرب أكتوبر هي واحدة من أكبر معارك الممرعات في التاريخ منذ الحرب العالمية الثانية.

فهو يقبله لما سيتقاضاه في المقابل، فيخرج عملاً متواضعاً «على قد الفلوس»، وهكذا يموت العمل رغم أنه يحتفل بحدث خالد، وقد قدمت في العام الماضي أوبريت «روح أكتوبر» للشاعر مصطفى الضمراني وكان للأسف من الأعمال التي ماتت يوم ٧ أكتوبر!

وتعليقاً على هذه الآراء حول عدم استمرار ونجاح أوبريتات أكتوبر كل عام يقول الشاعر الكبير «عبد الرحمن الأبنودي»: «هذا هو بالتجديد ما حدا بوزارة الإعلام هذا العام أن تفكر تفكيراً مختلفاً يخرج من إطار الصورة التقليدية القديمة للأوبريتات (التي ليست هي أوبريتات ولا حاجة) بأن تقدم عملاً متميزاً خالداً كرواية «كفاح طيبة» للاديب الكبير «نجيب محفوظ» والتي كتبها منذ حوالي نصف قرن متمنياً فيها بما يشبه الأحداث التي حدثت في مصر في الستينيات والسبعينيات وكأنه كان يعلم أننا سوف نهزم في عام ٦٧ وننتصر في عام ٧٣ بعد إعادة بناء الجيش ونهضة الروح المعنوية وبعثها من جديد، ويرجع الفضل في ذلك للفنان «نور الشريف» فهو الذي نسيني ونبيه الإعلام إلى هذا الرواية المهمة واستجاب الشريف صولات الشرف لتقديم العمل في الليوبيل الفني لنصر أكتوبر هذا العام ليصبح شكل الاحتفال مختلفاً وفي أمة الأولى التي يقدم فيها الإعلام عملاً روائياً مثل «كفاح طيبة» بعد مسرعتها لأن العمل يؤكد على أن العسكرية المصرية ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ المصري البعيد، وقد أتاح الإعلام للعامين كل الإمكانيات الكبيرة التي تسهم في تقديم هذا العمل الكبير، وقد استحدثت بالذكور جمال السلاسة لعمل الألمان والموسيقى، كما أن «عبد النعم كامل» رئيس البيت الفني للأوبرا هو الذي صمم الاستعراضات والعمل كله من إخراج الفنان نور الشريف الذي اختار نخبة رائعة من ممثلي وطربى مصر، وسوف يرى العيني في النهاية عملاً شديد الجدة، بالغ الجهد.

ويضيف الأبنودي: «لكن تعيش إعمالنا الوطنية قلايد أن تكون كتابتها من القلب وهذا شيء نقفده في مناسباتنا الوطنية بشكل عام، لأن الأغنيات الصائبة تخرج من خضم الأحداث مثل أغنيات الستينيات فقد كانت الأغنية تقاتل وتبني الوطن وتواكب الصراعات مع العدو الخارجي يوماً بعد يوم، وكان علينا شراء غلفاء يؤمنون بصديق يحب الوطن ورفيقته في الشحر والقاومة أما الآن فمعظم ما يكتب هو من قبيل أغنيات المناسبات وهي في معظمها أغاني وصفيية تمجيدية تتجاهل الواقع الحقيقي للأمة ومن هنا لا تصبح علاقة الناس بها علاقة جادة وحميمية، فم إن هذه الأوبريتات معمولة، لكي تصبح عملاً لليلة واحدة تؤدي العرض في إسعاد الجمهور الحكومي المحدد. ■



■ على نلمات النصر عزف المصريون لحن أكتوبر كل بسلامه وفي مكانه

يصل إلى قلوب الناس ويكون نابهاً من خبز الحدث، والفكرة رائعة وسوف نعرضها على قطاع الإنتاج، وبهذه المناسبة أحب أن أشير إلى أن التجديد ليس مسئولية اللحن والمؤلف فقط، فعلى المستويلين أن يطالبوا بأفكار جديدة وأن يشجعوا ما يقدم لهم من أعمال غير تقليدية وأن يتأكدوا أن هذه الأموال الطائلة التي تتكلفتها احتفالات أكتوبر كل عام لا تضيع هباءً في عمل مره ٢٤ ساعة!

#### «على قد فلوسهم»

ويرى الموسيقار «عمر خيرت» أن معاشية الحدث من أهم عوامل نجاح الأغنية الوطنية، فهذا ينحس على الملحن أو المؤلف الذي يقدم عملاً أنضله به دون رياء أو بحثاً عن مقابل مادي، بل يكون هذا العمل بمثابة زهرة يقدمها لبلده في عيدها.

ويقول «خيرت»: «أما اليوم عندما يكلف ملحن أو مؤلف بعمل من أعمال أكتوبر فإنه يقبله وهو يعلم كل العلم أنه عمل من أعمال اليوم الواحد، حيث يذاع يوم ٦ ويحسى من الذكراة يوم ٧، إن

## ● عمر خيرت: اعترف بأننا نتج أعمالاً فنية عمرها يوم واحد

طوال على الحدث فإن للكاتب يكتب بلا موضوع ولا حدث لذلك تولد الأغنيات ميتة، وهذا ما كان يؤلمني في حيرة كل عام: ماذا أقول؟ لقد كان يجب أن أبحث عن جديد، وبالفعل كنت أختار موضوعات جديدة ومعبدة عن أكتوبر في محور الأوبريت ومن خلال هذا المحور أثير من قريب أو من بعيد إلى أكتوبر والعجور فعملاً قدمت أوبريت «مصر البنائين» عن الحضارة المصرية القديمة، وروعة الإنسان المصري الذي بني الأهرامات وفي أوبريت «النسر المصري» كان الطيران ومقاتلوه محور الأوبريت، وكذلك تناول أوبريت آخر المدن الجديدة وتعمر سيناء والإنجازات التكنولوجية.

#### فكرة غير تقليدية

والملحن صلاح الشرنوبى أيضاً يرى أنه يجب أن نبحث عن الأفكار جديدة غير نمطية، وأن البعد عن نصر أكتوبر هو الحل ويقول إنه يجب أن تخرج الأغنيات والأوبريتات من إطار الحرب والقاتل والانتصار لتبحث في الجوانب الإنسانية لأكتوبر ١٩٧٣، لقد ملّ الناس من التسهيل ومن مكائبات الحرب المتكررة فلماذا لا تقدم شيئاً يمس مشاعر الأم التي فقدت ابنها والزوجة التي استشهد زوجها، الطفل الذي يحمته الحرب، وهكذا يكون عملاً غير تقليدي ويلمح بانهاض الناس.

ويضيف الشرنوبى: لقد عرض على «إيمان البحر درويش» فكرة عمل لأكتوبر، يكون على شكل مدونة، إنسانية تحكى عن أحد الشهداء بشكل



بابا شارو لم يصدّق أنها العنصرية

# عنصرية الإذاعة بيان العبد

بابا شارو - مكنون أعاد للإذاعة مصداقيتها

بابا شارو.. أو محمد محمود شعبان، قائد الكتبية الإذاعية في حرب أكتوبر ٧٣، اتخذ من الاستديو خندقاً.. يطلق منه قذائف الحماسية يدهوئه المهوود وبلا أدنى مبالغة، عاش النكسة الإذاعية في حرب ٦٧، ومضى ينتظر اليوم الذي تستعيد فيه الإذاعة المصرية مصداقيتها.. وجاء اليوم المنتظر.. ووقف بابا شارو ليعن أمام الجميع أنه لن يبرح الإذاعة في ماسبيرو حتى لو حاصرها العدو.. أو دمرتها مدافعها.. وعاهد د. عبدالقادر حاتم أنه سيناضل من وراء الميكروفون حتى آخر أنفاسه، فأهون عليه أن يموت تحت أنقاض ماسبيرو من أن يترك الجبهة الإذاعية، جلسنا معه فنذكر معنا مرارة الهزيمة وحلولة النصر:

## ■ حوار - بشير حسن

وكيف استقبلتم خبر الهزيمة بعد ذلك؟  
أول بلاغ عسكري جماعاً بعد ذلك قال: إن قواقتنا حالياً على الخط الثاني.. فهتفنا أيضاً، ثم سألنا عن الخط الثاني فقليل لنا إنه ساحل القناة غاصيب بعضها بحالات إغماء وآخرين توترت أعصابهم وتستطيع أن تخجل مشاعرنا واليهود يضعون أرجلهم في مياه القناة.  
يحل تظهر أحد من المواطنين تنمره أمامك بسبب بيانكم الكاذب؟  
كان أي واحد يدخل من باب الإذاعة ويجدنا يقول: «سكتوا ولا...» لقد كذبتنا على الناس وخدعناهم ولم تؤد الأمانة المطلوبة من الإعلام.  
وكيف تدرجت الإذاعة إلى أن أعادت مصداقيتها؟  
بعد الهزيمة عاشينا جهود الرئيس عبدالناصر الكبيرة في تجديد الجيش لم جاء الرئيس السادات ووصلنا إلى حرب أكتوبر.  
هل كان السادات يسلوبه الحماس كفيلاً بإعادة تفككم في كل شيء؟  
في عام ١٩٧٢ كان نذيع للمسادات عبارات شديدة الحماسة، مثل هذا العام هو عام الحسم

هامسة تضعها بجانب المخدة وأنت نائم وتجدها في أي وقت تلهث وراء الأحداث.  
وماذا لم تغير هذه التيرة وأنت أحد المسؤولين في ذلك الوقت؟  
كنت أنظر إلى أداء الإذاعة بصدرة شديدة، لكن لا سلطة لي على السلطة، رغم أن عدداً من النقاد الأحرار كتبوا في ذلك الوقت ينتقدون الأداء الحاد. لقد أدى هذا الانفعال إلى الهزيمة التي أعلنت بعد أيام من معركة كنا نكتب فيها على الشعب.  
هذا مائة أن الإذاعة وحدها ضلّت الشعب؟  
كنا في الاستديو نتابع الأحداث بلقطة بدقة وكانت ثابته بلاغات بأن القوات المصرية نمرت و١٢٠ طائرة إسرائيلية، فكنا نهتف في الاستديو ويحتضن كل منا الآخر، رغم علمنا بأن هذا العدد من الطائرات لا تملكه أمريكا في ذلك الوقت. ولم نخضع وحدها الشعب وأنكر أن مسؤولاً كبيراً جماعتنا في الاستديو وقال بالعرف الواحد: «يا أول إحنا بنعطي إسرائيل علة عمرها ما شافتها، وفرحتنا جداً بكلام المسؤول الكبير.

فقدت الإذاعة مصداقيتها بعد نكسة ٦٧ بسبب البيانات الكاذبة التي بثتها، فكيف استعادت هذه الثقة بعد نصر أكتوبر؟  
معزرة.. سوف أبدأ حديثي بمرارة نكسة ٦٧، ليعرف الجميع كيف تدرجت الهزيمة الإذاعية إلى أن أصبحت نصراً حقيقياً في ٧٣. لقد أصابت الهزيمة المرة في ٦٧ الإذاعة، قبل أن تصيب القوات المسلحة والشعب المصري، لقد انصرفلت الإذاعة - لا أدري كيف - إلى نغمة جديدة، المذيع الشامخ هو صاحب الصوت العالي، والمذيع القريب هو المنقلع العصبي، كان كل ما تبذره الإذاعة انفعالات وخفافات، وهذا ضد طبيعة الرأي. وماذا اتجهوا إلى التيرة الصامتة؟  
هذه التيرة ظهرت مع ثورة يوليو وجمال عبد الناصر نفسه كان يخطب بهذه التيرة، ولم يحد عنها إلا عندما حضر احتفال بجامعة الإسكندرية واقتنح، له حسن الحفل بخطبة وكان يردد الكلام وفوجئنا بجمال عبدالناصر يخطب بعده بنفس التيرة التي خطب بها العميد. هذه التيرة لابد أن تعمل بها الإذاعة لأنها وسيلة إعلام

## بيانات النصر على الهواء مباشرة

في منتصف يوم السادس من أكتوبر فازت الإذاعة المصرية بإعلان الانتصار على ملايين المصريين والعرب الذين اشتاقوا طويلاً لهذا اليوم. وجاء صوت صبرى سلامة هادئاً، وثقاً يرف نباح المصور، وتحطم خط بارليف ويرفع عبر الأثير رايات النصر.

البيان الأول (في الساعة الثانية وخمسة عشرة دقيقة مساءً):

قام العدو في الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم بمهاجمة قواطنا في منطقة الزعفرانة والسفحة في خليج السويس بواسطة عدة تشكيلات من قواته الجوية عندما كانت بعض زوارقه البحرية تقترب من الساحل الغربي من الخليج وتقوم قواطنا حالياً بالتصدي للقوات المهاجمة.

البيان الثاني (في الساعة الثانية و ٤٥ دقيقة):

مرداً على العدوان الذي قام به العدو ضد قواطنا في كل من مصر وسوريا، نقوم حالياً بعض من تشكيلاتنا الجوية بقصف قواعد العدو وأهدافه العسكرية في الأرض المحتلة.

البيان الثالث (في الساعة ٣ عصرًا):

«الحاقاً بالبيان رقم ٢ نذرت قواطنا الجوية مهامها بنجاح وأصابنا مواقع العدو بإصابات مباشرة وعادت جميع طائراتنا إلى قواعدنا سالبة عدا طائرة واحدة».

البيان الرابع (في الساعة الثالثة و ٢٠ دقيقة):

محاولت قوات معادية الاستيلاء على جزء من أراضينا غرب القناة وقد تصدت لها قواطنا البرية، وذلك بهجوم مضاد ناجح ضدها بقصفات مركزة من مفيقتنا على النقط القوية المعادية. ثم قامت بعض من قواطنا بالفتحام قناة السويس ومطارية العدو لضفة الشرقية في بعض مناطها ولإزال الإحتياكات مستمراً على الضفة الشرقية للقناة.

البيان الخامس (في الساعة الرابعة و ٦ دقائق):

نجحت قواطنا في إلتحام قناة السويس في قطاعات عديدة واستولى على نقط العدو القوية بها ورفع علم مصر على الضفة الشرقية للقناة كما قامت القوات المسلحة السورية بالفتحام مواقع العدو في مواجهتها وحقت نجاحاً مماثلاً في قطاعات مختلفة.



الرئيس السادات وفوجئت برجل من رئاسة الجمهورية بعد إذاعتها بساعة يحضر إلى الإذاعة ويطلب تسجيل الأغنية لأن الرئيس يرغب في سماعها.

لكن الأغنية لم تعرض للحرب أو النصر بصورة مباشرة. فكيف تمسكت بها؟

الأغنية تدور حول معنى وهو: رجل مناصر في الحزب .. جلس تحت شجرة ومعه الريانة، وفي ساعة صفاء عرف على الريانة وغنى وقال: تميا مصر.. وقد استقرزت الأغنية عقب إذاعتها بعض النقاد وقالوا أين الأغاني الصمائية فتحت في حبال الحزب وانتصرتنا على إسرائيل، لكنني كنت مقتنعا بالأغنية التي أثارت هذه الضجة، فلا داعي لإذاعة فرقات و «بعب» لأن الجنود يعيشون والغرفعات تضيق بهم، وأريد أن أركب عنهم، والأغنية لها أمل وطمع ورجاء نفسي.

لم تثير أي أخبار طريقاً لآخر إلا إلى الأثر الجليل بمحورين في خبر ٧٣، خاصة أن بيانات العسكرية أخذت يرفع أمد مدني بيانات حرب ٢٧ جلال محووس اختار الحفلات، فكان ينظم حفلات أمموا الحبيبة، وهذه الحفلات التي كنت أشرف عليها كان لها أهميتها السياسية أيضاً، ففما تتجول بها في الدول العربية فتقرب مشاعر العرب.

أخذت رئاسة الإذاعة عاتين بعد انتصار أكتوبر، فكيف كنت تتعلق بذكرى النصر؟

صلمة احتفال بالإنجاز حالياً، حفلات وندوات وبقاعات، ونحن نشطار، في الاحتفال من خلال الغناء! ■

أقراء بدون نيرة عالمية حتى لا تكرر نيرة بلاضات ١٩٧٧ وقلت له أبدا قراءة البيان بدسم الله الرحمن الرحيم، ولما جانت البلاغ رقم (١) وأكمل القراءة، وقد قصدت أن يبدأ باسم الله لأنها قصمت على الخديع أن يلتزم الهدوء في القراءة وأمرت جميع المتجمعين بأن يبدأوا بها قراءة بلاغات حرب أكتوبر، خاصة أننا نذيع حقائق.

بعد أول بلاغ، ألم تسمع والتميم بالراحة خاصة أن النصر حاقني رقة الشعب بك موف تروى نعم.. بل صابت رقة الصالحين كلام بالإذاعة المصرية والصالة الخاصة بالمراسلون الأجانب اعتزلت عن آخرها من جميع الجنسيات، لقد تولف الجميع على الإذاعة للحصول على الأخبار وبدأ الشعب المصري يحرص على سماع إذاعته، وهذا عكس ما حدث في ٦٧ حيث انصرف الجميع عنا لسماع لندن ومثقف كارلو وصوت أمريكا.

وماذا من الحركة القتالية في الإذاعة أثناء حرب ٧٣؟

عندما بدأ النصر انتقل الفنانون وكانت أول أغنية يتم تسجيلها ويطها عن النصر للطرية وردد: فقد جاشني في الاستيويو بيلغ حمدي وأخبرني بأنه انتهى من تسجيل أغنية «دوانا على لريانية بني» وقلت له بعد أن سمعتها يتيت تسجيلها على الفور واستمعي وردد بعد منتصف الليل وأكملت حفظ الحنن على سلم الإذاعة المظلم بسبب حالة الحزب وظللتنا نتحسس الطريق حتى وصلنا إلى الاستديو وسجلنا الأغنية بإمكانات ضعيفة جداً وتم بثها أثناء السجور وسمعها

وسوف احبس كل شيء ومضي عام ٧٣ ولم نحسم شيئاً إلى أن جاء عام ٧٣ وأدعنا له بعض العيارات مثل: سوف نحارب! لكننا لم نصنع شيئاً من هذا، واذكر في هذه الفترة أنني سافرت لإجراء مفاوضات إسلامية في رومانيا وبعيت لاجتماع ووجعت الظروف قصمت على أن أريد بعض جمل السادات فسللت لهم: سنحارب إسرائيل، ونظرت إليهم فوجدتهم ينظرون إلى في سفيرة، وبعدها بأربعة أشهر حاربنا وانتصرتنا وبيت لو سافرت مرة أخرى إلى هؤلاء لاقول لهم: حاربنا وانتصرتنا.

فكيف استعدت الإذاعة لحرب ٧٣؟

بدأت الحرب في شهر رمضان وأقمت في مكثي وقلت للموظفين من يريد البقاء معي فأهلاً به ومن يريد أن يترك ماسبيرو فلا حرج عليه وبقي معي مجموعة قليلة أذكر منهم على عيسى ووجدى الحكيم فقد كانا يجانبي دائماً.

فكيف استقبلت أول بلاغ من الجبهة؟

جاءني أول بلاغ مساء ٦ أكتوبر وقيل فيه: عبرت قواطنا المسلحة قناة السويس وبدأت في تحصين خط بارليف ورفسنا العلم على سينا، فشككت في البيان وعزمت على ألا أعيد أكاذيب ٧٧ فاصطلت بالمسؤول العسكري وقتل له .. «ثاني» حشكر إلى حصن، ورد الرجل بانفسال قاتلاً والله انتصرتنا .. والله حقيقي، وبعد أن تأكدت أن النصر حقيقي أرسلت إلى الرجال صبرى سلامة وكان كبيراً للمذيعين وقتل له: هذا نصر كبير وهذا هو البلاغ الأول من الجبهة

■ أصبحت القيادة العامة للقوات المسلحة بياناً عسكرياً يلخص الموقف العسكري صباح يوم ٢٤ أكتوبر أكد أن قواتنا تحسّل الشماطي الشرقي للقناة بطول ٢٠٠ كم، ويحمق. إلى ١٧ كم عدا نقطة صغيرة من الدفرسوار شمالاً بطول سبعة كيلومترات، في حين لا توجد قوات للعدو غرب القناة.



بانوراما تشير الذكريات ولا تحقق الأحلام

# العبور من شارع صلاح سالم!

عبد العاطي ليس اسمي، ولم أحمل يوماً لقب «صائد الدبابات».  
لم تربيطني - للأسف - صلة قرابي بالبطال محمد العباسي الذي غرس علم  
بلدي فوق جثث العدو.

ومن سوء حظي أن أمي ولتني متلخراً جداً، فحرمتمني من شرف تحرير الأرض،  
وحكمت علي أن أضي بقية عمري أتخيل نفسي جندياً في جيش النصر.

■ تحقيق يكتبه - عاطف حزين

شاركت في المعركة من مدافع وطائرات ومدافعات  
وزورق، وعلى الجانب الأيسر تبسو دباباتان  
متكسرتان تحملان نجمة داود السداسية بينما  
ارتخت ماسورنا للمدفين من خزي الهزيمة، وحين  
انتهينا من استعراض الأسلحة وجدنا أنفسنا أمام  
سلام رخامية ناصعة ترفعنا إلى مدخل مبنى  
داري يحمل اللون الأصفر.

تاملت وجوه زملائي في الرحلة قبل ساعة  
الصفر فاحسست بأنني انظر إلى الحارة قلق..  
ترقب.. فخر واطمئنان إلى النتيجة، أما نبضات  
القلب فقد كانت تسابق دقات ساعتى، ولم نخرجنا  
من هذه الصالة سوى ابتسامة التقيب «ممدوح»  
الذي قادتنا إلى ساحة المعركة.

ولكن كيف نتحرك دون أن نتأمل تلك اللوحة  
الخالدة في غرفة عمليات المعركة: الرئيس أنور  
السادات تحيطه كوكبة قادة النصر يلتفون حول  
خريطة لأرض المعركة، ويبدو الرئيس السادات  
وهو ينصت لقائد القوات الجوية اللواء محمد  
حسني مبارك لابد أن النفس المصري يعطي «تعامه»  
لقائد الأعلى للقوات المسلحة بخطمة في الطلعة

وليس الخيال كالحقيقة.  
فحين كان عبد العاطي ابن محافظة الشرقية  
يحصده زحوس الدبابات الإسرائيلية عام ٧٣ كنت  
تلميذاً بوسعيدياً مهجراً في محافظة دمياط..  
يصفق مع كل بيان عسكري ويريد مع جولة النصر  
تشيد الحرية بدمي لنادي وأصد الأعداء والقدى  
بروخي عبوتك يا مصر.

ومازالت أحلم بعد ربع قرن بارتداء الإفرول  
الكاكي، الذي أصبح رى الأمن المركزي، وأن أحمل  
«الأريجة»، الذي أحيل إلى التقاعد.. ومازالت ألق  
هناك في سيناء ترتقب اللواء الإسرائيلي - المرع  
بقيادة عساف ياخوري كى أطفئ بدماء جنوده نار  
الانتظار ولوعة الألم.

و.. الحلم هنا في شارع صلاح سالم بالقاهرة:  
بانوراما حرب أكتوبر.. المعركة ستجرى أمامي منذ  
اللحظة التي انطلقت فيها النور الجوية المصرية  
وحسنى وقف إطلاق النار، والدعوة مفتوحة  
للمشاركة.

خلف الدوابات الحديدية باحة كبيرة اصطف  
على جانبيها نماذج من الأسلحة المصرية التي



■ أحد حصون خط بارليف المحطمة

إيهار بالصوت والضوء والكمبيوتر انتهى  
ثالث أيام المعركة

أين صائدو الدبابات وأبطال الدفاع  
الجوى ووحوش المقاومة في السويس؟



■ البانورا ما شاهد حتى على قمة النسر

وارتفاعها ١٥ متراً، يتوسط هذه القاعة قرص دائري يحمل الكرسي، يدور حول الشاشة لمدة ١٧ دقيقة وتوسطه نقطة قوية للعدو مزودة ببخفة رمل بها بعض التماثيل للأسلحة والبعثات المستولى عليها من العدو، تتداخل فيها الصور الزيتية المرسومة على الشاشة الرئيسية لمضادة بصورة غير مباشرة وتوضح فيها مراحل حرب أكتوبر ودور الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة ودور كل القوات في التحصن لاحتكام قادة السويوس وتمتير النشاط الحربية في خط بارليف ورفع العلم المصري فوق الضفة الشرقية للقناة، وعلى موسيقى صرخة وصوت أمين بسبوني تفتق القلوب نحو أرض المعركة، بعضنا يريد أن يحضن الأبطال الذين نراهم وبعضنا يريد الاحتفاء بتذكر من العدو وأنا وجدت نفسي التفتع مدفع إرجيبي سقط مع مقاتل مصري شهيد، وبدت لو استقبلت أفرله بملاسي وأتجه مع زملائي إلى تصريح مدينة القنطرة شرق من شارع إلى بيت، لا يمكن أن يكون ما يجري أمامنا مجرد تماثيل، لأن الخن هناك رسامين بهذه البراعة، تعبيرات الوجوه وحركات الإحاديث والأبدي ورفرفة علم مصر فوق سطح أحد منازل القنطرة وتلك الرائحة التي تشمها، إنها رائحة عرق مصري لا تخطئها الأنف هل يمكن أن يكون ذلك رسماً وأنا مجرد مشاهدين له لا أقبل هذا التفسير، لقد مدت يدي أنحسس دماء الشهداء الزكية التي أضاع نطق منها على جبهتي لعلني أزال الشرف، لكن يدي لم تصل إلى جثمان الشهيد حيث داي بنا القرص بعيداً عنه.

ولجأة أضيئت أنوار القاعة تملأ أنفاس الحلم قبل أن التمع، فهل انتهت حرب أكتوبر بمجرد تحرير القنطرة شرق يوم ٨ أكتوبر؟ أين معاركه وبطولات صائلي الديابات؟ أين مصمود الجيش الشالك في الشفرة؟ أين بطولات قوات الدفاع الجوي؟ أين حصار القوات البحرية لنياب المنجب وإغراق البحر الأحمر؟ أين عبد الله وأبو زيد ومحمد العباسي؟

أجد شيئاً من ذلك والتفتحت اعني بمجرد أن أفتت من الأبطال اكتشفت أن ما رأيته لا يختلف كثيراً عن مشاهد الحرب في فيلم الرصاصه لا تزال في جبني التي تكررت في الأفلام الأخرى.

يجب أن أتملأ نفسي بعد ٢٥ عاماً على الحرب، هل ما رأيته فيما يسمى للبانورا هو كل شيء؟ لا أقتل ذلك، اعتقدت أننا نتضاح إلى عشرين بانورا تحكي كل واحدة منها مرحلة من مراحل الحرب، ربما تصلح هذه البانورا مظهرية الأسياح التوضيحات أو طلبية المدروس الابتدائية، أما أنا وغيري من الحاملين باستعادة روح أكتوبر والبونج بنجمة الشرق العسكرية فليس أمامنا إلا الوثقت عن تدفق الأبطال الحقيقيين نسمع منهم ونعلم معهم ونلمس صورهم المزيطة بنجمة سيناء. ■

كان يلف على أطراف أصابعه تقريباً للحظة الخلاص وهكذا كنا نلف والضابط الشاب يواصل شرحه قبل أن يقودنا إلى القاعة رقم واحد بالدور الأرضي والتي تشبه دور العرض السينمائي صغيرة الحجم، الكرسي الوثيرة مستعدة لاستقبال خمسين زائراً، رأيت أن القعد إحداهما، فالمهمة التي جئت من أجلها لا تسمح لي بالجولس وهل يجلس المحاربون؟

٢٠ دقيقة قضيناها في تلك القاعة، ربع ساعة منها كانت مخصصة لعرض سينمائي يحكي واقع مصر من عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٣ وفي المقاتل الخمس المتبقية شاهدنا عرضاً مجيداً بالصوت والحركة يحكي معركة إحدى لواءات المشاة في منطقة جنوب الجيبرات، ويقودنا الضابط المرافق، بعد ذلك، إلى قاعة العرض رقم (٣) بالدور الأرضي أيضاً، ومرة أخرى أتساءل: ليس المقروض أن نخل القاعة رقم (٢) أولاً، ولكنني تفرغت بالصبر وقلت لنفسي لعل هناك إصلاحات بها.

نفس عدد المقاعد هذا في القاعة، لكن لا يوجد عرض سينمائي بل تماثيل بالصوت والحركة يحكي دور الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة (الجوية والبحرية والدفاع الجوي) في حرب أكتوبر، يحكي الماكيت تفاصيل الضربة الجوية والغنص الاستراتيجي للقوات البحرية في البحر المتوسط والبحر الأحمر ودور قوات الدفاع الجوي لصد وتمتير ضربات العدو الجوية.

نحن الآن في تمام الثانية من بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣، قالوا لي قاعة العرض الرئيسية رقم (٢) بالدور العلوي، القاعة دائرية تتسع لخمسين شاهداً وتحكي ملزمة العيون من خلال الرسم البانورامي على شاشة محيطها ١٣٦ متراً

الجوية الأولى التي حلفت أهدافها بنسبة مائة بالمائة، والطلة الثانية التي لم تتم بعد أن بارك الله في الأولى وأصبحت في غير احتياج إليها، وما هو المشير أحمد إسماعيل على وزير الحربية بقامته اللدبية يتابع مع الرئيس السادات تفاصيل الطعة الجوية، وهذا القائد الصامد الضيف اللواء محمد عبد الغني الجمسي قائد العمليات، أما هذا الذي يرادني زياً أزرق اللون فهو اللواء فؤاد أبو بكر قائد القوات البحرية ويجواره اللواء سعد الدين الشاذلي واللواء محمد علي فهمي واللواء محمد عبد الحليم أبو غزالة.

وحول اللوحة الشاذلة لوحات أخرى لبطل أكتوبر في الأسلحة المختلفة بالصوت والأسماء، ومع أن كثيراً منهم لا يزال على قيد الحياة، إلا أن أسماء الشهداء للكتابة بهاء الخبث تشعرك بجبال الوقوف وكأنك قد بعد خطوات من موقعهم الحالي في جنة الخلد.

وظرفت دعة من عيني وهي تترن إلى الأسماء تصال إيجاد أية علاقة بيني وبينهم لعلهم يتشفعون لنا جميعاً، أو لعلهم يرسلون إلينا من طين قبس من روح أكتوبر التي غابت عنا رغم أننا في حاجة ماسة إليها.

كان يجب أن نعرف طبيعة الأرض التي سحارب فوقها حتى لا نقابلنا أية مفاجات تريكان، كل شيء هنا معمول حسابه بداية من الطقس في تلك اليوم ومروراً بدلالة اليوم عند اليهود وانتهاء بصعرة الريح في قناة السويس حتى تصل لشلتات وقوارب العبور في مكانها وموعدها بالثانية.

لم تكن في حاجة للتذكير بموقف مصر السياسي وحالة الغليان في جبهاتها الداخلية قبل يوم السادس من أكتوبر، فهلك الأيام تناولها بين الناس من لم يعشها حفظها من الذي عاشها، لكل



كنت أحد الأصوات المرتفعة خلال حرب ١٩٦٧، وأنطلقت - مصداقاً - مثلى مثل الجميع أننا في طريقنا إلى الانتصار بعد سويكات.. وارتفع صوت عبد الحليم حافظ الذي رفض أن يغنى لأحد آخر في تلك الفترة، تصديقاً لإحساسى الوطنى، وكان المحنون الكبار «الموجى والطويل» وبلغ «يلتفون» الوريقات ليحولوها إلى أغنيات مثل: أضرب، أبك، يقول يا بطل هات لى انتصار، أحلف بسماها ويترابها، يا بركان الغضب.. إلى آخره، وإذا بالنكسة فاجئنا ونحن فى مبنى الإذاعة، وأذكر اللحظة حين كنت ماراً أنا ومجدى العروسى من أمام الغرفة الاستوديو - التى يذيع منها أحمد سعيد بياناته النارية، ووجدت عينيه معلقين فى جبهته، ووجهه أصفر كالكرم، وسألت: إيه الأخبار.. فلم يستطع النطق.. وأنكرت

## وجوه

## على الشط

فى الشارع كان الشعب منهولاً، وكان الملقون قد بدأوا فى إدارة اسطواناتهم المعروفة سلفاً حول تحميل أنفسهم مسئولية ما حدث، ومحاولة تمزيق الذات والنذب على قبر مصر.. وأنا لا أحب ذلك، وإنما أسعى دائماً إلى الفرار من مثل هذه الأجواء، وهكذا حملت «صرتي» للمرة الأولى واتجهت إلى الشط شط قناة السويس.. يستكن هذا الشط أبناؤيون مهاجرون منذ سنوات بعيدة ضاقت بهم الأرض هناك، فهاجوا إلى حيث الصحراء «سداح مداح» يبحثون عن الماء ويفرلون الأرض ويذبيون جيسها، وملحها، ويتعاملون بخذل مع الفباتة.. إلى أن أصبح الاسم الرسمى لهذه المنطقة «الجناين».. هناك عشت مع الحاج محمد عبد الولي وعم إبراهيم أبو العيون، وأم علي، وأبنهما علي، والبنات جميلات، وبيت أب عزوم، بدأت حرب الاستنزاف وانظنها كان لابد أن تبدأ.. فقد كانت الصوت المعلن لرغبة الشعب المهبط والفض الهزيمة، وكانت حرب الاستنزاف تعنى - أكثر ما تعنى - رفض الهزيمة.

أقمت هناك سنوات ثلاثاً، وأقيمت خلالها سلوك الدولة وسلوك الناس، حتى فى هذه اللحظات القاسية على الأمة، لم تكن الحكومة على استعداد بأى حال من الأحوال أن تضع السلاح فى يد الناس، ناهيك عن تجبيشهم، بل لقد تجاهلت أن هناك شعباً أصلاً، فلم تكن القيادة السياسية تؤمن إلا بجيشها، ولو انحرفت قليلاً نحو الناس لتغيرات المسيرة السياسية لخص، ولكننا شعنا آخر الآن.

كل ما فعلته الدولة أنها أمرت الناس بالرحيل والهجرة إلى أماكن بعيدة تحت انباء الخوف عليهم، وتقليل عدد الضحايا، إلى آخر هذه المبررات.. أما أهلنا الصغاية فى السويس والإسماعيلية فقد رفضوا الهجرة ومغادرة الأرض.

كانت المحولات جاهزة فى إذهاننا، فقد كنا نعتبر الفلاح المصرى قرن الأرض عبد الملكية الفردية، يبيع الوطن من أجل التمسك بقرى راسى الأرض.. وفلنت على هذا الاعتقاد، إلى أن غير الواقع كل رؤيتى الماضية لشعبنا، ومازالت أعتبر نفسى محفوظاً، وأضنى نلت ما لم يكن أحد فى حياته بهذه المظلة، ورؤيتى للشعب المصرى من منظور والعى أطار من راسى مئات الكتب التى كنت قد قرأتها إذ اكتشفت أن عدم الهجرة وتمسك الفلاحين بأرضهم لم يكن شهوة ملكية، وإنما لأنها كانت تعنى المفهوم الوحيد للانتماء، والوجود على أرض الوطن.

وقد كنت أرى عم إبراهيم أبو العيون من الممكن أن يطار رجلًا بفاسه إذا رآه يلقط حتى مشمش من على أغصان شجرته التى عمرها خمسة عشر عاماً من الشقاء والجهد.

ولقد رأيته بعينى يقطع وأبناءؤه هذه الأشجار الضخمة ليستريح بها نياحة نائمة فى ظل داره القليلة.. كما فتح بيته للجنود ياطون ويشربون، وفل يزرع رغم أنه لم تكن هناك سوق، وكان يعلم أنه إنما يثبت ذلك لتأكل منه جنود الجبهة، ورغم ضيق الحال، كان يدلع من مذكراته القليلة ثمن البذور والسماذ، وبدأ السلوك يتغير تماماً فى هذه المنطقة التى يحاصرها ويخيم عليها الموت ليلاً ونهاراً، واختلط الجنود بالبشر فى لحظة تلقائية وتعارفوا بالأسماء والمواقع العسكرية.. وحدهم مصير واحد وولفة فى مواجهة الموت.. وكانوا - أى الفلاحون - أعلم الناس بالمواقع العسكرية وتحصينات العدو ويعرفون أماكن «دشمة» الحصينة، وبنوا مخابىة فقيرة هى من حصيلة خبرة عسكرية عديدة مع حروب عرفتها منطلقها منذ الحرب العالمية الأولى، مروراً بالثانية، ١٩٦٧، و١٩٦٧.

أنت هناك لا تستطيع أن تحفر خندقاً، فعياه القناة الجوفية على بعد نصف متر فى باطن الأرض، وليس معقولاً أن تعيش فى خندق غارق، لذا كانوا يبنون خنادقهم ببعض الأحجار والأصص الخفيف، المشقوق



■ انتاريكاثير كان من اصطفى الفنون تعبيرا عن النصر

واعواد «الجازورين» والكافور، ويريمونها بالآلات، لكن الحروب علمتهم.. وسيناء التي كان دائما ياتي منها الموت.. أين يفتقون باب الضيق، وفي أي اتجاه، زايين بينون خنادقهم القليرة هذه؟ ولم أفهم الخزي إلا بعد أن تعرضنا جميعا للموت في إحدى الليالي وهي حادثة أحب التوقف (إمامها قليلا).

كنا قد قمنا أمسية شعيرة غنائية في السويس الحديثة في معمل تكرير البترول بمصاحبة كاتب غزالي ورفقة «والد الأرض» التي جمعها من أفراد المقاومة الشعبية الذين كانوا في الأصل بعبوعية وأصحاب ورش من العالم التحتي للمدينة، وحين انتهت الأمسية قررت أن أبيت في «الجنائين» لدى عم إبراهيم أبوالمعون، ولقد تسكوا بي كثيرا هذه الليلة كي أبيت في المدينة، ولم أفهم إصرارهم على ذلك إلا بعد أن انقضت الليلة، وأصر قائد المقاومة الشعبية، وهو من الجيش المصري بالطبع أن يوصلني بنفسه، ولم تكن هذه عادة متبعة بيننا.. وخلال المطريق حاول كثيرا أن ينشئين عن البيات في الشط والعودة، لكنه وافق أمام إصراري.

كان يعلم هو أن مجموعة من منظمة «نجمة سيناء» الثورية التي كانت تتألف في ذلك الوقت، على وشك عبور القناة في نفس الليلة للقيام بإحدى العمليات الثورية ضد العدو في سيناء، ويعرف أنه في مثل هذه الحالة يرد الإسرائيليون على فعلتهم بضراوة، وكان يخشى موالي الذي كان سوف يتحقق بالفعل أو تحقق في تلك الليلة، ولم يكن قادرا على البوج لي بالناس الكبير.

قبل أن نتطلق للدائات من فوهات الدافع تخبرنا بها الكائنات الصغيرة التي حولنا، فجند الحجاج «يكرك» ويصيح ويترى المانع تلقف من على سدود الحفائر العالية التي لا يمكن أن تقفزا في الظروف العادية، وترى الكلاب تجري لتختبئ في الخنادق، وهي ترتعد وتسمع صوت طفلة أسناتها ويصاح أشربها برعب شديد.. هكذا للمنا الثوابنا وزحفنا إلى داخل الخندق الواطئ الذي لا نستطيع أن نرفع راسك في داخله، ثم بدا الضرب.

اكتشف الإسرائيليون في تلك الليلة المجموعة الغدائية، فأطروها بالقذائف، ومن أجل حمايتها وتأمين أنسحابها، ردت المدفعية المصرية على القاذف بالمثل، وكان موقعنا الفقير يقع في المنخفض. تتساقط علينا دانات الطرئين، حين تتنقل الدانة يتبعها صيفر متصل مخيف، قالت لي أم حين تسكت الدانة تكون في طريقها إلى السقوط.. بالطبع كانت كل دانة لا تسكت عن هذا الصفير إلا في منتصف سلسلة

طهرى، وكان كلما اشتد الصفير أصبح «أم على».. وترد بهود «عدت».. ثم تنفجر الدانة بعيدا عنا بمسافة قصيرة.

من عجيب الأمر أن المظليين «جملات وأحمد شرفاوى» نأما في هدوء.. وكنت نسمع لهما شخيرا تحت هذا الويل.. لقد طعمتها الحرب بمأزقها ومفارقاتها، ولم يعد بعينهم الموت في شيء، لقد صار جزءا من جغرافية المكان وحقائق الواقع.. نأهيك عن كفتة أسنان الكلية السوداء التي كانت تنفس التوتر والخوف داخل الفخ الضيق.. ثم أطار الدانات نصف البيت وتحومته على الخندق، كما ذبحت العديد من الخناات

والأنشجار القديمة المزروعة منذ عهد الإنجليز.. في لحظات الموت نبوش الدائرة لا نستطيع أن نستجمع صورة أمك أو أبك أو أحب الأحباب إليك كلما حاولت جميع الصورة، تتلكن مع الذاكرة الملتصقة لذا فإننى دائما أقول إن من لم يعرف الحرب حقيقة، ويجرب لحقاتها الرهيبة، لا يمكن أن يكتب عنها، فالحرب شيء مختلف تماما عن أية تجربة أخرى، ومحفوظة الألباب الذي نتاح له تجربة الموت في الحرب دون أن يموت، وربما لذلك خلدت أعمال هيمنجواي.

وديستوفسكى وتولستوى وشلوخوف، وأندريه ماركوف، وغيرهم.. فهي أشياء لا تحب الخلط من خلال الوثائق.. ولا يصلح فيها اختراع

الذاكرة وإحداثياتها. حين كنت الدافع ورفعا أن الجولة انقضت.. لمنا تنفخ الأتواب من الدخان والأطربة.. ونظمنا على جيراننا القليلين، اكتشفت أن الدانات الأرض.. أرض تصل الواحدة منها حفرة تأكل نصف فدان.. وحين رأيت البيت مهدهما والأنشجار مجتعة، والنخيل مذبوحا.. أيقنت أن معجزة رفرت حول المكان لتلقنا في الصباح ذبحت مع عم إبراهيم لرؤية عم على الأمسى.. وكان يعيش وحيدا إلا من حمالة التي كانت ذكية بشكل ملفت، فقد كانت تدب به إلى المسجد، ثم إلى الدكان لشراء شايه وبخانه، ثم تدور به على بيوت أصدقائه بيتا بيتا، وتجنب السيارات المصحفة والديابات من تلقاء ذاتها، فلاعسى لا يقود كما نعرف.. حين فوجئت به جالسا، بجول كامراة.. ورأيت أشداه الصمارة وهو يصيح في لوعة «ضاح وعطى يا عبد الرحمن».. ولقد فكرت كثيرا في هذا الوطن الذي تجسده حمارة، وكيف أن وطن الإنسان هو مجموع ضرورياته التي تسهل عليه الحياة وتجعل الإقامة على هذه الأرض ممكنة.

إنها شذرات ضليلة من تجربة واسعة منافية الأطراف عشتها لمدة ثلاث سنوات تحت قصف

الطيران والدفعية وهم ببوت السويس بيتا بيتا أمام ناظري.. وهذا ما جعلني أغنى الأغنية المرفوعة «باببوت السويس»، فلم تكن مجرد أغنية وطنية، وإنما كانت جزءا من المعاشية اليومية لاحتاي في تلك اللحظة.. ثم بعد ذلك كتبت ملحمتي الطويلة «وجوه على الشط».

بعد أن أجبرتني الذكرى الملحة لرسم ملامح هؤلاء الأبطال الحفاة من أبناء مصر الفلاحين الذين زرعوا في صميرى الإيمان، بأن هذا شعب لا يهزم.. فقط.. هو دائما في حاجة إلى قيادة وطنية رشيدة وأبعة.





في أكتوبر ١٩٧٣ كنت في بيروت  
بالجامعة الأمريكية أعد لرسالة  
الدكتوراه في الفكر العربي  
الحديث، وأقوم بالتدريس معيداً  
بالجامعة، كما كنت أكتب في  
الصحافة اللبنانية وفي الصحافة  
البحرينية بشأن قضايا الخليج  
والجزيرة العربية، بالإضافة إلى  
قضايا الثقافة والفكر في العالم  
العربي.

ورغم اتصالي في ذلك الوقت  
بالأوساط الصحفية والسياسية في  
لبنان، التي كانت المرصد السياسي  
للعالم العربي، فإنه لم «يرشح» أي  
توقع ولم تظهر أية إشارة بشأن  
قيام العرب بحرب جديدة لإزالة  
آثار العدوان الإسرائيلي عام  
١٩٦٧.

## أكتوبر الحي بعد ربع قرن

كانت عملية «التفصيل الاستراتيجي» الذي خططت له القيادات المصرية  
والمصرية حيال إسرائيل في منتهى الفعالية بحيث لم يتوقع أحد حدثاً  
في مستوى حرب أكتوبر ١٩٧٣، والواقع أن الرأي العام العربي  
والدولي والإسرائيلي، كان متشككاً قبيل السادس من أكتوبر بيومين  
بعملية فدائية أدت إلى خطف قطار في أوروبا واجتذبت كل الانتباه،

بينما الحدث الضخم يتشكل على أرض الواقع.  
ظهرت السادس من أكتوبر، خرجت مع زوجتي وصغيراتي إلى منطقة  
الروضة المطلقة على البحر في بيروت الغربية، وكان الجو في ذلك اليوم  
غائماً والبحر الأبيض المتوسط المشهور بزرقاته يبدو داكناً ومتوجهاً  
وكانه يحمل في طياته شيئاً لا يمكن التنبؤ بكنهه...  
وعندما عدنا إلى الشقة في بيروت الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر  
فتحت إذاعة إسرائيل لسماع نشرة الأخبار على عادتي في متابعة  
النشرات الإخبارية من الإذاعات العربية والأجنبية للاطلاع على مختلف  
جوانب الصورة في المنطقة، إذ بي أسمع الإذاعة الإسرائيلية تتحدث  
عن هجوم عسكري مصري باتجاه شرق القناة.  
في ضوء الحالة النفسية العربية بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ وما تبعها  
حتى صبيحة يوم السادس من أكتوبر، كان من الصعب على المراقب  
العربي للأحداث أن يتوقع حدثاً عربياً كبيراً بهذا الحجم ومن هذا  
القبيل.

وخالجي الشك لنفاق أن إسرائيل على عادتها «تنهش» لارتكاب عدوان  
جديد ضد مصر خاصة وأن الإذاعة الإسرائيلية بين نيا وآخر تدعي  
شغرات استخبارية موجهة إلى عملائها داخل مصر مثل عبارة: «البيت  
السمرا في البندر». وما إلى ذلك من تحريض على التخريب، وصوت  
أحرك مؤثر الراديو للاستماع إلى إذاعة القاهرة والإذاعات الأخرى من  
عربية وأجنبية، ويعكس لهجة الإعلام العربي التي اتسمت بالمالفة،  
وجدت البيانات العسكرية المصرية تتحدث بلغة مختلفة، وتلقي بلهجة  
مأدلة، رغم مضمونها الإيجابي المدهش، بما يجعل المستمع يفتنح بأن  
شيئاً حقيقياً، بالفعل، قد حدث.. وأن الإرادة العربية في تلك الساعات  
الدفقية قد «عبرت» الهزيمة، كما قال توفيق الحكيم وغيره من كتاب  
مصر والعرب.

كانت لحظة أكتوبر، أو روح العاشر من رمضان، من أندر ولحظات  
التاريخ العربي المعاصر.

لم يحدث أن تالقت الإرادات العربية، على اختلافها، في توجه موحد  
كما التقت في تلك اللحظة.. الإرادة القتالية.. الإرادة السياسية.. الإرادة  
الوطنية.. الإرادة الرسمية.. الإرادة الشعبية..

كانت شعلة متوهجة بقوة ولكن قدر التاريخ العربي في الأغلب أنه  
مجموعة لحظات متوهجة تأتي متتابعة، وتمكث برهة لتتلاشى في  
عصور غلام طويلة.. إلى أن تأتي شعلة أخرى قصيرة العمر.. وهكذا..  
وهذا مشروع يحلّي أقوم بدراسته منذ زمن ولا يسعه هذا الحيز.. ولكن  
«لحظة أكتوبر» كانت ضمن هذه «الدورة» العربية الغريبة.. التي تدل  
على أن «الروح» العربية حية تحت الرماد.. لكن لماذا تشعل لم تنطفئ  
بسرعة؟.. هذا ما يحير، ويتطلب بحثاً يتجاوز الحيرة إلى الجوار  
الموضوعية لهذه الظاهرة.

مع الانطفاء المتدرج لتلك «الشعلة» في الرمال العربية تحمل أوراقي  
الصحفية في تلك المرحلة التذكارات التالية.. في البدء في أكتوبر ١٩٧٣،  
جاءت هذه الابتهاجة تحت عنوان (سقوط العصر الحزباني).  
«الذي يمكن تكبده، أي كانت النتائج، وحتى لو تدخلت القوى الكبرى،  
وحتى لو جاء الاستيلاء السادس وأعاد الجيوش العربية إلى خطوط  
وقف إطلاق النار الأول حتى لو حدث ذلك كله، فإنه يمكن أن نعيش  
أنفسنا، بيشارة تاريخية حضارية قومية عظيمة المغزى، خطيرة الأهمية





■ كاريكاتير الفنان الراحل صلاح جاهين عبر بصق وبسالة عن معنى النصر

جاذبة للإبتهاج، مزيلة لانكسار والإنسحاق والذل، فاتحة لباب الأمل، مفصلة لفرات اليباس، حافظة على العمل، مذهبها للعز، التواكل، هذه الإشارة على وجه التأكيد والتحديد والتخصيص هي.. سقوط العصر الحزيراني..!

وفي ٣ نوفمبر ١٩٧٣، كان لابد من التذكير بالحقائق السياسية الأساسية التي حكمت حرب أكتوبر منذ البداية.. لأن الوعي العربي سرعان ما يخطئ وماهو كائن، بما ينبغي أن يكون، أي بين الوقائع والأحداث..

الحرب التي بدأت في السادس من أكتوبر لم تكن مفاجأة لإسرائيل وحدها، بل كانت مفاجأة لأنظمة عربية عديدة، بل لجمهوريات عربية واسعة غابت عن ساحة النضال في سنوات التمسك وغياب القائد، أضف إلى ذلك أن المقاومة (الفلسطينية) لم تعلم بهذا إلا في آخر لحظة، هذه الحقيقة يجب ألا نستحي من تسجيلها في شجرة انفعالنا الجياشة بعودة إرادة القتال إلى الساحة العربية.

وركزت هذه المقالة على التذكير بالقوى والإمكانات العربية التي دخلت الحرب، مسكومة بغرولها على الموضوعية وبالقوى العربية التي لم تتمكن من دخولها.. بإرادتها أو بما هو خارج عن إرادتها.. لكنها بعد الحرب صارت تزايد على الذين دخلوها وتحملوا نتائجها.. أي أنها أصبحت.. على عائدنا.. «مقاتلة» أكثر من.. «المقاتلين»

في ٣ يناير ١٩٧٤ أحسست بالحاجة، في وجه تسلسل الإحباط من جديد، إلى تسجيل المخاطرة التالية (عن ذلك للشاعر الجديد الذي لم يكتمل):

دلمة نتائج إيجابية لحرب رمضان.. يجب أن نستوعبها.. النفس العربية التي عاشت ألم الهزيمة الحزيرانية وعلمها وقسطها شعرت مع حرب رمضان المحيطة أن شيئاً مهماً وخطيراً قد حدث، وأن الهزيمة والعلم والقطر قد رحلت فلالها الثقيلة، وأن الخضض والاشراق والفتائل بدأت براعمها تنفتح مع الربيع الجديد لطل على الأرض العربية الجبلي بمخاض التجديد والانبعاث والولادة الجديدة، غير أن بعض الظروف التي أحاطت بسير الحرب وطريقة توقفها جعلت النفس العربية تشعر أن هذا الحدث الخطير المهم لم يأخذ ادبائه الكاملة، وأن الوليد الجديد رغم إطلاقه على مسرح التاريخ يتعرض لتحديات ومخاطر وأن المجر لم يهطل بما فيه الكفاية ليروي هذه الأرض، وأن الربيع لم يأخذ دورته الكاملة ليفتح كل زهرة، ويلف بالأخضر والفضاء كل حبة رمل وليجعل كل عصفور على ضفاف بردى النيل والفرات

ويطاح الجزيرة وروابي المغرب يطلق تشديد الحياة الخفافى المكتمل.. في ٢١ مارس ١٩٧٤ دفعتني الحالة النفسية العربية العامة في حينها إلى كتابة مقالة بعنوان (أمة منتصرة.. وتنبط حقلها) بداتتها بالتالي: «ديج ولف هذه الأناواجية التي تسيطر اليوم على نفسية العرب.. لم يحدث قط أن أمة منتصرة شعرت بالتمزق والخيبة كما يشعر العرب اليوم.. حرب أكتوبر كانت علامة إيجابية.. بروز الكتلة العربية على كل صعيد على أصبح ظاهرة دولية لا جدال فيها.. الصحافة الغربية التي لم تعترف قط للعرب بفضل في السابق أخذت اليوم تكتب موضوعات الغلاف عن الأمة العربية وزنتها في التاريخ وثقلها في عالم اليوم، ونحن هذا في الوطن العربي متقسمون على أنفسنا بين جبهة قبول وجبهة رفض، بين دعاة سلام ودعاة حرب.. بين يمين ويسار، بين أنظمة وأحزاب تكيّد لبعضها وتشهر ببعضها يجب ولف هذه المهزلة..

هكذا لم يكن من السهل أن «يتقبل» العرب دواعيات أوضاعهم بعد حرب أكتوبر.. بما عاينهم موضوعياً إلى الصالة الحزيرانية التي بدأت منذ يونيو ١٩٧٧.. وذلك بعد زحف المعويات التي أحبتنا في نفوسهم تلك الحرب العربية التي لا نظير لها ربما منذ وقعة حطين.. وأهم ما أود أن أسجله في هذه الوقفة أن مصر حاربت.. هذه المرة.. بمناصرها المتمثلة بالكتلة المصرية تدريجياً عالمياً.. في التخطيط والتطبيق.. في التفكير والخراس.. بما يتواءم مع مقتضيات الحرب الحديثة، وبعد أن أثبتت تجارب يونيو ١٩٦٧.. على مختلف الجبهات العربية.. أن حرب العصر الحديثة، لا يمكن أن يخوضها مجندون قادمون من مجتمعات القرون الوسطى، مهما كانت شجاعهم.

هذا درس إن كان ينبغي في الحرب، فإنه ينبغي في السلام، في كل يوم، وكل لحظة.

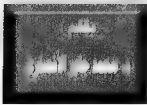
لا يمكن لأمة أن تعيش العصر الحديث ومسؤولياته بعناصر في الإدارة والسياسة والاقتصاد والثقافة من مجتمع ما قبل العصر الحديث.. هذا بشرط لا يحتمل المناقشة ولا المداورة والإنكشاف.

وأخيراً فإن حرب أكتوبر كانت «دراة» وتجربة وسابقة لهذه الأمة على العمل التاريخي وكانت إبداعاً أجهد قبل أن يأخذ كامل فتحه لأسباب متشابهة لا مجال للدخول فيها الآن.. لكنها الأسباب ذاتها التي تبلى الحالة العربية الراهنة على ما هي عليه..

وأيأ كانت النتائج فلنختم بالأشياء الأخرى من قدموا الدم الذي توهج في تلك اللحظة النادرة.. وقدموه بإتقان.. وفي موضعه المناسب.. تحت الشمس وأمام العالم.. بعيداً عن الانتحارات العشوائية والإلهابية الموجهة في معظمها ضد النفس..

لم أكتوبر.. كان دماً معيناً من نوع آخر.. كان أغلى دم في تاريخنا المعاصر، رغم ارتفاع سعر البترول الذي ارتفع مسبيها..

كان دماً غالياً لأنه استطاع أن يزهو في لحظة من التاريخ العربي، لا يمكن نسيانها، وإن اعين أجهلها.. غير أن الإحباط لا يمنع الولاء من جديد.. ما دامت بشرة الإحباط حية تحت الأرض.. مهما طال الزمن.. ■



# أكتوبر سيد الأدلة!



المنصة، ساجدني مترافعا عن إنجازات عصر - كانت لحظة صمته قد حلت في مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، مع اعترافي بكل تجاوزاته وأخطائه . ومحامياً عن بطل المرحلة التالية، بما أمك من أدلة في حافظة السادس من أكتوبر ٧٣.. حتى فرض علينا عصر من السلام والتنمية أن ننصهر في بوتقة واحدة، وأن نتوحد على ظهر سفينة تبحر للمستقبل لا مكان فيها للتفرجين، ولا وصاية على سطحها لأحد على الآخر! فكلنا - أمام أجيال قادمة - مسئولون.

عدنا نبحث عن الكلمة والحن والصوت. لا ننكر الجنين للماضي إذا خففنا الحاضر بقسوته.. وأصبح حقاً لنا وعلينا أن نقبل كل الأوراق.. نراجع كل الملفات.. نحلم بأن تكون مسطرة القياس، هي السادس من أكتوبر.. نخشى تقديراً واحتراماً أن نفعوا حياتهم ثمناً للصخب الذي نعيشه! نتمنى أن يورثوا جيلنا الصرامة والأمانة والإخلاص.. فهم أصبحوا بالنسبة لنا مثلاً ليتنا نحذيه.. افتش بين رموز الفساد فلا أجد بينهم جندياً حارب في أكتوبر.. ابحت بين وجوه نجوم الإرهاب الجدد عن جندي حارب في أكتوبر، فتصيح مهمتي مستحيلة.. وسهل على من يملك القطنة أن يرصد العرق والصمت، على كل وجه استوعب درس هذا التاريخ الذي نتوقف أمامه بكل إجلال - يوم السادس من أكتوبر - وإذا كنا قد ابتلينا بمن يحاولون خداعنا، بترويج الأغذية الفاسدة..



■ نصر القفاص

والشعارات الفاسدة؛ فلا بد أن تؤمن بأنهم ظواهر عابرة، ومصيرهم سيقوم إليه تجار «الفراخ» الفاسدة، والأسلحة الفاسدة! أكتوبر سيد الأدلة جميعاً.. يكتفي القتال كتابة، وكلاماً.. وطوبى لكل بطل قاتل بالسلاح في يوم الأبطال، وطوبى للذين قدموا أرواحهم هدية للوطن.

تفتحت مدارك جيلي على كلمة ولحن وصوت. أما الكلمة فكان «العبقري» صلاح جاهين هو الأقدر على ترويضها.. اللحن يستمد عذوبته وقوته من عزف «الفتان» كمال الطويل.. ويرفر فر صوت «العنديل» عبد الحليم حافظ بهذين الجناحين في خيالنا.. يعبر بنا البحور، وتنتسلق به الجبال.. بل كنا نصدهه إذا قال: «نفوت على الصمرا نخضر»! تضخمتا حتى خلتا أننا السفينة «تيتانيك»، وأفقتا - «ليت أأنا لانفيق» مع الاعتذار لأم كلثوم - على حقيقة ما وقع لها.. اندفعنا بكل قوة.. نسينا الحساب.. تجاهلنا الحقيقة، لأننا صدقنا أن أحلامنا التي نرغبها هي الواقع بعينه! ثم كانت الكارثة يوم اصطدمنا في عرض البحر بجبل الجليد.. ومات من أبناء جيلي من مات في الصمراء، التي نسينا أن «نفوت عليها لتخضر»! ومات بعضهم حياً من هول الصدمة، فعاش يهذي وأدمن الثرثرة! طويلاً أوزاق التقويم.. فتحنا صفحات العلم والتخطيط، جودنا الحساب، بعد مراجعة التاريخ، ودراسة متأنية للجغرافيا.. وشاء القدر أن يقود السفينة قبطان غير القبطان، لكنه من معدن الإنسان الضارب بجذوره في أعماق تاريخ يمتد إلى سبعة آلاف عام.. وبيتنا السفينة، واستأنفنا المسير.. «ودعونا فسيقنا ظناً».

يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣.. ومضى ٢٥ عاماً على يوم رفعنا فيه الرأس، ونجسنا في ذنوب جبل الجليد، وهدم خط بارليف.. ومن نفس القطنة ٦ أكتوبر - كانت انطلاقاً ثانية، يوم شامت طيور الظلام اغتيال مستقبلنا، فقررنا تصدى الإرهاب والتخلف والأصولية الفكرية، بكل صنوفها.. استعدنا ما تبقى من أرض سيناء، واتجهنا إليها نزرع أرضها بالعلم والعرق.. بعد أن تعلمنا أن صحراءها لا يمكن أن نخضر لمجرد أن نفوت عليها! كان مفيداً أن نحترم كل من اجتهد.. نقدر عطاء من سبق أن أعطوا.. تعلمنا ترشيده العواطف، والإسراف في تعاطي المنطق، وإيمان التخطيط، وتعافينا من الثرثرة - إلا قليلاً.. وإذا انسحب من القاعة، واعتليت

# أحدث أسطول في الشرق الأوسط



## ومعظم العالم

مصر للطيران  
**EGYPT AIR**



## آفاق جديدة كل يوم ..

لأن أهم وأول ميزة للـموبايل هي حرية الإتصال في أى مكان، تعمل موبينيل لتوصيل الخدمة إلى مدن أكثر وطرقت جديدة يوماً بعد يوم.

لأن ما يهم الناس أولاً هو الحصول على أفضل خدمة، تلخصت أهداف موبينيل في خلال أشهر من العمل الشاق على جودة الشبكة وتطوير الخدمة ودقة نظام الفواتير لتصل لأرقى المستويات العالمية. لأن حرية الإختيار دائماً بين أيديكم، تعرص موبينيل على تثبتكم الغالية لأنها الفيصل الأول والأخير في نجاحها.

لكل هذا نشكركم موبينيل وتذهب كل يوم أبعد وأبعد في خدمتكم لكي تكون أقرب وأقرب منكم. وهذه مجرد البداية.

**Mobi**

المحمول في يد الجميع







بَرَاعَتُهُ...؟

تُكْمِنُ فِي إِتْقَانِهِ أَصُولَ تَدْرِيبِ  
الصَّقُورِ النَّبِيلَةِ.. لِتَنْطَلِقَ بِثِقَةٍ  
نَحْوَ هَدَفِهَا. وَتَعُودَ ظَافِرَةً.  
نَاشِرَةً أَجْنَحَتَهَا عَلَى مَدَى  
إِنْتِشَارِ فُرُوعِ بَنِكَهِ فِي  
الْمَمْلَكَةِ.

بَنِكَهُ...؟

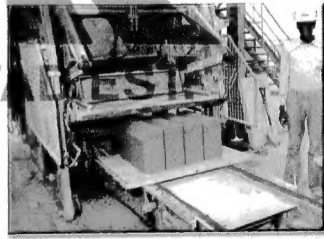
(يَمْلِكُ أَكْثَرَ مِنْ ٢٥٠ فُرْعَةً فِي الْمَمْلَكَةِ)

# AL-ASWAD EST.

For Trading & Contracting

# مؤسسة الأسود

للتجارة والمقاولات



• أسفلت • خرسانة جاهزة • بلوك • أرصفة • كسارات •  
• تأجير معدات • قطع غيار مرسيديس • ورش صيانة مرسيديس

جدة - كيلو طريق مكة - س. ب. ٧٨٢٩ - تليفون: ٦٨٠٢٨٤٤ / ٦٨٠٢٨٤٨ فاكس: ٦٨٧٧٢٤٨ - ص. ب. ٥١٦٥ جدة ٢١٤٢٢

تلکس: ٦٠٠٤١٦ - برهيا: أسود بروس - المملكة العربية السعودية

الصناعات والمبيعات، امتداد كوبري شارع فلسطين - شرق الخط السريع - تليفون: ٦٦٧٤٤٩٢ / ٦٦٧٤٥١٧

Jeddah - Kilo 5 - Makkah Road - C.R. 7829 Tel: 6803844 / 6803848 - Fax: 6877248 - P. O. Box 5165 Jeddah 21422 - Telex: 600416

Telegraphic ASWAD BROS - SAUDI ARABIA